البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

12 صفحة

1000 ل.ل / 50 ل.س

الاثنين 16 تشرين الثاني 2020 العدد 3381

A L - B I N A A

Monday 16 November 2020 Issue No. 3381

ما أشدّ الأباطيل ظلماً وما أخبث التنين الـذي ننحدر لمنازلته ولسحقه، إنه تنين عديد الرؤوس كثير البراثن والمخالب، حادّ الأنياب.

سعاده

الحسنيّة في العيد الـ 88 لتأسيس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ:

لتثبيت معادلة الجيش والشعب والمقاومة وتعزيز خيار المواجهة بالتنسيق والتعاون مع سورية

فلسطين جوهر القضية القوميّة وهي حاضرة دائما في وجدان القوميّين الاجتماعيّين

أكد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي وائل الحسنية أن لا خلاص للبنان إلا من خلال قيام دولة مدنية قوية وقادرة، على قاعدة التمسك بالثوابت والخيارات الوطنية، وفي مقدّمها تثبيت معادلة الجيش والشعب والمقاومة في مواجهة العدو الصهيوني. ودعا إلى تعزيز خيار المواجهة من خلال التنسيق والتعاون مع سورية بموجب معاهدة الأخوّة والتعاون والتنسيق المثبتة في اتفاق الطائف.

وشدّد الحسنية بمناسبة العيد الـ88 لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي على ضرورة الالتزام بثابت السلم الأهلي والتصدّي لكلّ مشاريع التقسيم والفدرلة، التي يحاول البعض أخذ لبنان إلى أتونها الهدّام.

وشدّد على أنّ فلسطين حاضرة دائماً في وجدان القوميين الاجتماعيين فهي جوهر القضية القوميّة بما تمثله من لبّ صراع الوجود ضدّ العدو الصهيوني، وأنّ أبناء شعبنا في فلسطين المحتلة بمختلف قواهم يثبتون يوماً بعد يوم تمسّكهم بخيار المقاومة.

ورأى الحسنية أنّ تموضع بعض الأنظمة العربية في ضفة العدو، هو تآمر على المسألة الفلسطينية، وأنّ مسؤولية قوى شعبنا مواجهة التآمر بوحدة الموقف والبرنامج النضالي المقاوم.

واعتبر رئيس «القومي» أنّ سورية أثبتت للعالم أجمع بأنها عصيّة على الإرهاب وأنّ الإرادة السورية لا تنكسر، مهما تكالبت عليها قوى الإرهاب ومن يقف خلفها داعماً بالمال والسلاح والإعلام.

وأكد الحسنية رفض ومقاومة مشاريع تقسيم العراق طائفياً ومذهبياً وإثنياً، معتبراً أنّ التحديات الانفصالية التي تواجه العراق، ترمي إلى إضعاف دوره وقوته وتأثيره.

ودعا الحسنية السوريين القوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود إلى الالتفاف حول مؤسّسات حزبهم وصونها وتحصينها لتبقى هي الضمانة لاستمرار الحزب على نهج الصراع والمقاومة، وهذا يحتاج الى المزيد من الفعل والبذل والعطاء. وأكد أنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي لن يتوانى عن القيام بواجباته تجاه لبنان واللبنانيين، وسيبقى على الدوام مبادراً وداعماً للإصلاح الحقيقي والفعلي، والذي يبدأ بقانون جديد للانتخابات النيابية على أساس لبنان دائرة واحدة واعتماد النسبية خارج القيد الطائفي.

وقال: «نهتدي بتعاليم سعاده وعقيدتنا القوميّة هي الأساس الناظم لحركة صراعنا القومي ضدّ يهود الداخل والخارج وضدّ مشاريع التجزئة والاحتلال وضدّ كلّ الآفات المجتمعية... وهي العقيدة المحيية والسبيل لخلاص أمتنا وارتقائها أمة حرة سيدة قوية».

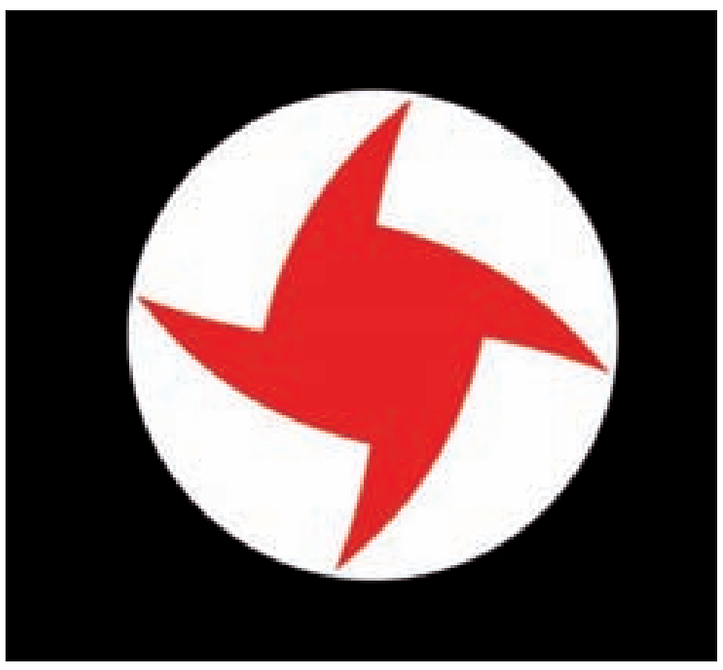

ماكرون يبحث مع بومبيو زيارة دوريل لبيروت... لوضع خطة سير بين النقاط الأميركيّة

عون والحريري لبدائل التسميات في وزارتي الطاقة والداخليّة بمسعى فرنسيّ

مشروع العقوبات على إبراهيم يثير أسئلة كبرى... و«القومي» للإسراع بالحكومة

كتب المحرّر السياسيّ

مع نسبة 90% للتقيّد بالإقفال العام سجلتها وزارة الداخلية، وإشادة وزير الصحة بالنتيجة، يدخل لبنان اليوم الثالث للإقفال وآمال بتدنّي عدد الإصابات وعدد الوفيات، وتقدّم خطة تجهيز المستشفيات، وبالتوازي يبقى الاهتمام بالمشهد السياسيّ أولوية اللبنانيين مع الطريق المسدود للمسار الحكومي، في ظل تشدّد أميركي على كل مسعى للخروج من الأزمة حملته العقوبات المتزامنة مع كل مسعى حكومي يقترب من تحقيق نتائج، فكما حصل مع مشروع حكومة السفير مصفى أديب يحصل مع مشروع حكومة الرئيس سعد الحريري، عقوبات في منتصف الطريق الحكوميّة تُحرج الطرف المستهدف بتعقيد طريق التنازلات أمامه، وتضغط على الرئيس المكلف لتشكيلة توحي بأن العقوبات حققت أهدافها بإضعاف الطرف المستهدَف.

العقوبات الأميركية التي صاغت معادلتها السفيرة الأميركية بطريقة تغطية الفساد مقابل تغطية السلاح، وأنهتها بالتهديد بتكرار الغياب الخليجيّ عن لبنان، وحملت معلومات واشنطن ما يشير الى تواصلها باستهدافات جديدة هذا الأسبوع، ووصل حدود الجنون في استهدافاتها مع مقترحات بعض النواب الجمهوريين للمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، الذي كان ضيفاً على مستشار الأمن القومي الأميركي روبرت أوبراين قبل أسابيع قليلة، أثارت أسئلة كبرى حول الأهداف التي تتخطى ما يُقال عن كونها مساراً روتينياً مرتبطاً بالعمل ضد حزب الله الى حد التساؤل عن نيّة ضرب الاستقرار في لبنان ومنع قيام دولة، فعندما يستهدف مدير مؤسسة أمنيّة حكوميّة ويكون هو اللواء إبراهيم الذي يحظى بثقة داخلية وخارجية عالية، ويتولى مهام إقليميّة تعرفها وتهتم بها وتستفيد منها واشنطن، يصير السؤال أكبر من استهداف الشخص الى التساؤل عما إذا كانت الدعوات التي أطلقها معهد واشنطن المؤيد لكيان الاحتلال لإنزال عقوبات بحق ضباط وقيادة الجيش اللبناني للضغط على موقف لبنان التفاوضيّ في ترسيم الحدود.

العقوبات الأميركيّة والملف الحكومي وما بينهما من ترابط حضرت في موقف للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي رفض سياسة العقوبات ودعا للإسراع في تشكيل الحكومة، ستحضر في باريس على مائدة لقاء الرئيس الفرنسي امانويل ماكرون بوزير الخارجية الأميركية مايك بومبيو، حيث الاهتمام الفرنسي بالملف الحكومي الذي ترجمته زيارة الموفد الرئاسي باتريك دوريل الى بيروت، وباتت نتائج مهمته بين أيدي الرئيس ماكرون، يحتاج إلى قدر من الدعم الأميركي الذي كشف ماكرون أنه لم يتوفر خلال مهمة السفير مصطفى أديب لتشكيل الحكومة ويأمل ماكرون من لقائه بالوزير بومبيو أن يحصل عليه لمهمة الرئيس الحريري، ليتسنّى له وضع خريطة سير بين النقاط الأميركيّة في المهمة الحكوميّة، التي دخل الفرنسيون في تفاصيل أسماء الوزراء وتوزيع الحقائب فيها. وقالت مصادر

(التتمة ص9)

نقاط على الحروف

ترامب والخيارات الخارجيّة الضيقة

◆ ناصر قنديل

– ينحرف بعض النقاش حول الخيارات المتاحة أمام الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الصعيد الخارجيّ نحو فرضيات تنطلق من تقديرات لشخصيّة ترامب وتهوره ومحاولته تعقيد المشهد والسعي لقلب الطاولة بوجه منافسه الفائز جو بايدن، إما لقطع مسار تسليم الرئاسة أو لفرض وقائع تعقد مهمة بادين، ويتجاهل أصحاب الفرضيات أن ترامب فعل خلال ولايته بطريقة انتخابية أقصى ما يمكن فعله، وأن هزيمته الانتخابية في جزء كبير منها هي نتاج فشل هذه الخيارات. فالخروج من التفاهم النووي مع ايران، وصفقة القرن ونقل السفارة الى القدس وتبنّي ضمّ الجولان واغتيال القائدين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، وصولاً للتطبيع الخليجي الإسرائيلي، يحكمها سقفان، الأول محاولة فرض معادلات جديدة في المنطقة، والثاني تعزيز فرص ترامب انتخابياً، وقد فشل ترامب في المهمتين، لأن معيار النجاح والفشل هو النتائج، فلا تحولات أصابت ميزان القوى التفاوضي مع إيران وقوى المقاومة برغم كل الخطوات المتهوّرة لترامب، ولا نتائج الانتخابات قالت إن ما كسبه من أصوات بسبب هذه الخطوات التصعيدية والمتهورة كان كافياً لكسب الانتخابات.

– السؤال المحوريّ هو هل ترامب ما بعد الانتخابات زاد قوة أم زاد ضعفاً، والجواب لا يحتاج لكثير من العناء ولا للكثير من الوقائع، فترامب الذي كان رئيساً قوياً قبل شهور تهرّب من خيار المواجهة عندما كانت أفعاله تستدرج ردود أفعال تضع الأمور في دائرة التصعيد.. فكيف وقد صار بطة عرجاء بعد الانتخابات؟ وترامب الذي كانت عيناه تتجه نحو الخارج قبل سنتين مضطر للانصراف عن هذا الخارج نحو الداخل منذ تفشي وباء كورونا، ونحو التعامل مع هزيمته في الانتخابات منذ نهايتها، ومهما كان حجم المكابرة التي يدّعيها ترامب وفريقه، فهو يتصرف أمام وقائع تتراكم لتقول إنه مجبر على مغادرة البيت الأبيض بعد أسابيع، وأن حجم قدرته على الممانعة يتراجع. وبالتوازي فإن الرهان على مغامرة عسكريّة تعقد المشهد وتصرف الانتباه عن الداخل نحو الخارج مجدداً وتخلق وقائع تقلب الطاولة وتدفع المشهد الرئاسي الأميركي إلى الخلف من جهة، وتتيح فرض مسارات مختلفة في المنطقة من جهة أخرى، ليس خياراً تكتيكياً يمكن لترامب اعتماده فهو قرار حرب بكل ما تعنيه الكلمة، وتداعياته فوق طاقة ترامب وربما أميركا وحلفائها معها، وهذا ما منع وضعه فوق الطاولة قبل الانتخابات.

– يستطيع البعض اعتبار إقالة وزير الدفاع الأميركي من قبل ترامب تمهيداً لمغامرة عسكرية يرفضها وزيره، ويستطيع البعض الاخر اعتبار تعيين وزير جديد للدفاع مدخلاً لسحب القوات من المنطقة للتمهيد لضربة عسكرية موجعة لإيران وحلفائها، لكن هؤلاء وأولئك لا يجيبون عن سؤال، ماذا عن الردّ على المغامرة العسكرية؟ وبالمباشر ماذا عن الأهداف الأميركية الواقعة في مرمى الصواريخ الإيرانيّة، من الأساطيل والقواعد في الخليج الى ما بعد الخليج وما بعد ما بعد الخليج حتى ثلاثة آلاف كيلومتر؟ وماذا عن المصالح النفطيّة الحيوية لحلفاء واشنطن؟ وماذا عن كيان الاحتلال؟ ماذا عن ديمونا؟ وماذا عن المنشآت الحيوية الاقتصادية والعسكرية في الكيان؟ وماذا عن الجليل؟

(التتمة ص9)

التأسيس... البدء المستديم

◆ د. جورج جريج*

التأسيس فعل لا يكتمل لحظة البدء فيه، ليس ذكرى نحييها، إنه ذاكرة تختزن إلى لحظة البدء، فعل الارتقاء في المسار الصراعي المستمرّ.

التأسيس منطلقات وعبر، قواعد أولى لا بدّ منها لأيّ بنيان يقوم على منهج. وليس الحزب السوري القومي الاجتماعي استثناء في هذا الجانب تحديداً، فهو أيّ الحزب إلى جانب كونه فكرة - نهضة ترتقي بالأفراد إلى مستوى روحية الجماعة المختزنة على مرّ أحداث الزمن وترتقي معها، فهو قوة فاعلة تجتمع فيها قوى المجتمع الحية المتمثلة بحركة الوعي المُحدث بفعلها في أبناء الأمة أعضاء الحزب المنضوين في صفوفه المنخرطين في حركة الجهاد، المنتمين إلى حركة التغيير المجسّدة في مبادئه وغايته، حركة حياة وارتقاء، تأخذ الأفراد من ذواتهم وبها إلى روح الجماعة الناهضة بفعل الإيمان والالتزام، فيكون الحزب الفكرة والحزب الحركة «الحزب فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة بأسرها» (أنطون سعاده) متلازمين في وحدة وجودية، غياب أحد أطرافها، لا ينفي وجود الطرف الآخر، لكنه يثبت غياب حركة الفعل في مسارها ومصيرها.

من هنا جاء التأسيس نقطة انطلاق في اتجاه الفعل المتجاوز لحدود الفعل العابر، إنه حدث مقيم في أبجدية، حروفها العقيدة ومداها فضاء الانتماء المتماهي مع روحية الجماعة ومصيرها في البقاء والارتقاء.

ولئن تجسّد الإبداع في تظهير أصالة الفكر، والابتكار في الإنشاء، فقد شكلت لحظة التأسيس علامة فارقة فاصلة، علامة فارقة عن مجريات الأحداث المفعولة من خارج إرادة الجماعة، وفاصلة بين زمانين من غياب الوعي وافتراض البدء فيه في صيرورة الاتجاه.

وهكذا يكون التأسيس فعلاً لا ينتهي بنهاية البدء فيه، إنه أيّ التأسيس فعل حركة البدء المستديم.

إذا فعلها ترامب أو نتنياهو هل يبقى ردّ المقاومة متناسباً مع الاعتداء؟

◆ د. عصام نعمان*

ما زال دونالد ترامب يرفض الإقرار بالهزيمة. لا يكتفي بتقديم دعاوى وتحريك تظاهرات احتجاجيّة على «تزوير» الانتخابات بل يتشبّث بسلطته ويرفض تسليم فريق عمل الرئيس المنتخب جو بايدن تقارير الإحاطة السريّة بقضايا الأمن القومي والنشاط الاستخباري والرصد السيبراني، كما تقضي التقاليد السياسيّة في المرحلة الانتقالية. بيتر نافارو، أحد كبار مستشاريه الاقتصاديين، قال لقناة «فوكس نيوز» التلفزيونية: «اننا في البيت الأبيض

(التتمة ص9)

الولايات المتحدة: انكشاف الزيف!

◆ د. عدنان منصور*

توقف العالم مليّاً بعد كلّ الذي شاهده من خلال متابعته مسار عمليّة الانتخابات الرئاسية الأميركية ومجرياتها لحظة بلحظة، وما رافقها من سلوك المرشحين وأدائهم وتصرّفات مؤيديهم، وردود أفعالهم، والشتائم والاتهامات المتبادلة بين المرشحين للرئاسة جوزيف بايدن ودونالد ترامب، التي انحرفت وابتعدت كثيراً عن الأصول، واللياقات، والتقاليد السياسية لدولة عظمى، آثرت دائماً أن تقدّم نفسها للعالم كنموذج يثير الإعجاب والاحترام لديمقراطيتها وحياتها السياسية، ونهجها

(التتمة ص9)

موسكو تهزم الإنجليز على ضفاف الفولغا وتطيح بالطورانيّة في القوقاز...!

◆ محمد صادق الحسيني

قد لا يخطر لأحد حتى للمتابع الفطن للوهلة الاولى بأن سبب اندلاع حرب القوقاز الاخيرة انما يقف وراءها نزوع بريطانيّ شره قديم للسيطرة على مقدرات أمم القوقاز عاد وتجدّد في معركة السيطرة على قره باغ..!

فالحرب، التي شنها الجيش الأذربيجاني على إقليم ناغورني قره باغ الأرمني السكان، منذ 27/9/2020 وحتى توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار، بين روسيا وأرمينيا وأذربيجان، قبل أيام معدودة لم تكن حرباً وليدة الساعة وليست ناتجة عن رد فعل اذربيجاني، على أطلاق نار من طرف قوات إقليم ناغورني قره باغ مثلاً، وإنما هي حرب تشكل استمراراً للحروب التي كانت تشنها بريطانيا في مناطق جنوب القوقاز ووسط آسيا (ما يعرف حالياً بالجمهوريات السوفياتية الإسلامية السابقة) بهدف وقف ما كانت تسميه لندن «التمدد الروسي» في آسيا... تلك السياسة التي لا زالت بريطانيا ومعها الولايات المتحدة ودول حلف شمال الاطلسي تمارسها حتى الآن، ليس تجاه روسيا فحسب وانما تجاه

(التتمة ص9)

البنـــاء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

أكد في العيد الـ 88 لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الاعتزاز بمسيرة حزبنا الحافلة بالمحطات والتضحيات والشهداء

رئيس «القومي» وائل الحسنيّة: فعل التأسيس قطعَ بين زمنين وعيّن الحقّ وثبّت الهويّة واتّخذ الصراع نهجاً لأجل قضية قوميّة تساوي كلّ وجودنا

بمناسبة السادس عشر من تشرين الثاني عيد تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي أصدر رئيس الحزب الأمين وائل الحسنية البيان التالي:

يقول سعاده: «قبل وجود الحزب السوري القومي الاجتماعي كان مصير هذه الأمّة معلّقاً على إرادات خارجية (...) أمّا الآن فقد غيّر وجود الحزب السوريّ القومي الاجتماعي الموقف.

إنّ إرادتنا نحن هي الّتي تقرّر كلّ شيء فنحن نقف على أرجلنا وندافع عن حقّنا في الحياة بقوّتنا. ومن الآن فصاعداً تدير إرادتنا نحن دفّة الأمور».

لقد شكّل تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي قبل 88 عاماً، قطعاً بين زمنين. بين زمن كانت فيه الأمة مكبّلة الإرادة، مستلبة الهوية، فاقدة السيادة نتيجة الإرادات الاستعماريّة الغاشمة، وبين زمن جديد افتتحه سعاده في 16 تشرين الثاني 1932 بتأسيس الحزب، «فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها»، فعيّن الحق وثبّت الهوية، واتخذ الصراع نهجاً لأجل قضية قومية قائمة بنفسها، وتساوي كلّ وجودنا.

في عيد التأسيس، نستحضر البدايات منذ بزوغ فجر النهضة القوميّة، وكلنا اعتزاز بمسيرة حزبنا الحافلة بالمحطات والتضحيات والشهداء، فتحية إلى هذه المسيرة وإلى شهدائنا الذين هم طليعة انتصاراتنا الكبرى، وتحية الى المضحّين وهم يحملون قضية حزبهم، وقد وضعوا دماءهم على أكفّهم دفاعاً عن حزبهم ووحدة أمتهم السورية.

في مناسبة عيد تأسيس حزبنا، كما في كلّ محطة وزمان، نهتدي بتعاليم سعاده، بعقيدة حزبنا التي هي سلاحنا الأمضى في مواجهة كلّ التحديات. فالعقيدة القوميّة هي الأساس الناظم لحركة صراعنا القوميّ ضدّ يهود الداخل والخارج وضدّ مشاريع التجزئة والاحتلال وضدّ كلّ الآفات المجتمعيّة. وهذه العقيدة المحيية هي السبيل لخلاص أمتنا وارتقائها، أمة حرّة سيدة قوية في زمن تنازع الأمم البقاء.

إنّ الأمم التي تنأى بنفسها عن حمل قضاياها والدفاع عن مصالحها الحيويّة ومعاركها المصيرية ومصالح شعوبها، لن يكون لها مستقبل. أما أمتنا السوريّة، فإنها أمّة ناهضة تصوغ مستقبلها بالفداء والتضحية والاستشهاد، وعلى هذه الطريق استشهد باعث النهضة ومؤسّس الحزب الفادي أنطون سعاده وآلاف الرفقاء الأبطال.

ولأننا أصحاب قضية، نؤمن بها، ونعمل لانتصارها، فإننا على نهج الصراع مستمرون، حزباً قوياً، فكراً وثقافة، وفعلاً مقاوماً، وإننا لفاعلون.

> خلاص للبنان إلا من خلال قيام دولة مدنية قوية وقادرة، على قاعدة التمسك بالثوابت والخيارات الوطنية، وفي مقدّمها تثبيت معادلة الجيش والشعب والمقاومة في مواجهة العدو الصهيوني

في عيد تأسيس حزبنا، التحية لشهدائنا، ولكلّ السوريين القوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود، الذين بالتفافهم حول مؤسسات حزبهم، وانخراطهم الجدّي في النضال الحزبي صراعاً ومقاومة، شكلوا صمام أمان صان الحزب منذ التأسيس إلى اليوم، وعهدنا هو عهد الثبات على النهج الصراعي المرتكز على العقيدة، وصون تضحيات وبطولات القوميين الاجتماعيين من خلال التمسك بالخيارات الواضحة التي ميّزت القوميين وحزبهم.

وانطلاقاً من التأكيد على النهج وصحة الخيارات نرى ما يلي:

أولاً: يشهد لبنان وضعاً مأزوماً في بنيته العامة، وفي اقتصاده ومعيشة أبنائه، ومردّ هذا الوضع المأزوم أنّ النظام الطائفي شكل ويشكل عائقاً أمام انتقال لبنان من الواقع الطائفي والمذهبي، إلى دولة المواطنة المدنية الديمقراطية، وعائقاً أمام انتقال المواطنين من كونهم رعايا طوائف ومذاهب إلى رعايا دولة بحقوق متساوية.

إنّ لبنان لن يتقدّم خطوة واحدة إلى الأمام، طالما أنه محكوم بنظام طائفي مقفل، وهو نظام قادر على استيلاد الأزمات والمشاكل، ونسف كلّ الحلول الممكنة، وما تعثر تشكيل الحكومة راهناً، وعدم التوافق على مخرجات إنقاذية في كلّ حين، سوى دليل على عمق الأزمات والمآزق التي هي صنيعة النظام الطائفي.

> تموضع بعض الأنظمة العربية في ضفة العدو، هو تآمر على المسألة الفلسطينية، وأنّ مسؤولية قوى شعبنا مواجهة التآمر بوحدة الموقف والبرنامج النضالي المقاوم

إننا إذ نؤكد ضرورة الإسراع في تشكيل حكومة تتمتع بالاحتضان والقرار السياسيّين، وتتحمّل مسؤولياتها لمعالجة الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية ورعاية شؤون المواطنين، فإننا نحذّر من محاولات أميركية ترمي الى العرقلة والتعطيل على قاعدة، إما القبول بالشروط والإملاءات الأميركية، واما البقاء في دوامة الفراغ والأزمات المستفحلة.

كما نؤكد بأن لا خلاص للبنان إلا من خلال قيام دولة مدنية قوية وقادرة، على قاعدة التمسك بالثوابت والخيارات الوطنية، وفي مقدّمها تثبيت معادلة الجيش والشعب والمقاومة في مواجهة العدو الصهيوني، وتعزيز خيار المواجهة من خلال التنسيق والتعاون مع سورية بموجب معاهدة الأخوّة والتعاون والتنسيق المثبتة في اتفاق الطائف.

كما نؤكد ضرورة الالتزام بثابت السلم الأهلي والتصدّي لكلّ مشاريع التقسيم والفدرلة، التي يحاول البعض أخذ لبنان إلى أتونها الهدّام... وكما واجهنا هذه المشاريع في السابق وأفشلناها، فإننا نعقد العزم على مواجهتها في كلّ حين.

إنّ حزبنا، لن يتوانى عن القيام بواجباته تجاه لبنان واللبنانيين، وسيبقى على الدوام مبادراً وداعماً للإصلاح الحقيقي والفعلي، والذي يبدأ بقانون جديد للانتخابات النيابية على أساس لبنان دائرة واحدة واعتماد النسبية خارج القيد الطائفي.

ثانياً: إنّ فلسطين حاضرة دائماً في وجدان القوميين الاجتماعيين فهي جوهر القضية القوميّة بما تمثله من لبّ صراع الوجود ضدّ العدو الصهيوني. وإنّ أبناء شعبنا في فلسطين المحتلة بمختلف قواهم يثبتون يوماً بعد يوم تمسّكهم بخيار المقاومة، سبيلاً وحيداً لتحرير الأرض وطرد الاحتلال. وهم يمتلكون العزم والتصميم على مواصلة النضال، وها هو الأسير ماهر الأخرس بأمعاء خاوية تعزّزها إرادة لا تُقهر، ويثبتها إيمان لا يلين، ينتصر على كلّ غطرسة الاحتلال. وهذا شكل من أشكال المقاومة المفتوحة على كلّ الصعد والمستويات.

إنّ المقاومة حق مشروع لشعبنا، وهي خياره الأوحد

> ضرورة الالتزام بثابت السلم الأهلي والتصدّي لكلّ مشاريع التقسيم والفدرلة، التي يحاول البعض أخذ لبنان إلى أتونها الهدّام

وطريقه الأقصر لتحرير فلسطين كلّ فلسطين. كما أنّ تحصين خيار المقاومة بإسقاط كلّ مسارات الإذعان المتمثلة باتفاق أوسلو وملحقاته، وبمواجهة صفقة القرن المشؤومة، والتصدّي لكلّ مفاعيل اتفاقات الذلّ والخيانة التي تعقدها بعض الأنظمة العربية مع العدو الصهيوني.

انّ تموضع بعض الأنظمة العربية في ضفة العدو، هو تآمر على المسألة الفلسطينية، وأنّ مسؤولية قوى شعبنا مواجهة التآمر بوحدة الموقف والبرنامج النضالي المقاوم. وهذا يعطي الشعوب العربية دفعاً للوقوف بوجه الأنظمة المتآمرة.

ثالثاً: إنّ ما تتعرّض له سورية منذ تسع سنوات، حرب إرهابية هي الأشدّ فتكاً، وهذه الحرب تستهدف كلّ أمتنا، لما تمثله سورية ـ الشام، من دور وموقع، ولأنها قلعة قومية للمقاومة وحاضنة لها. ولذلك فإنّ صمود سورية وانتصارها على الإرهاب ورعاته الدوليين والإقليميين والصهاينة وبعض العرب، يؤكد أنّ دول وقوى المقاومة في أمتنا تمتلك كل عناصر القوّة التي تمكنها من هزيمة المشروع الإرهابي الاستعماري التفتيتي والمخطط الصهيوني العنصري الاستيطاني التوسّعي.

إنّ صمود سورية وتصدّيها للإرهاب والاحتلال

> تعزيز خيار المواجهة من خلال التنسيق والتعاون مع سورية بموجب معاهدة الأخوّة والتعاون والتنسيق المثبتة في اتفاق الطائف

ومشاريع التقسيم، هو صمود استثنائي غير مسبوق رغم كلفته العالية وما ترتب عليه من تضحيات ودماء، وبهذا الصمود أثبتت سورية للعالم أجمع بأنها عصية على الإرهاب وأنّ الإرادة السورية لا تنكسر، مهما تكالبت عليها قوى الإرهاب ومن يقف خلفها داعماً بالمال والسلاح والإعلام.

إننا ومن موقع الالتزام بخيار المقاومة، نقف في خندق مقاومة الإرهاب إلى جانب الجيش السوري الباسل، وكلنا ثقة بخيارات سورية وحكمة وصلابة الرئيس الدكتور بشار الأسد، الذي قاد بلاده وشعبه الى برّ الانتصار.

وإلى موقفنا المبدئي الحاسم بمقاومة الإرهاب والاحتلال، نؤكد رفضنا لسياسة الحصار والعقوبات التي تفرض على السوريين، لا سيما «قانون قيصر» الأميركي، فهذه السياسة الظالمة هي انتهاك صارخ لحقوق الإنسان، ولكلّ القوانين والمواثيق الدولية. وليس خافياً أنّ الدول التي تسير في ركب هذه السياسة الإجراميّة، لا تزال تضع العراقيل أمام عودة النازحين السوريين إلى قراهم ومناطقهم، بغية إبقائهم ورقة للاستثمار السياسي، رغم معاناتهم الإنسانية. وهذا ما تفعله الولايات المتحدة الأميركية التي خرجت عن طورها منتقدة انعقاد مؤتمر عودة النازحين في دمشق، والذي عكس حقيقة انتصار سورية على الإرهاب، وذلك في محاولة للتعمية على نجاح أهداف المؤتمر.

> ندعو السوريين القوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود إلى الالتفاف حول مؤسسات حزبهم وصونها وتحصينها لتبقى هي الضمانة لاستمرار الحزب على نهج الصراع والمقاومة وهذا يحتاج الى المزيد من الفعل والبذل والعطاء.

> حزبنا لن يتوانى عن القيام بواجباته تجاه لبنان واللبنانيين وسيبقى على الدوام مبادراً وداعماً للإصلاح الحقيقي والفعلي والذي يبدأ بقانون جديد للانتخابات النيابية على أساس لبنان دائرة واحدة واعتماد النسبية خارج القيد الطائفي

> نهتدي بتعاليم سعاده وعقيدتنا القوميّة هي الأساس الناظم لحركة صراعنا القومي ضدّ يهود الداخل والخارج وضدّ مشاريع التجزئة والاحتلال وضدّ كلّ الآفات المجتمعية... وهي العقيدة المحيية والسبيل لخلاص أمتنا وارتقائها أمة حرة سيدة قوية.

رابعاً: نؤكد على موقفنا الثابت، برفض ومقاومة مشاريع تقسيم العراق طائفياً ومذهبياً واثنياً، ونرى أنّ التحديات الانفصالية التي تواجه العراق، ترمي إلى إضعاف دوره وقوته وتأثيره، وهذا يشكل خدمة للعدو الصهيوني وقوى الاستعمار وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية.

إنّ المعركة التي يخوضها الجيش العراقي والحشد الشعبي ضدّ الإرهاب، هي معركة من أجل وأد هذا الإرهاب ومن أجل وحدة العراق ووحدة أبناء شعبنا في العراق، وإننا نشدّد على ضرورة التفاف كلّ العراقيين حول الجيش والحشد بوصفهما القوة الفاعلة التي تحمي وحدة العراق.

خامساً: انّ الأردن يواجه تحدياً وجودياً، وهو

> رفض ومقاومة مشاريع تقسيم العراق طائفياً ومذهبياً وإتنياً، ونرى أن التحديات الانفصالية التي تواجه العراق، ترمي إلى إضعاف دوره وقوته وتأثيره

واقع على خط الاستهداف المباشر من قبل العدو الصهيوني، ويشكل الحلقة الثانية الموصولة بمخطط تصفية المسألة الفلسطينية، ولذلك نرى ضرورة اتخاذ الخطوات التحصينية المطلوبة وفي مقدّمها الخروج من اتفاق وادي عربة المذلّ.

سادساً: نقدّر عالياً وقوف الكويت الى جانب فلسطين دعماً لحقّ الفلسطينيين المشروع في العودة والتحرير، ورفضها كلّ أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني.

سابعاً: إنّ ما يواجه أمتنا من تحديات على كلّ الصعد، هو لأنها مستهدفة من قبل العدو الصهيوني وتقع في مرمى الأطماع والهيمنة الاستعمارية التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية، بواسطة أدواتها في المنطقة، لا سيما تركيا وبعض أنظمة الهرولة العربية.

لذلك، نشدّد على ضرورة مواجهة هذه التحدّيات، وأن نكون على أتمّ الاستعداد لخوض مواجهات كبرى إضافية، ضدّ الاحتلالين التركي والأميركي، وهما نسخة طبق الاصل عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

وفي هذا الصدد نؤكد على تحالفاتنا الوطنية والقومية، ومع الدول الصديقة من روسيا والصين، إلى إيران وفنزويلا وكوبا، وكلّ الدول التي تدعم قضيتنا وتقف الى جانب حقنا المشروع في مقاومة الاحتلال والعدوان. وفي مواجهة السياسات الأميركية الغاشمة التي تدعم الصهيونية العنصرية وقوى الإرهاب في المنطقة والعالم.

ختاماً.. في العيد الـ 88 لتأسيس حزبنا العظيم نؤكد ثوابتنا القوميّة التي نتمسّك بها ولن نحيد عنها مطلقاً مهما كانت التحديات والتضحيات. وفي هذه المناسبة، ندعو السوريين القوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود إلى الالتفاف حول مؤسسات حزبهم وصونها وتحصينها لتبقى هي الضمانة لاستمرار الحزب على نهج الصراع والمقاومة، وهذا يحتاج الى المزيد من الفعل والبذل والعطاء، ولنا في زعيمنا الذي سار على دربه الآلاف من الشهداء خير قدوة ومثال على البذل والعطاء في سبيل القضية التي آمنّا بها والتي تساوي كلّ وجودنا.

> فلسطين حاضرة دائماً في وجدان القوميين الاجتماعيين فهي جوهر القضية القوميّة بما تمثله من لبّ صراع الوجود ضدّ العدو الصهيوني وإنّ أبناء شعبنا في فلسطين المحتلة بمختلف قواهم يثبتون يوماً بعد يوم تمسّكهم بخيار المقاومة

> أثبتت سورية للعالم أجمع بأنها عصية على الإرهاب وأنّ الإرادة السورية لا تنكسر مهما تكالبت عليها قوى الإرهاب ومن يقف خلفها داعماً بالمال والسلاح والإعلام

البنـــاء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

في العيد الـ 88 للتأسيس: راهنية النهضة

■ زهير فياض

القومية الاجتماعية – كما أرادها سعاده – تمثل منهجاً يرمي الى بناء وحدة الأمة، وإطلاق نهضتها، وتحرير الطاقات الكامنة فيها، وإقامة نظام حياتها الراقي أيّ نظام العدل الحقوقي – الاقتصادي – الاجتماعي الذي يؤمّن رقيّها وفلاحها وعزتها، ويرفع عنها الضيم والظلم الخارجي والداخلي، ويقوّي منعتها في مواجهة العواصف التي تهبّ من كلّ حدب وصوب، ويضمن ترسيخ قيَمها الإنسانية الراقية، ويحفظ لها موقعها المتقدّم على المستوى العالمي.

القومية الاجتماعية إذاً هي المنهج، والحزب السوري القومي الاجتماعي يمثل حركة الإسقاط الحي لهذا المنهج في واقع الأمة، ولا يمكن فهم وجود الحزب السوري القومي الاجتماعي خارج هذا الإسقاط لمفاهيم النظرة القومية الاجتماعية وتطبيقها في حياة الأمة باعتبارها مفاهيم لابدّ أن ترتكز عليها حياتنا القومية العامة، وهي مفاهيم نهضوية أيّ تهدف الى تحقيق نهضة الأمة وعزتها وتقدمها وفلاحها...

هذا هو المدخل للإجابة على سؤال: أيّ حزب نريد؟ ليس الحزب السوري القومي الاجتماعي حزباً سياسياً بالمعنى الاعتيادي، وليس حزباً يقوم على مصالح آنية سياسية أو انتخابية، لا يمكن اختصار الحزب بأحادية البعد السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التربوي، انه وفي ذات الوقت كل هذه الأبعاد مجتمعة في حركة قومية اجتماعية تناضل وتكافح وتجسد تجسيداً حياً كلّ مضامين العقيدة القومية الاجتماعية، انه حزب الأبعاد المختلفة والمتعدّدة والتي تتركز حول نهضة الأمة ومصالح حياتها الكبرى.

والشمولية – بهذا المعنى – وفي مراحل تاريخية معينة، وخاصةً في المفاصل الأساسية من حياة الأمم والشعوب هي مصدر غنى فكري وثقافي وحضاري، وتمثل المرتكز لعملية النهوض بالأمة والارتقاء بها من مستوى الانفعال الى مستوى الفعل في رسم مسارها النضالي التحرري التنموي الاستقلالي، وتحقيق الأهداف والغايات الكبرى ورسم علاقتها بأمم وشعوب هذا العالم المترامي الأطراف...

القضية القومية الاجتماعية هي قضية الأمة بأسرها، هي قضية تحررها ووحدتها وبناء كيانها السياسي، وهي أيضاً قضية التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية، كلّ هذه العناوين تمثل «النهضة» بأبعادها المختلفة.

الحركات النهضوية الكبرى مثل الحزب السوري القومي الاجتماعي هي حركات تحمل أسئلة كبرى حول الوجود القومي والهوية والكينونة والصيرورة في الواقع الانساني، وهي تتحمّل مسؤوليات تاريخية كبرى وتتنكب مهام «مزدوجة» وهذا ما يميّزها عن الأحزاب التي نشأت في مجتمعات مستقرة نسبياً كالمجتمعات الأوروبية، وهي مجتمعات وأمم وشعوب حسمت في داخلها منذ زمن بعيد المسائل المتعلقة بالهوية والوجود والانتماء، وتفرّغت لطرح البرامج الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية المرتبطة باللحظة الآنية، فيما الحركات النهضوية الكبرى هي تلك التي توجه عملها، وتركز جهودها لتثبيت الهوية والدفاع عن الوجود القومي ومن ثم البحث لاحقاً في البرامج السياسية والاقتصادية الظرفية، لذلك اعتبرت أنّ مهمة «النهضة» مزدوجة بهذا المعنى...

ثمة قصور اليوم في فهم الدور والوظيفة للحزب وهذا يعيق حركة فعله ويعرقل أداء مهامه النهضوية، لذا ثمة حاجة ماسة حقيقية لأن نعيد للحزب بعده النهضوي الشامل في الثقافة أولاً وفي التربية وفي السلوك وفي الأداء السياسي وفي النضال طبعاً، لأنه يشكل نموذجاً نهضوياً وحدوياً فريداً وتجربة نضالية قومية مميّزة تجب المحافظة عليها وتطويرها وحمايتها ورفدها بكلّ عوامل الانتصار والقوة، وتقديمها للناس باعتبارها فكرة تحققت بالممارسة المرتكزة الى تربية قومية صحيحة والمشدودة الى عقيدة توحيدية جامعة لكلّ أطياف المجتمع القومي الواحد خارج كلّ التكاذب والدجل الذي تحفل به حياتنا العامة.

نحن بأمسّ الحاجة الى إحداث نقلة نوعية في مسيرة الحزب ترتكز على أسئلة في صلب المنهج القومي الاجتماعي، وتضع في رأس أولوياتها الأهداف والغايات التي نشأ عليها الحزب منذ تأسيسه حتى اليوم، أيّ – وبكلام آخر– يجب طرح سؤال أيّ حزب نريد؟ والاجابة على هذا السؤال عند سعاده نفسه «الحزب: فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها».

هذا الجواب التاريخي الذي قدمه سعاده يدفعنا الى اجراء أوسع وأشمل وأعمق حركة نقد تاريخي لأداء الحزب ومدى انسجام هذا الأداء في الشكل وفي المضمون ومدى تناغم السلوك مع مقتضيات العقيدة القومية الاجتماعية بمفهومها الواسع والشامل.

هذا النقد لابدّ منه، للاستفادة من تجارب الماضي وعثرات الحاضر بغية تقويمها وتصحيح الخلل فيها، والانطلاق مجدّداً في مسيرة نضالية متجدّدة دوماً باتجاه ما نصبو اليه.

لا بدّ – في نهاية المطاف – أن نواصل حركة نضالنا على قواعد الفكر القومي الاجتماعي وفي سياق النهج الذي ينبثق عنه في مقاربة المشاكل واجتراح الحلول، فالعقيدة هي البوصلة في العمل القومي وفي التحالفات التي يقيمها الحزب وفي المشروع النضالي المرحلي وفي الأداء المتميّز للحزب، فلا تحالفات تأسر الحزب، ولا مشروع نضالي يلغي فرادته في طرح مشروعه النهضوي المتميّز، ولا مواقع في السلطة على أهميتها وفي كل كيانات الأمة تحدّ من هامش حركة الحزب في أداء رسالته كاملةً.

والعقيدة – بهذا المعنى – تحصّن الحزب وتقوّي جسمه وتزيد من مناعته وتعطيه موقعه المتميّز في العمل.

ما نحتاج إليه فعلاً هو إحداث صدمة إيجابية داخل صفوف الحزب، وإطلاق أوسع حركة ثقافية تربوية مناقبية تعيد وضع النقاط على الحروف، وتعيد بناء الإنسان الجديد حقاً، إنسان سعاده المتميّز بعلمه وعمله وأخلاقه ومناقبه وسلوكه، وإعادة التركيز على البناء الأخلاقي القومي الاجتماعي هي المدخل الحقيقي لمقاربة كل هذه المشكلات.

أما صدقية القواعد الفكرية التي ارتكز عليها الحزب فتثبت صوابيتها الأحداث والتطورات سواء الداخلية في مجتمعنا أو على مستوى الإقليم والعالم، انْ كان لجهة الفهم العميق لواقع الأمة وحقيقة الهوية والانتماء لها، أو لجهة فهم واقع العالم وطبيعة العلاقات القائمة بين أطرافه، وحقيقة الصراع القائم فيه من أقصى الشرق الى أقصى الغرب، وبهذا المعنى تقدّم القومية الاجتماعية نموذجاً رائداً في كيفية تحصين الأمة من الداخل، بما يؤدي الى تحصينها في وجه الأعاصير والعواصف التي تضربها من الخارج.

راهنية الحزب تتجسد في حله إشكالية الهوية والانتماء، وإشكالية الهوية كانت على الدوام تقف عائقاً أمام حركة الأمة باتجاه المستقبل، إذ كيف يمكن أن تثبت على أرض الصراع والهوية تعاني تصدّعاً مشهدياً لا وضوح رؤية فيه.

راهنية الحزب في شموليته البعد المدرجي في فهم علاقة الإنسان مع الإنسان، وفي فهم علاقة الإنسان مع البيئة، هذه العلاقة التفاعلية البناءة الرحبة أوجدت الأساس العملي لوحدة الحياة ولحلّ كلّ إشكاليات الإنقسامات الأفقية والعمودية، الروحية والمادية، وأوجدت الأرضية لحلّ كلّ مشكلات الأقليات الطائفية والمذهبية والاتنية والعرقية على قاعدة التفاعل والوحدة في دورة اقتصادية اجتماعية صاهرة وجامعة لكل أطياف المجتمع الواحد الموحد.

راهنية الحزب في فهمه العلاقات بين الأمم أيّ على المستوى الفوق – قومي انطلاقاً من حقيقة كون هذا العالم – عالم أمم وشعوب ومجتمعات متمايزة في الثقافات ومتمايزة في الحضارات ومتمايزة في النظرة الى مسائل عديدة ولكنها جميعاً تتلاقى في رحب الإنسانية الجامعة، ولكن على قاعدة حفظ الذات والهوية وحماية المصالح الحيوية لكلّ مكونات هذا العالم.

راهنية الحزب في فهمه للشأن الاقتصادي باعتباره ركيزة من ركائز الاجتماع البشري، يقول سعاده: «الرابطة الاقتصادية هي الرابطة الاجتماعية الأولى»، وهو يعتبر أنّ المسألة الاقتصادية هي مسألة مفتوحة على تطورات الحياة الاقتصادية نفسها، والحلول الاقتصادية ترتكز على قواعد حماية مصلحة المجموع القومي ولكنها أيضاً تخضع لظروف الزمان والمكان، ومستوى التطور الإنتاجي – الاقتصادي، فالحلول الجاهزة غير ممكنة في الاقتصاد، كما قولبة النظم الاقتصادية مسألة تخطاها الزمن، وكذلك دور الدولة ومستوى تدخلها في العلاقات الاقتصادية تقرّرها الظروف، فلا الرأسمالية الجشعة الغير إنسانية أوجدت حلولاً مستدامة لأزمات الواقع الاقتصادي، ولا الأنماط التي قدّمتها الماركسية المادية حققت إنجازات هامة على مستوى حلّ إشكاليات الواقع الاقتصادي المأزوم.

القومية الاجتماعية تتميّز أيضاً بالبعد الاجتماعي القائم على توسيع قاعدة العدالة الاقتصادية والاجتماعية، لأنّ الأخوّة القومية الحقة لا تستقيم في ظروف الظلم والقهر الاجتماعي وسوء توزيع الثروات القومية.

راهنية «القومية الاجتماعية» تتمثل في كونها تسعى لـ «عقلنة» المجتمع، واعتبار العقل هو «الشرع الأعلى في المجتمع» و«العقلنة» – بهذا المعنى – مسارٌ معرفيٌ أخلاقي في مقاربة مشكلات الواقع الاجتماعي بتشعّباته وتعقيداته ومناحيه واتجاهاته المختلفة، وهو المسار الآمن الذي تعتمده الأمم الحية التي تسعى الى التقدّم والتنمية وحلّ المشاكل بعيداً عن الانفعال والتعصّب والانجراف وراء الغرائز والأهواء...

ثمة حاجة حقيقية لأن نرسي هذا المنهج العقلاني العلمي لكي يساعدنا على قراءة الواقع الذي نحياه بغية رسم «خارطة طريق» لمستقبل أجيالنا التي ولدت، أو التي لم تولد بعد...

انّ أمتنا تحتاج الى هذا المنهج العلمي لتحديد أولوياتها في هذه المرحلة التاريخية بما تفرضها من تحديات، وهي أحوج ما تكون الى جيل جديد يتبنى هذا المنهج لإصلاح البنى السياسية والاجتماعية والأمنية والثقافية والتربوية القائمة لتستطيع بالفعل لا بالقول إنْ تثبت في معترك الصراع العالمي القائم...

ففي زمن العولمة وتجاذبات القوى المتصارعة على مدى العالم لا مكان لبنى وطنية أو اجتماعية غير موحدة وغير مستقرة أو مفككة، فالأساس هو في بناء الذات وحلّ اشكالية الهوية ومن ثم الانطلاق الى تحديد المشكلات والمعوقات أمام مسائل من نوع آخر ولاحقة تتعلق بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أو مسائل الاصلاح التربوي وغيرها من المشكلات...

وعنوان الصراع الجاري اليوم في ما يخصّ أمتنا له علاقة بتحدي الهوية وكيف نربط الهوية بقضية الوحدة، وكيف نربط مسألة الوحدة بالحرية والاستقلال، وكيف نربط الاستقلال بموضوع التقدّم والتنمية والازدهار والرخاء والرفاهية وترقية مستوى الحياة بوجوهها المختلفة...

اذ أنه لا يمكننا أن نلج هذا العالم أفراداً أو قبائل أو عشائر أو طوائف أو مذاهب متقاتلة ومتناحرة، بل وجب أن نقدّم أنفسنا في إطار بنية وطنية وقومية متراصة ومتينة وموحدة تملك هويتها وخصائصها وميزاتها وأهدافها وغاياتها ومثلها العليا، وقت إذ تصبح المسائل الأخرى المتصلة بتجويد الحياة مسائل تفصيلية يمكن مقاربتها على ضوء العقل بأبعاده المختلفة...

وعندها فقط نستطيع أن نتطلع الى ما وراء الحدود لكي نثبت بالفعل أننا جزء فاعل من هذا العالم، وهذا بالضبط ما تسعى إليه الحركة القومية الاجتماعية، وهذا بالضبط ما يجسّد بعمق راهنيتها!

في يوم التأسيس... موحّدون حتى سيل الدم في قلب الشرايين!

■ د. كلود عطية

في يوم التأسيس، نكتبُ بقلم ينزفُ من الحبرِ والدمَ ما يرسم ويلوّن زوْبعةً انتصاراتنا، الممزوجة بألوان وأشكال نكاد لا نعرفها ولا تعرفنا. كأنها لم تشاركنا يوماً خطاب القسم، ولا تحية الشرف، ولا رفع العلم...

نحتفل بعيد التأسيس هذا العام، ويكاد لا ينفع الكلام... ولا يعلق في عقول وقلوب وأرواح مجروحة حتى الموت... ولكنك يا معلمي، الروح التي لا تعرف الموت.. فهي هنا.. في كلّ كلمة حق، في كلّ وقفة عز، في كل قطرة دم روَت تراب سوريانا.. فأنت النّصر الّذي كان، والنّصر الّذي سيكون... فانتصار الفكر أعظم انتصار في زمن المعتقلات الفكرية والأخلاقية والمناقبية.. حيث يفقد ضعفاء النفوس قوة المعرفة في كلّ فكرة، في كلّ كلمة، في كلّ موقف وخطاب.. وتبقى أنت مؤسّس النهضة وحزب النهضة رغم الغياب...

حضرة الزعيم، الجسد فلسفة الروح المسجونة بين جدران السلطة والفوقية والتبعية الى الفلسفة المادية.. أما فلسفة الروح الخالدة، فهي تشبه ابتسامة وجهك، حيث لا تغيب الشمس عن الحق والحقيقة القومية، التي فرضت وجود الصراع في وجود كلّ قوميّ حرّ مناضل غير متخاذل...

هنا حيث التقاء الأرواح في فلسفة مدرحية، توّاقة لتحيّتك القومية، لتحيا سورية، في كلّ نفس من أنفاسك، وفي كلّ خلية من خلايا جسدك المقتحم لكلّ خلايا أجسادنا وشرايين الدماء المرتهنة دائماً وأبداً، لكلّ حبة تراب عانقت جسد الأمة بل الكون حتى حدود السماء...

ولادة الحزب ولادة حياة، لنكون منذ تلك اللحظة من أبناء الحياة.. لا تفرّقنا أرض ولا سماوات ولا تخترق وحدة أرواحنا خلافات ولا حتى انقسامات.. فالوحدة لا تكون إلا بك، ولا تستمر إلا بتعاليمك وإرشاداتك وكلماتك، علّك تعود إلى أجساد المنسيّين المُبعدين.. علّك تعود فتشفي المنفصلين عن الذّات القوميّة. علّك تُعيد لأجسادهم فلسفة القوة والطّاقة الروحيّة، وتجعلهم ينطقون مجدّداً بلغة الانتماء والتمنّي الدّائم، باندماج الدماء بتراب تحضن دماء الشّهداء.. ليبقى الحزب حيث ينبت زهر الرّبيع القادم.. في تاريخ الولادة التي أطلقت على باعث النهضة اسم سعاده.. لتحيا سورية ويحيا سعاده.

من لحظة اغتصاب الأرض وتقسيمها وبيعها في سوق العالمية، إلى هذه اللحظة المشؤومة من التّاريخ الذي شهد سقوط الأخلاق عن أجساد تعرّت من الأرواح.. فشرّعت لنفسها الخيانة والتبعيّة والذلّ والهوان...

عذرا سعاده... وأنت القائل «كنت أتوقع في غيابي أن يكون القوميون الاجتماعيون المهتمّون بالمسائل الروحية الثقافية والأسس الفكرية قد جعلوا همّهم الأول درس حقيقة مبادئ النهضة ودرس الشروح الأولية الأساسية التي توضح الاتجاه والغاية والأهداف القومية الاجتماعية، إرساخاً للعقيدة وتدقيقاً في العمل. هذا ما كان ينتظر. ولكن ما استغربته كثيراً جداً هو الاتجاهات الانحرافية التي نشأت وبرهنت على أنه لم يكن شيء مما توقعت. وقد ظهر، من الاختبارات التي مرّت في السنوات الثلاث أو الأربع الماضية، أنّ تاريخ الحزب، ضمن العوامل التي جابهها، لم يكن له أثر فاعل في التوجيه. وهذه الحقيقة تدلّ على أنه لم تكن هنالك عناية بتدريس تاريخ الحزب – تاريخ نشأته وسيره الأول – وكيف عالجها، وكيف أنشأ قضية عظيمة وجعلها تنتشر وتمتدّ وتسيطر، على الرّغم من كلّ الصّعوبات والعراقيل التي اعترضتها.

لم يكن الأمر يقف عند هذا الحدّ. فإنّ استغرابي بلغ حداً عالياً عندما وجدت أنّ أعضاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي يدعون أنفسهم قوميين اجتماعيين، لأنهم مسجلون رسمياً في الحزب، يتقوّلون في قضايا الحزب والعقيدة والحركة كما لو كانوا جماعة غرباء عن الحركة القومية الاجتماعية بالكليّة. النظاميّة الفكريّة والروحيّة والمناقبيّة التي كانت العامل الأساسيّ الأوّل في نشوء النّهضة القوميّة الاجتماعية، وتولّد هذه الحركة العظيمة الآخذة في تغيير نفسيّة هذه الأمّة ومصيرها، كادت تنعدم في دوائر الحزب العليا بعامل الإهمال، وأصبحت مهدّدة بالميعان العقدي والنظامي...

حضرة الزعيم.. قوة وجودك الروحي في الجسد المطعون بسيف الجهل والتكبّر والتسلط.. جعل طعنة السيف ترتدّ على أبناء الجهل ليبقى حزب المعرفة والنهضة والقوة مترسّخاً في أذهان القوميين والمواطنين.. حزباً عظيماً في فلسفته الروحية والمادية وفي أفكارك التي زرعت بذور الحقيقة الوجوديّة لترتفع سنابل الحياة إلى مراتب الحياة، ثم تنحني تواضعاً وأخلاقاً وقيَماً ليكون الحصاد أمّة منتجة مثمرة لا تعرف إلا العطاء ولا تركع الا للسماء...

طوبى للقوميين المثقفين المنتمين لبعضهم البعض، والمخاطبين بعضهم البعض بلغة الحزب والنّظام والالتزام بالأخلاقيات القومية.. هذه هي ثقافة القوميين الحقيقيين.. حيث لا نحتاج الحديث عن الوحدة لأننا موحَّدون حتى سيل الدّم في قلب الشرايين...

وهنا يستحضرنا خطاب سعاده:

« أيها السوريون القوميّون :

إنكم ارتبطم بعضكم ببعض وربطتم أرواحكم بعضها ببعض لأنكم تعملون في سبيل المبادئ التي جمعتكم بعضكم ببعض. فابقوا منضمين متضامنين وكونوا عصبة واحدة أينما سرتم وكيفما توجهتم.»

هكذا في وحدة أرواحنا نحتفل بتأسيس حزبنا... ونعانق روح سعاده...

16 تشرين الثاني ليس ذكرى... إنه عيد قومي

■ سماح مهدي

لم يأت تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي متوافقاً مع التأسيس التقليدي للأحزاب في أمتنا السورية، ولا في عالمنا العربي، ولا حتى في العالم أجمع.

فوفقاً لما جاء في مقدمة دستور الحزب كانت نشأته «نتيجة تعاقد بين الشارع صاحب الدعوة إلى القومية السورية الاجتماعية، وبين المقبلين عليها».

فتحديد تاريخ معيّن بذاته يمكن الركون إليه بكونه ذلك اليوم الذي جمع فيه أنطون سعاده تلاميذ فكره وعقيدته لينظمهم في حزب يحمل أعباء القضية القومية، ويجاهد في سبيل تحقيق غاية الحزب العظمى، ليس معروفاً بالضبط لأنه لم يسجّل.

إلا أنه من الثابت والمؤكد أنّ هذه اللحظة التاريخية التي بعث فيها سعاده النهضة السورية القومية الاجتماعية لتعيد إلى الأمة السورية حيويتها وعزتها، كانت في الفترة الواقعة بين منتصف شهر تشرين الأول وأواسط شهر تشرين الثاني من العام 1932.

وكان تاريخ 16 تشرين الثاني من العام 1935 هو اليوم الذي جرى فيه اعتقال سعاده والقيادة المركزية للحزب من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، حيث أودعوا جميعاً في سجن الرمل لتبتدئ أولى المواجهات العلنية مع سلطات الاحتلال.

قرّر سعاده اختيار اليوم ذاته من العام 1932 ليعتمده تاريخاً رسمياً لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، وذلك من منطلق تفاؤلي بتاريخ 16 تشرين الثاني من العام 1935. ذلك اليوم الذي أعلن فيه لشعبنا السوري العظيم وجود حزبه الموحد الجامع الحاضن لكلّ أبناء الأمة السورية دون استثناء.

بمبادئه الأساسية والإصلاحية، وغايته الاستثنائية، كون الحزب السوري القومي الاجتماعي الشخصية الجديدة لأعضائه، لينطلق بها في مشروعه الطموح والمتقدّم الهادف إلى جعل ذلك الإنسان الجديد موجوداً في كلّ عائلة ومتحد، وصولاً إلى جعله المرتكز الأساس للمجتمع السوري الواحد كله.

هذا القومي الاجتماعي – الإنسان الجديد أخذ بترسيخ عادات جديدة منها تثبيت فكرة الأعياد القومية التي صارت فرصة يتبادل فيها السوريون القوميون الاجتماعيون الزيارات والتهاني، ويقيمون الاحتفالات في الوحدات الحزبية في الوطن ومناطق عبر الحدود بهدف تقوية الروابط الروحية – الاجتماعية في ما بينهم.

بإيمانهم العميق الراسخ، حول القوميون الاجتماعيون السادس عشر من تشرين الثاني إلى عيد قومي كبير، كما هو الأول من آذار الذي يرون فيه عيد ولادة الوعي القومي المقاوم، وكما هو الثامن من تموز الذي كرّسوه عيداً للتضحية والفداء.

السادس عشر من تشرين الثاني من العام 2020 ليس يوماً ينتقل فيه القوميون الاجتماعيون من العام الحزبي الثامن والثمانين إلى التاسع والثمانين بكلّ سلاسة،

ليس مجرد يوم تصبح أول صادرة حزبية فيه تحمل الرقم 01/01/89،

إنما هو محطة تذخير جديدة على طريق الصراع الطويل الذي يخوضونه على كافة الجبهات من أجل انتصار أمتهم ومجد شعبهم.

اليوم، تزداد المسؤوليات التي يضطلع بها القوميون الاجتماعيون على مساحة الوطن السوري كاملا،

فلبناننا الذي سيحتفل قريباً بعيد استقلاله السادس والسبعين لا يكفيه دم شهيد الاستقلال الرفيق سعيد فخر الدين، ولا دم شهيد رفع العلم اللبناني فوق مجلس النواب الرفيق حسن عبد الساتر،

وشامنا لا تزال بحاجة إلى نسورنا الذي ما بخلوا بدمهم الزاكي على أية قطعة أرض طلبتها،

وأردننا الذي احتفل قبل أيام بالعيد الأول لاستعادة أرضنا القومية في الباقورة والغمر من دنس الاحتلال الإسرائيلي، يتطلع معنا إلى انتصار جديد،

وعراقنا الذي يستمرّ في مقارعة الإرهاب ومواجهة مشاريع التقسيم يرى فينا الحلّ الأمثل لكلّ مشاكله،

وكويتنا الصامدة في مواجهة كلّ الضغوط التي تمارس عليها بهدف ثنيها عن موقفها القومي الرافض لأيّ اتصال أو تطبيع مع كيان الاحتلال، تضع ثقتها فينا،

ونجمة هلالنا السوري الخصيب – قبرص تتأكد كلّ يوم من أنّ حياتها مرتبطة بالساحل السوري، فتؤكد صحة عقيدتنا القومية،

وختامها مسك مع فلسطيننا، التي ارتقى من جبل النار فيها – من نابلس – أول شهداء الحزب السوري القومي الاجتماعي الرفيق حسين البنا، تضع أملها فينا لأننا كما أعلنا سعاده في حالة حرب لأجلها،

بهذا الإيمان الثابت،

وهذا الوجدان الحي،

وتنكبنا لتلك المسؤوليات الكبرى،

نفتتح العام الحزبي التاسع والثمانين رافعين أيادينا اليمنى زوايا قائمة، ملتزمين بتوجيه حضرة الزعيم عندما خاطبنا في الشوف بتاريخ 19/01/1937 قائلاً:

«إنكم ارتبطتم بعضكم ببعض، وربطتم أرواحكم بعضها ببعض، لأنكم تعملون في سبيل المبادئ التي جمعتكم بعضكم إلى بعض. فابقوا منضمّين متضامين وكونوا عصبة واحدة أينما سرتم وكيفما توجهتم».

بهذا الإيمان نحن ما نحن،

وبهذا الإيمان نحن ما سنكون،

وبما نحن وبما سنكون، سيظلّ هتافنا في العالم يدوي لتحي سورية وليحي سعاده.

***محام، عضو المجلس الأعلى**

البنـــاء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

وضع خطة نظاميّة شاملة فاهمة قاصدة لقضيّة كليّة معتمداً على الإبداع السوريّ

قواعد التفكير الاستراتيجيّ عند سعاده

■ د. ادمون ملحم

قبل أن نغرف من نبع سعاده الفكري ونستخرج منه أدلةً وبراهين قاطعة تظهر ملامح تفكيره الاستراتيجي وتلخّصُ استراتيجيته القومية الاجتماعية التي نحتاج إليها في هذا الزمن العصيب، لابد لنا بداية من أن نتحدّث قليلاً عن ماهية التفكير الاستراتيجي وخصائصه:

أولاً، إن نمط التفكير الذي بات يعرف اليوم بالتفكير الاستراتيجي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم «الاستراتيجية» الذي كان في بداية الأمر محصوراً بالفكر العسكريّ وما كتبه المنظرون والاستراتيجيون القدماء عن فنون الحرب وتقنياتها ومناوراتها وعن تصرفات القادة العسكريين في وظائفهم ومهامهم وفي تنظيمهم للمعارك وخطواتها وكيفية تطبيقها..

ومع مرور الزمن توسّع اهتمام منظّري الفكر الاستراتيجي ليشمل إلى الشأن العسكري مجالات متعددة أخرى لها مساس بمتطلبات النمو الاقتصادي والتطوّر الاجتماعي والتقدّم العلمي والتفوّق التكنولوجي وغيرها من النشاطات.

وأمسى التفكير الاستراتيجي في عصرنا الحالي أحد العلوم الإنسانيّة المتطوّرة الذي تتوسّله الأمم المتقدّمة بمنشآتها الصناعيّة ومؤسساتها الحكوميّة والخاصة بشكل استباقيّ ممنهج من أجل تطوير البلاد على مختلف الصعد. ويعتمد هذا العلم على الابتكار والتحرّي والتأمل والاستقراء والتفكير الاستباقي والاستنتاج وغيرها من المناهج.

ثانياً: خصائص التفكير الاستراتيجيّ:

التفكير الاستراتيجي ليس ترفاً فكرياً أو نوعاً من التنجيم، بل هو نشاط إبداعيّ ومسار فكريّ تخطيطيّ شموليّ متعدّد الرؤى والأبعاد ينطلق من دراسة الواقع بكل أبعاده ومظاهره ويرسم رؤىً وأهدافاً مستقبليّة ويضع برامج وخططاً عملية تساعد على الانتقال إلى المستقبل المنشود. فالتفكير الاستراتيجي يؤدي إلى التخطيط السليم لأن عملية التخطيط هي عملية لاحقة للتفكير الاستراتيجي الناضج ولا يمكن أن يكون هناك تخطيط استراتيجي من دون أن يكون هناك تفكير سابق لما نريد أن نخطط، أي أن الفكرة هي التي تذهب الى صياغة الخطة وليست الخطة هي التي تولّد الفكرة.

وباختصار يمكن القول إن التفكير الاستراتيجي هو مسار فكري تخطيطي يستبق الأحداث وينطلق من استقراء الماضي واستكناه الحاضر ليرسم معالم المستقبل. ويمكن التحدّث عن خصائص عديدة يمتاز بها التفكير الاستراتيجي، نذكر منها التمتع برؤية ذات أبعاد شموليّة، صناعة الغايات العليا والواضحة والالتزام بها، الاستشراف والنظرة البعيدة في اتجاه المستقبل، الواقعية، التفاؤلية، التراكم المعرفي والقدرة على التحليل والتشخيص والخلق والإبداع في الإدراك الاستراتيجي والتخطيط والتأثير في مجرى الأحداث وغيرها من الخصائص.

أنطون سعاده:

نطرح الآن السؤال التالي: هل كان أنطون سعاده رجل الفكر المعروف بتفكيره الفلسفي والمنهجي والذي قدّم منظومة شاملة من الأفكار والآراء العميقة في شتى ميادين الفكر والفلسفة والأدب والعلم والفنون والذي اختارته إرادة الأمة لينطق بلسانها وليعبّرَ عن مكنونات أفكارها وطموحاتها وليقود نهضتها الجديدة وليسير بها على طريق الجهاد والبطولة صعوداً إلى الرقي والمجد.. هل كان هذا الرجل – القائد صاحب تفكير استراتيجي؟ للإجابة على هذا السؤال سنعتمد بعض خصائص التفكير الاستراتيجي التي يمتاز بها عادة القادة الاستراتيجيون.. سنعتمدها كمعايير نستخرج على أساسها إجابتنا من فكر سعاده لنرى بعض ملامح تفكيره الاستراتيجي.

أولاً – رؤية واضحة

الرؤية هي العبارة التي تختصر طموحات المؤسسة العليا ومثالها الأعلى. فما هي الرؤية المثالية التي انطلق منها سعاده والتي شكّلت القاعدة الذهبية والخطوة الأولى في وضع الأساس الاستراتيجي لحزبه ولمشروعه الإنشائي؟[1]

يعتبر سعاده «إنّ أغراض الأمم السامية هي مطالبها العليا» [2]. ومطالب سورية العليا اختصرها بنظرته الجديدة إلى الحياة والكون والفن التي أوضحها في مجمل كتاباته وبصورة خاصة في كتابه «الصراع الفكري في الأدب السوري» والتي اعتبر ان حزبه تأسس بسببها. وإذا اردنا ان ننتقي عبارة واحدة لسعاده تختصر نظرته الأصلية الجديدة والبعيدة المدى لوجدناها في العبارة الواضحة التي تقول: «طلب الحقيقة الأساسية لحياة أجود في عالم أجمل وقيم أعلى». [3] هذه العبارة المثالية التي تعكس طموحه الكبير وآماله السامية والتي تُشكّلُ حلمه البعيد الذي أراد تحويله إلى حقيقة ألا وهي الوصول بأمته إلى حياة أجود.. حياة راقية تَجِدُ فيها حقيقتها الجميلة.. وتساهم من خلالها في العملَ للخير الإنساني العام وفي تقدم المجتمع الإنساني وإنقاذه من معضلاته الاجتماعية – الاقتصادية ومن آفاته: الحروب المدمّرة.... هذه الرؤية المثالية الوجودية هي رؤية مشبّعة بحب الحياة وبالرغبة الشديدة في تحسينها وممتلئة بنورَ المحبة الصافية التي إذا وُجِدتْ في نفوس شعب بكامله أوجدت في وسطه تعاوناً خالصاً وتعاطفاً جميلاً يملأ الحياة آمالاً ونشاطاً». [4]

ثانياً – التفكير الغائي الواضح:

كل أعمال سعاده وكل كتاباته كانت من أجل غاية مجتمعية واضحة، عالية الأهمية وتتضمن أربع مهمات أساسيّة وهي: أولاً، إحداث نهضة قومية اجتماعية في أمته السورية لإعادة حيويتها وقوتها. ثانياً، تنظيم حركة تؤدي إلى استقلالها التام وتثبيت سيادتها. ثالثاً، إقامة نظام جديد يؤمن مصالحها ويرفع مستوى حياتها. ورابعاً، السعي لإنشاء جبهة عربية فاعلة تكون سداً ضد المطامع الأجنبية ويكون لها وزن كبير في السياسة الإنترنسيونية. هذه الغاية الجلية المتعددة الأهداف والمنبثقة من نظرة إنسانية راقية تريدُ إخراج سورية من قبر التاريخ والارتقاء بها إلى «حياة أجود في عالم أجمل» [5] شرحها سعاده في محاضراته وفي مجمل كتاباته وخطبه. وقال: «ان غرض الحزب هو توجيه حياة الأمة السورية نحو التقدم والفلاح..». [6] وأوضح «ان الغرض من إقامة نظام جديد لحياتنا هو لجعل «الحياة أرقى وافضل وأجمل» [7]. «فالحياة وجمالها وخيرها وحسنها هو الغاية الأخيرة» [8] التي نسعى إليها. وللتأكيد على أهمية هذه الغاية التي تخصّنا جميعاً والتي ترمي لترقية حياتنا القومية من أساسها ومن جميع وجوهها من خلال إقامة مجتمع قومي صحيح ينهض على أساس مناقبي نبني عليه كل منشآتنا ومؤسساتنا ومشاريعنا وننطلق منه في كل أعمالنا وسياساتنا وخططنا. للتأكيد على أهمية هذه الغاية شدّدَ سعاده على القوميين الاجتماعيين في تحذير تاريخي نجده في المحاضرة الأولى من المحاضرات العشر حيث يقول:

«كلّ عقيدة عظيمة تضع على اتباعها المهمَّة الأساسيَّة الطبيعيَّةِ الأولى التي هي انتصار حقيقتها وتحقيق غايتها. كل ما دون ذلك باطل. وكل عقيدة يصيبها الإخفاق في هذه المهمَّة تزول ويتبدَّد أتباعها». [9]

ثالثاً– تفكير استشرافيّ:

باكراً استشرف سعاده بعبقريته وبعد نظره ان أخطاراً عظيمة داهمة، وأهمها خطر الصهيونيّة، تهدّد وجود الأمة وقال «نحن أمة واقفة، الآن، بين الموت والحياة، ومصيرها متعلق بالخطة التي نرسمها لأنفسنا والاتجاه الذي نعينه». [10] ودعا إلى التضامن الضروري واتخاذ الإجراءات الفعالة لكي نتمكن من الدفاع عن حقوقنا كأمة حية.

بالإضافة إلى الخطر الصهيونيّ فلقد نبّه سعاده في بدايات القرن السابق من أخطار عديدة من بينها الخطر التركي الزاحف إلينا من الشمال وخطر التوسع العربي المستند إلى العصبية الوهابية وخطر تنافس قوى الاستعمار على سورية الغنية بالموارد وخطر الحرب الجديدة التي سيكون وطننا مسرحاً من مسارحها يقدم لها ضحايا وقرابين وأخطاراً داخلية عديدة كالتجزئة الكيانية والاجتماعية وكأمراض الطائفية والعنصرية والأنانيات الفردية والتيارات الانعزالية والانفلاشية والمصالح الفئوية والخصوصية وغيرها. ودعا سعاده إلى مواجهة هذه الأخطار بالوعي القومي وبالقوة العملية المنظمة.. فإن لم نفعل شيئاً في سبيل حريتنا.. يقول سعاده في إحدى رسائله إلى إدفيك شيبوب «فإننا ساقطون في عبودية شديدة طويلة». [11] هذه الأخطار أصبحت اليوم حقائق تتفاقم.. فقوى العالم الاستعمارية تتسابق للسيطرة على المنطقة وثرواتها وكنوزها غير آبهة بمصالح الشعوب ومطامحها. ودولة العدو تتمادى في اغتصابها للأرض وتغيير معالمها الحضارية وتهويدها وتتباهى في جرائمها وأعمالها الإرهابية وممارساتها العدوانية والعنصرية ولا تكفّ عن سياسة القتل والتدمير وهدم المنازل والاعتداء على المقدسات ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات.. وسورية اليوم تدفع الثمن حروباً أهلية تُرتكب فيها المجازر الفظيعة وتزهق الأرواح وتُدمّر البلاد وتعمُّ الويلات وتزداد حالة الأمة سوءاً وضعفاً وتفككاً مما كانت عليه في بدايات القرن الماضي والسبب هو عدم التجاوب الكافي مع دعوات سعاده وتحذيراته.

رابعاً – التفكير الواقعي:

.سعاده كان صاحب نظرة واقعية مشدودة إلى المستقبل تعتبر ان كل جماعة تريد الارتقاء «لا بد لأفرادها من فهم الواقع الاجتماعي وظروفه وطبيعة العلاقات الناتجة عنه» [12]. لذلك نظر سعاده في واقع مجتمعه دارساً ومحللاً بموضوعية وعلمية تركيبته ومشكلاته وعلاقاته الداخلية والخارجية وحالاته الصحية والمرضية ومستنبطاً أسباب الويل والمآسي والأمراض وكل ظواهر التخلف والتمزق والضعف والتبعية والانحطاط التي يعاني منها شعبه.. وبالإضافة إلى معرفة الواقع الاجتماعي وحقائقه وظواهره، غاص سعاده في تاريخ الأمة السياسي والاجتماعي والثقافي الطويل وراح يستقرئ ما يتضمن هذا التاريخ الغني من إنجازات وبطولات وإرث صراعي عظيم ومن مظاهر ثقافية وعمرانية ومآثر إبداعية تُظهر تفوّق النفسية السورية الأصلية وعظمتها. ونتيجة لفهمه العميق لتاريخ سورية المجيد ولحقائق واقعها الاجتماعي والسياسي الذي غاب عنه الوجدان القومي لخلوه من المنظمات القومية والسياسية قرّر سعاده القيام بمشروع إنقاذي تخطيطي استراتيجي ينهض بالأمة ويغيّر مجرى التاريخ، فأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي كمشروع نهضوي وكفكرة وحركة تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها.

خامساً – تفكير كلي منظم:

إن فكر سعاده الاستراتيجي وحزبه السوري القومي الاجتماعي يتمحوران حول قضية قومية كلية هي قضية الأمة السورية والوطن السوري. ففي شرحه في المحاضرة الثالثة يحدّد سعاده قضية حزبه بأنها: «قضية كلية أساسية، دائمة. إنها قضية حياة المجتمع واستمرار حياته وتقدمها نحو الأفضل والأجمل». [13] وفي المحاضرة الثانية يقول: «فالأمور التي نعني بها نحن ليست جزئيات بل كليات تتعلق بحياة الأمة في أساسها، بجوهر الحياة واتجاه الحياة الأسمى والأكمل والأفضل..». [14] وفي معرض شرحه لغاية الحزب يؤكد سعاده أن هذه الغاية «تشمل جميع قضايا المجتمع القومي، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والروحية والمناقبية وأغراض الحياة الكبرى». [15] والحق يقال إن قواعد الفكر التي نشأت عليها النهضة القومية الاجتماعية تشكل بمجملها نظاماً فكرياً فلسفياً متناسقاً ومتكاملاً. هذا النظام الفكري لا بل هذا التفكير الكلي المنظم عبَّرَ عنه سعاده في معرض شرحه لمفهوم النظام الذي عرَّفه بأنه «لا يعني الترتيبات الشكلية الخارجية، بل هو نظام الفكر والنهج، ثم نظام الأشكال التي تحقق الفكر والنهج». [16]

سادساً– التفكير العملي:

كان سعاده من دعاة التفكير العملي الحقيقي الذي يؤدي إلى الإصلاح الشامل في شؤون حياتنا القومية.. هناك مسائل في حياتنا الاجتماعية، يقول سعاده، «يجب علينا ان نواجهها بجرأة وثقة بالنفس،.. لا أن نهرب منها مقتدين بالنعامة التي تزج رأسها في الرمل متى أدركها الصياد ظانة أنها إذا لم تره لم يراها». [17] ومن أجل أن نبتدئ في العمل الإصلاحي الكبير لتنقية حياتنا القومية من الأدران النفسية والصدأ العقلي، فأول ما يجب أن نبدأ به «هو ان نحوّل التفكير النظري الذي لا يحقق شيئاً بذاته إلى تفكير عملي يدفعنا إلى العمل على تحقيق ما نؤمن به ونعتقد بصلاحه». [18] ويشدد سعاده على وجوب: «اعتمادنا على التفكير العملي لأن العصر الذي نعيش فيه عصر عمل وتحقيق مطالب عليا». [19]

سابعاً– تفكير إبداعيّ مستقل

وفي الحديث عن سعاده لا أعتقد أن أحداً يخالفني الرأي بأن سعاده كان شخصاً مبدعاً ومتفوقاً لا بل رجلاً عبقرياً وقائداً فذاً وقد تجلّتْ مظاهرُ العبقريّة والإبداع في فكره الثاقب وفي مؤهلاته التأسيسية والتنظيمية والقياديّة الفريدة، وفي زَعَامته الأصليّة المنبثقة من صميمَ عظمةَ الأمّة السوريّةَ ومنْ نتاجَ نفسيّتهاَ الجميلة..َ وتجلّتْ عبقريته أيضاً في كتاباته وفي إنتاجه الغزير وفي بروزه كموسوعة جليلة في الفكر والثقافة وعلم الاجتماع وفي لغات العالم الحضاري. لقد ترك سعاده للأمة تراثاً فكرياً ضخماً، تراثاً يجذب الأجيال والدارسين والباحثين الأكاديميين ويقدم طريقة جديدة راقية في التفكير ألا وهي طريقة التفكير الإبداعي المرتكز على الاستقلال الروحي. يقول سعاده «ان الحزب السوري القومي الاجتماعي نشأ بتفكير الإبداع السوري المستقل..» [20] ويؤكد بأن هذا التفكير الذي شكّلَ انقلاباً فكرياً عظيماً وسط شعبنا يعكس نفسيتنا السورية الأصلية التي تتمتع بكل مؤهلات الوعي الصحيح والإدراك الشامل لشؤون الحياة والكون والفن والتي «تقدر في ذاتها على المعرفة» و«تمييز القصد وتصور اسمى صور الجمال في الحياة». [21] وعلى أساس هذا التفكير الإبداعي المستقل دعا سعاده أبناء شعبه لإشادة تمدن جديد أفضل من التمدن القديم الذي وضع قواعده أجدادنا الأولون وقال: «يجب على الأمم الراقية أن تتشبه بنا او تنسج على طرازنا القومي الاجتماعي». [22]

ثامناً – تفكير تفاؤلي إنساني:

سعاده كان صاحب تفكير تفاؤلي وإنساني يؤمن بقدرات الإنسان وطاقاته الفعليةٍ على اختراق عالم المجهول واكتشاف الحقائق ويحثّ أبناء شعبه للتحرر من أوهام الضعف والخنوع والتسليم للأمر المفعول ويتحمل مسؤولياتهم في تحرير سورية بأكملها وفي صناعة المستقبل المشرق، لأن فيهم «قوة لو فعلت لغيّرت وجه التاريخ». [23] وركّزَ سعاده على عنصر الشباب وعلى إطلاق عناصر القوة القوميّة وتشجيع المواهب الفكرية والاهتمام الدقيق بنتاجها والعمل على تصويبها كما دعا أبناء أمته للاعتزاز بقوميّتهم ولاعتناق رسالة الإيمان بالأمة السورية وحب الوطن السوري والعمل بإخلاص من أجلهما. وحرص سعاده على بناء الإنسان الجديد المسؤول والمتسلح بالمعرفة الفاضلة والمناقب السامية لحمل رسالة النهضة وبناء المجتمع الجديد لأن المناقب، بالنسبة إليه، هي شيء أساسي جداً في الحياة فإذا لم نتمتع بأخلاقية متينة فيها صلابة العزيمة وشدة الإيمان وقوة الإرادة فلا يمكننا أن نحقق غايتنا النبيلة ولن نحصد إلا التشويش والإخفاق وخيبة الأمل. من هنا قوله «إن الأخلاق هي في صميم كل نظام يمكن أن يكتب له أن يبقى». [24]

وسعاده كان متفائلاً بالنجاح ودعا القوميين الاجتماعيين إلى أنْ يثقوا بأنفسهم وقضيتهم وقال: «إننا لو شئنا ان نفر من النجاحَ لما وجدنا لنا مفراً منه». [25]

لقد مشى سعاده في الحق معلّماً وعبّدَ طريق الإيمان والثقة والحزم وصدق العزيمة بأعماله وكان حريصاً على بعث الأمل واليقين والفضائل القومية في النفوس، فضائل الحب والوفاء والتضحية والبطولة والاستقامة والصدق والصراحة والإخلاص وكلها فضائل وقيم تعزّز وحدة المجتمع وتساهم في رقي الإنسان وسعادته. وكان شديد الإيمان بأمته المعلّمة والهادية للأمم وفاخر بما أعطَتهُ هذه الأمةُ للعالم من شرائع وعلوم ورسالات ومعارفَ ومنَ عظماء خالدَينَ وفلاسفة ومفكّرينَ وقوّادٍ ومحاربينَ وقال «أنَّ في النفسِ السوريّةِ كل علمٍ وكلَّ فلسفةٍ وكل فنٍّ في العالم». [26]

تاسعاً– تفكير إرادي، صراعي:

من أهم عناصر الاستراتيجية في الفكر القومي الاجتماعي هو عنصر الصراع لأن الحياة صراع ومن أبى الصراع رفضته الحرية. فحركة سعاده هي ليست حركة تبشيرية بل حركة هجومية لا تهدأ، حركة صراع ليس بمنته وقتال دائم من أجل تحقيق غاية واضحة وعقيدة تعنّي وجود الأمة السورية. يقول سعاده: «لو لم نكن حركة صراع لما كنا حركة على الإطلاق».. [27] ويضيف، «نحن نصارع دائماً في سبيل تحقيق غايتنا وكلما تراكمت علينا الصعاب تجددت قوانا وسحقت ما اعترضنا من صعاب». [28] هذا هي تربيتنا في صفوف النهضة القومية وهذا هو إيماننا سلوكاً وأفعالاً وليس مجرد ترديد كلمات. وبهذا الإيمان نحن ما نحن.. نبحث عن القتال ومستعدون للصراع في كل دقيقة. يقول سعاده: «إننا نحن القوميين الاجتماعيين قد وضعنا في هذا الصراع كل سلامتنا.. كل مصالحنا، كل شيء عندنا في الحياة لأننا لا نجد الحياة خليقة بأن نحياها إلا إذا كانت حياة حرية وحياة عز». [29]

ولقد احتقر سعاده الذينَ تخلّوْا عن طريق الحرّيّة والصراع واختاروْا طريقَ العبوديّةَ والعيشَ الذليلَ وقال: «ويلٌ للمستسلمينَ الذينَ يرفضونَ الصراعَ فيرفضونَ الحريةَ وينالونَ العبوديةَ التي يستحقونَ». [30]

وسعاده رفض الاتكاليّةَ والقدريّةَ والتخاذلَ والاستسلامَ وقالَ باتجاه جديد في التفكير يعتمد على موهبةِ العقلِ المُبدعِ والشرعِ الأعلى والأساسيِّ، العقلِ الإراديِّ الفاعلِ في الوجودِ الذي يتأمّلُ ويُدركُ ويُميّزُ الخيرَ عنْ الشرِّ ويخطّطُ للمستقبلِ ويعيّنُ الأهدافَ ولا يرضى عن الصراع في سبيلِ الحياة الحرّة الكريمة بديلاً. هذا التفكير الجديد لا يعكس اتجاهاً نظرياً بلَ تفكيراً عملياً، أخلاقياً، ساعياً إلى تغيير الواقع وتحقيق وجودٍ أفضل، تفكيراً يعكس نفسيةً صراعيّة جديدة محبّةً للعمل والإنتاج وتواقة إلى الحرية ولا تقبل بغير العز والانتصار موقعاً لها في الحياة. والحق نقول إن هذه النفسية الصراعية الواثقة من نفسها والمعتمدة على ذاتها لتحقيق أهدافها.. هذه النفسية تُؤسسُ لها وتغذيها المبادئ القوميّة الاجتماعيّة التي تشكّلَ فكرًا جديدًا لا بل خطةً اجتماعية لصورة الأمة في المستقبل. لذلك يقول سعاده: إنَّ «العقليّةَ الأخلاقيّةَ الجديدةَ التي نؤسسُها لحياتنا بمبادئنا هي أثمنُ ما يقدّمُهُ الحزبُ السوريُّ القوميُّ الاجتماعيُّ للأمّةِ، لمقاصدِها ولأعمالِها ولاتجاهِها». [31]

الاستراتيجيّة القوميّة الاجتماعية:

الهدف الاستراتيجي الذي وضعه سعاده يتلخص بغاية حزبه الواضحة كما ذكرنا أعلاه. ولتحقيق هذه الغاية وضع سعاده خطته الاستراتيجية الواضحة وراح يعمل على تنفيذها بعزم وتصميم وإيمان وإرادة جبّارة لا تلين وبجهد إداري وتنظيمي وسياسي وبمواجهة شرسة مع الخصوم السياسيين والطائفيين وقوى الرجعيَّة المتلبِّسة بلباس الوطنيَّة ومع النفعيين المنافقين والخونة والمنحرفين وأعداء الأمة الاستعماريين.. راح يعمل على تنفيذها إنشاءً ونقداً وشرحاً وإرشاداً وتثقيفاً وتدريباً للمسؤولين وبعدم تهاون مع الفساد والفاسدين وباعتماد برامج وخطط سياسية فنية بعيدة النظر ونهج هجومي واضح لا يهادن ولا يساير ونهج عملي لا يتجاهل الأمر الواقع حين معالجة القضايا السياسية ولا يخرج عن ثوابت العقيدة وغايتها. هذه الخطة الاستراتيجية تقوم على العناصر التالية:

أولاً: بناء المجتمع القومي الجديد المتماسك القوي باعتماده نهجاً نهضوياً، أخلاقياً، واضحاً يسعى من خلاله تطهير المجتمع من أمراضه وتقاليده البالية وأحقاده الطائفية وأوهامه العنصرية وعقائده المهترئة وإظهار شخصيته القومية وحقيقته الاجتماعية وإيقاظ فكرة الأمة وبناء النفوس بناءً جديداً في العقيدة الصالحة والمناقب الجديدة التي تضمن توحيد الشعور والاتجاه والولاء القومي وتؤسس حياة جديدة للأمة وتسير بها إلى مراقي العز والخير والتقدم والفلاح. هذا النهج الإصلاحي الحقيقي الذي يعتمد الوعي القومي ونشر الثقافة القومية الاجتماعية يرمي إلى إصلاح العلة في أهلها وتوحيد اتجاه الأمة توحيداً ثابتاً راسخاً بالقضاء على المنازعات الطائفية ووضع العصبية القومية موضع العصبيات الدينية والعشائرية وبتوضيح حقيقة الأمة الأثنية والجغرافية المشوشة وإحلال مصلحتها القومية فوق كل المصالح الجزئيّة وإطلاق حيويتها ودفعها في طريق الخلق والتفوق والإبداع.

ثانيا: إنشاء المؤسسات القومية الصالحة لتجديد حياة الأمة ولبناء دولتها القومية الديمقراطية العصرية التي ترعى مصالح الشعب الحيوية وتنهض بأوضاعه وتوفّرُ له رغد العيش وهناء الحياة. والمؤسسات القومية الجديدة ألتي هي أعظم أعمال سعاده بعد تأسيس القضية القومية والتي تحفظ وحدة الاتجاه ووحدة العمل هي، أولاً، مؤسسات متنوعة (من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفنية وغيرها..) تفعل إدارة وسياسة واقتصاداً وحرباً لتحقيق أهداف الحزب. وثانياً، هي مؤسسات متكاملة وموحَّدة في مسؤولياتها تجاه قضيتها ومشدودة دوماً إلى غاية الحزب ونظرته. وثالثاً، هي مؤسسات عصرية متطورة تعتمد العقلنة والعلم والتخطيط الدقيق ويجب ان تُسَيِّرُها إدارات صالحة وكفوءة ومخلصة وشفافة، متحلية بالقيم القومية ومقيّدة بالضوابط الأخلاقية والقواعد الدستورية وملتزمة بالعقيدة وغايتها.

ثالثا: بناء نظام اقتصادي اجتماعي راق قاعدته وحدة المجتمع القومي وغايته خير الأمة ورفاهيتها، نظام يرسي الاقتصاد القومي على أساس العمل والإنتاج لتتحول الأمة كلها إلى أمة العاملين المبدعين المنتجين علماً وفكراً وصناعة وغلالا. بهذا النظام الجديد الذي يعتمد الخطط التطويرية والعدالة الاجتماعية في عملية الإنتاج ستقف الأمة على قدميها وسيتحول مجتمعنا بأكمله إلى مجتمع منتج متفوّق ومحصّن من الإحتياج والتبعية وسيمتلك أرضية الانطلاق وقواعد التقدم والتطور وقدرة الصراع بين الأمم.

رابعا: بناء قوة الأمة المادية والنفسية بما فيها قوة الفكر والعلم والمعرفة لأن ما يحمي الأمة ومصالحها ضد أية مخاطر هو عناصر قوتها وحسن استخدام قياداتها لهذه العناصر. وفي هذا المجال يقول سعاده: «ان الحق القومي لا يكون حقاً في معترك الأمم إلا بمقدار ما يدعمه من قوة الأمة. فالقوة هي القول الفصل في إثبات الحق القومي او إنكاره». [32] ومن أهم مظاهر القوة المادية هي القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والمنعة الجغرافية الاستراتيجية والعنصر البشري الفاعل الذي هو في النهاية صاحب الدور الأساسي في قوة الأمة وتفوقها. وفي مجال القوة العسكرية دعا سعاده لإعداد جيش قوي للدفاع عن الأمة والوطن. وقال إن «مبدأ الأمة المسلحة هو المبدأ الوحيد الذي يجب ان تتمسك به كل أمة لا تريد الاضمحلال». [33] وفي مجال القوة الاقتصادية، فلقد دعا سعاده إلى استخدام موارد الأمة ومن بينها البترول كسلاح استراتيجي في معركة المصير القومي وفي الحفاظ على حقوق الأمة وسيادتها على نفسها.

يبقى أن نشير إلى ان صفة الديمقراطية ستلازم الدولة القومية الاجتماعية المنبثقة من إرادة المجتمع الشاعر بوجوده وكيانه لأن لا قومية حقيقية بدون ديمقراطية لذلك يقول سعاده: «الدولة الديمقراطية هي دولة قومية حتماً». وهذه الديمقراطية، التي عناها سعاده، هي ليست ديمقراطية تمثيلية تعكس أوضاع المجتمع الراهنة وتمثّل فئاته الإقطاعية والرأسمالية والمذهبية بل هي ديمقراطية تعبيرية، أي انها طريقة جديدة في التفكير، او كما يسمّيها سعاده بضاعة جديدة يقدمها لأمته السورية وللبشرية جمعاء، ووظيفتها التعبير عن إرادة الأمة المجتمعة في وحدة حياة ووحدة مصير وغرضها الإنشاء الجديد والتأسيس الجديد لحياة الأمة ومطالبها وللنهوض بها إلى المكان اللائق بها تحت الشمس.

خلاصة:

هذه هي خطة سعاده الاستراتيجية التي حدّدت الغاية الواضحة والتي رسمت الطريق لتحقيق تلك الغاية.. هذه هي خطة سعاده النظامية الدقيقة التي يفعل فيها العقل الإرادي والتي تبدأ من تغيير الإنسان لتحوّل الأفراد إلى نفوس مؤمنة وإلى جيش من العشاق لقضية حياة الأمة وتقدمها. والحق نقول إنه لا أمل لنا بمواجهة المشروع الصهيوني العدواني وتوابعه التنظيمية من أهل الوهابية والسلفية والداعشية والتخلف والتكفير، ولا رجاء لنا ببقاء مجتمعنا وقيامته إلا باعتماد الخطة النظامية الاستراتيجية التي رسمها سعاده والتي تصنع الإنسان الجديد المُجهّز بالمناقب الجديدة والمستعدّ لأن يتحمل مسؤولياته في البذل والعطاء والبطولة والاستشهاد من أجل صيانة حياة الأمة الجديدة في العز والشرف والحرية والتقدم والفلاح.

> الحق نقول إنه لا أمل لنا بمواجهة المشروع الصهيوني العدواني وتوابعه التنظيمية من أهل الوهابية والسلفية والداعشية والتخلف والتكفير، ولا رجاء لنا ببقاء مجتمعنا وقيامته إلا باعتماد الخطة النظامية الاستراتيجية التي رسمها سعاده والتي تصنع الإنسان الجديد المُجهّز بالمناقب الجديدة والمستعدّ لأن يتحمل مسؤولياته في البذل والعطاء والبطولة والاستشهاد من أجل صيانة حياة الأمة الجديدة في العز والشرف والحرية والتقدم والفلاح.

هوامش

1 – حول الأساس الإستراتيجي للحزب ورؤية سعاده المثالية راجع كتاب الباحث أسامة عجاج المهتار «إدارة الإستراتيجية في المنظمة العقائدية – أنطون سعاده نموذجاً» الصادر عن مؤسسة سعاده للثقافة، طبعة أولى، 2009.

2 – سعاده، الآثار الكاملة، الجزء الثاني ص. 330

3 – سعاده، الصراع الفكري في الادب السوري، ص 69

4 – سعاده، الصراع الفكري في الادب السوري، ص 37

5 – أنطون سعاده في مغتربه القسري –1942 1943 (الآثار الكاملة الجزء 11)، ص 84.

6 – أنطون سعاده، المحاضرات العشر، ص 176.

7 – المرجع ذاته، ص 173.

8 – المرجع ذاته، ص 173.

9 – المرجع ذاته، ص

10 – الآثار الكاملة، الجزء الثاني 1932 – 1936، ص 150.

11 – إدفييك شيبوب، رسائل حب، ص. 139.

12 –أنطون سعاده، نشوء الأمم، طبعة 1976، ص 14.

13 – المرجع ذاته، ص 51.

14 – المرجع ذاته، ص 39.

15 – المرجع ذاته، ص 177.

–16 المرجع ذاته، ص 42.

17 – أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء الثاني، ص 18.

18 – المرجع ذاته، ص 18.

19 – أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء الثاني، ص 18.

20 – انطون سعاده، في مغتربه القسري 1942، الآثار الكاملة الجزء 10، ص 29.

21 – المحاضرات العشر، طبعة 1976، ص 109.

22 – الآثار الكاملة 10، ص 28.

23 –أنطون سعاده، الآثار الكاملة الجزء الثالث (1937)، بيروت 1978، ص 54.

24 – أنطون سعاده، المحاضرات العشر، ص. 177.

25 – المرجع ذاته، ص 54.

26 –المرجع ذاته، ص 108.

27 – سعاده في اول آذار (1956) – خطاب أول آذار عام 1949، ص 99.

28 – المرجع ذاته، ص 99.

29 – من خطاب الزعيم في جزين في 10/10/1948.

30 – المحاضرات العشر، ص 168.

31 – المرجع ذاته، ص 178.

32 – المحاضرات العشر، ص 155.

33 – الآثار الكاملة، الجزء الثالث 1937، ص 140.

البنـــاء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

أنطون سعاده مُوَلّد نظرة جديدة وليس مُقَلّداً ومُقتبس أفكار

■ الرفيق يوسف المسمار*

مما لا شك فيه، أنّ مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي أنطون سعاده هو الذي اطلق فلسفة المدرحية، وأن اساس هذه الفلسفة هي نظرة سعاده الشاملة الى الحياة والكون والفن، ويخطئ من يحاول ربط «المدرحية» بالفيلسوف الالماني «ايمانويل كانت».

إن انطون سعاده هو من اطلق الفلسفة المدرحيّة، بمعناها القومي الاجتماعي الذي يفهم الإنسان الكامل إنسان – مجتمع وليس إنسان– فرد، ويفهم الحياة وحدة مادية – روحية من دون ثنائية وليس بالأساس المادي وحده ولا بالأساس الروحي فقط، ويقول بالتفاعل الموحّد كأساس للارتقاء الإنساني وليس بالتنافر المجزئ، ويقدم للعالم فلسفة جديدة هي جوهر العقائد الصالحة في الوجود يمكن أن تعتمدها الأمم جميعها كنقطة انطلاق لحياة جيّدة جديدة تكون درجة مشرفة على عالم أجد لا يمكننا تصور مزاياه ومواصفاته وقضاياه وقيمه، ومقاصده ومثله العليا قبل الوصول الى تلك الدرجة المشرفة عليه.

وحتى يومنا هذا لا تزال هذه الفلسفة غير معروفة عند الكثيرين من المفكرين على الرغم من أن بعض الفلاسفة بدؤوا يتلمّسونها بفعل تقدم ورقي الحياة دون إعلانها وتعريفها بوضوح بسبب ان نظراتهم الجزئية الى الإنسان التي تختلف عن نظرة انطون سعاده الى الإنسان.

نظرة أنطون سعاده للإنسان

الإنسان التام في نظرة أنطون سعاده هو: «الإنسان – المجتمع – الأمة «أما بالنسبة للفلاسفة الآخرين فهو» الإنسان – الفرد أو الشخص».

حتى أن الرسالات الدينية الراقية جاءت تقول بالإنسان– الفرد ومن اجل الإنسان – الفرد. بينما الفرد الإنساني في نظر سعاده هو عنصر إنساني وليس الإنسان التام. هو مجرد امكانية إنسانية أو فعالية غير كاملة، وغير تامة. فحيث لا وجود لمجتمع لا وجود لفرد وحيث يوجد المجتمع يوجد الفرد وقد جاء في كتاب نشوء الأمم لسعاده في فصل الاجتماع البشري أن «الاجتماع صفة ملازمة للإنسان في جميع أجناسه، اذ أننا حيث وجدنا الإنسان وفي أية درجة من الانحطاط أو الارتقاء وجدناه في حالة اجتماعية. وهكذا نرى أن المجتمع هو الحالة والمكان الطبيعيان للإنسان الضروريان لحياته وارتقائه.

ولما كنا لم نجد الإنسان الا مجتمعاً ووجدنا بقايا اجتماعه في الطبقات الجيولوجية أيضاً، فنحن محمولون على الذهاب الى ان الاجتماع الإنساني قديم قدم الإنسانية، بل إننا نرجّح أنه أقدم منها وانه صفة موروثة فيها».

وبما أننا لم نجد الإنسان الا مجتمعاً، فقد أصبح بديهياً أن الاجتماع الإنساني هو اساس وجود الإنسان ولا وجود للإنسان ولا حياة ولا بقاء إلا باجتماعيته. فالاجتماع بداية الإنسان وفي المجتمع حياته ولا بقاء له من دون المجتمع.

وهذا ما يوضح بسهولة ان الإنسان الكامل هو الإنسان – المجتمع، وان الإنسان – الأكمل والأتم هو الإنسان – الأمة التائق الى العالمية الإنسانية.

واذا عدنا الى فلسفة (ايمانويل كانت) ودرسناها دراسة متأنية نجدها غير ذلك، واذا كان يوجد بعض التشابه او التقارب في بعض الكلمات والألفاظ والعبارات والأفكار بين أنطون سعاده والفيلسوف «ايمانويل كانت» فهو في كون الفيلسوف (الألماني كانت) قال بالعقل وسعاده قال بالعقل، وليس فقط الفيلسوف «كانت» وحده هو الذي قال بالعقل، بل إن كثيرين من الفلاسفة قالوا بالعقل أيضاً منذ العهد الأغريقي حيث أطلق على محبي الحكمة السورية من اليونانيين اسم الفلاسفة أي محبي الحكمة الذين كان أبرزهم الذين تعلموا الحكمة وأحبوها في سورية في مدارس الحكمة السورية أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو.

نظرة سعاده تختلف عن نظرات غيره من الفلاسفة

ولأن نظرة أنطون سعاده الى الإنسان تختلف عن نظرات غيره من الفلاسفة الى الإنسان فقد كان بديهياً ان تختلف نظرة سعاده الى العقل عن نظرة غيره من الفلاسفة.

الفرق واضح بين الحكمة وبين محبة الحكمة. وبين الحكيم ومُحبّ الحكمة. وبين العالم ومُحبّ العلم. وبين العاقل ومحبّ العقل وبين البطل ومُحبّ البطولة. وبين الصادق في النيّة والقول والفعل وبين الصادق في بعض هذه الصفات وغير الصادق في بعضها..

إن مفهوم العقل عند سعاده يختلف عن مفهوم العقل عند غيره. فمفهوم العقل عند « الفيلسوف كانت» هو مفهوم عقل «الإنسان – الفرد» كما هو عند غيره أيضاً. ومفهوم العقل الذي هو «الشرع الأعلى والقانون الأساسي» عند سعاده هو عقل «الإنسان – المجتمع». وبين عقل الإنسان –المجتمع وعقل الإنسان – الفرد فرق كبير ولا يصحّ به الخلط بين المفهومين.

وأهمّ ما توصل اليه الفيلسوف كانت كان إيجاد مخرج أو توليف بين فلسفة ديكارت العقلية الفردية وفلسفة دافيد هيوم التجريبية الفردية أيضاً. بينما كانت فلسفة سعاده فلسفة جديدة بالكلية.

وحين ذكر سعاده مجموعة من الفلاسفة من بينهم الفيلسوف «ايمانويل كانت» قال في المحاضرة الأولى بتاريخ 7 كانون الثاني 1948:

« أما التكلّم المبعثر على فولتار وموليار ولنكلن وهيغل ووليام جايمس وايمانويل كانت وشوبنهور.. الخ. وعلى مختلف المدارس الفكرية، بدون أن يكون لنا رأي وموقف واضح في تلك الأفكار وأولئك المفكرين، فلا يعني أن لنا نهضة. إن ذلك لا يعني الا بلبلة وزيادة تخبّط. إن الفكر البعيد عن هذه القضايا هو أفضل من الفكر المضطرب المتراوح الذي لا يقدر ان ينحاز او أن يتجه، لأنه متخبّط وليس له نظرة أصلية، ولا يدرك ماذا يريد».

فلسفة أنطون سعاده انبثقت من نظرة أصليّة

لقد جاءت فلسفة أنطون سعاده منبثقة من نظرة أصلية الى الحياة والكون والفن أي حياة الإنسان –المجتمع السوري. وموقف الإنسان – المجتمع السوري من قضايا الإنسان. ورسالة الإنسان – المجتمع السوري في الوجود الى ذاته والى الإنسانية عامة.

ومن المفيد أن نقرأ هذه العبارة لسعاده لنفهم ماذا أراد سعاده وما هو اتجاهه في الحياة حين قال: «نحن أمة واقفة بين الحياة والموت ومصيرها متعلق بالخطة التي نرسمها والاتجاه الذي نُعيّنه... فالتاريخ لا يسجل الأماني ولا النيات بل الأفعال والوقائع».

نعم، إن مصيرنا متعلق بالخطة التي نرسمها نحن لأنفسنا وليس الخطة التي يرسمها الغير لنا سواء كان معجباً أو صديقاً أو حليفاً أو خصماً أو عدواً، ولا بالخطة التي نتمناها أو نتحدث عنها قولاً ونستغني عنها فعلاً بكثرة الأقوال والأمنيات لأن التاريخ لا يسجل الأماني ولا النيات بل الأفعال والوقائع.

والأفعال والوقائع والإنجازات تكون في إحداث نهضة تغيّر الواقع من حال الى حال فتخرج الأمة مما هي فيه من تخلف الى حال تقدم، ومن تخاذل الى نشاط، ومن واقع لا يصلح للحياة الى واقع جديد كله جدة وجودة لحياة أفضل.

ولإحداث وتحقيق مثل هذه النهضة لا بدّ من تسليط الضوء على قول سعاده الذي ورد في كتاب شروح في العقيدة القومية الاجتماعية لفهم تفكير سعاده الجديد، حيث قال:

« مما لا شك فيه إن النظريات الاجتماعية الاقتصادية من كارل ماركس وانغل الى الاجتماعيين الاقتصاديين الجدد قد القت نوراً قوياً على مشاكل المجتمع الإنساني الاقتصادية. ولكن الاشتراكية لم تتمكن من حل القضايا الإنسانية الاجتماعية المعقدة، وعند هذه النقطة يبتدئ عمل الدماغ السوري الغني بالخصائص النفسية. ومن هذه النقطة تبتدئ الفلسفة السورية القومية الاجتماعية التي تقدّم نظرات جديدة في الاجتماع بأشكاله النفسية والاقتصادية والسياسية جميعها وهو بحث واسع نودّ أن ينفسح لنا المجال لنعود اليه ونكشف عن أهمية التفكير القومي الاجتماعي الذي يقدم النظرة الجامعة للمذاهب الإنسانية الجديدة المتنافرة».

جديد أنطون سعاده التوليد لا التقليد

يتضح من قول سعاده أن تفكيراً جديداً وفلسفة جديدة يطلقهما سعاده يبدآن ويولدان بسعاده لا سابق لهما لا عند «الفيلسوف ايمانويل كانت» ولا عند غيره من الفلاسفة.

إنهما التفكير القومي الاجتماعي غير المألوف سابقاً، والفلسفة القومية الاجتماعية المادية الروحية (المدرحية) الجديدة كل الجدة التي لم يقل بها أحد من الفلاسفة باستثناء جذورها في الحضارة السورية.

إننا، اذاً، مع ولادة نظرة أصلية الى الحياة لا تقوم على التقليد والاقتباس والاستيراد، بل تقوم على التوليد والخلق والابتكار والإبداع.

نظرة سعاده أساس فلسفته

إن نظرة أنطون سعاده الى الحياة والكون والفن والعالم ليست كنظرات غيره من المفكرين والفلاسفة تسمح بالقول إن انطون سعاده اعتمد على الفيلسوف (ايمانويل كانت) في تفكيره المدرحي وأخذ فكرة الفلسفة المدرحية عنه أو وعن غيره.

فجذور نظرة أنطون سعاده الى الحياة هي عميقة في حضارة الأمة السورية، وعبقرية سعاده جددتها وحدثتها وعصرنتها لتنهض بأمته السورية وتنقذها من الويل الذي حلّ فيها.

ولذلك كانت نظرته الى الحياة وموقفه من الحياة يقضيان أن يتعمق الإنسان السوري في فهمها وبنائها وتحسينها والاتجاه الى المثل العليا السامية التي يجب أن يسعى إلى تحقيقها، لأن الحياة بدون مثل أعلى منشود وجودها كعدمها ولا تليق بالإنسان السوري الحضاري.

أما نظرته الى الكون فهي موقف من الكون الماثل أمامنا لا يعبّر عنه إلا بالوعيّ والجرأة والشجاعة وعدم الخوف من الكون وخفاياه وغياهبه، ورفض الاستسلام أمام غوامضه، بل السعي لكشف واكتشاف كل ما تستطيع عبقرية وإرادة الإنسان – المجتمع السوري كأمة اكتشافه من أسرار الكون وألغازه لتوسيع آفاق الإدراك والمعرفة.

أما نظرته الى الفن أو الفنون، فهي رسالة ودور الإنسان – المجتمع السوري أي الأمة السورية في تفعيل مواهبه في الوجود وتحريضها على كل تصور راق، وابتكار كل مفيد، وإبداع ما تألق وارتقى من الفنون الدافعة والممهّدة الى الأرقى والأبدع.

أما نظرته الى العالم فهي رسالة الأمة السورية في تقديم تفكيرها وفكرها القومي الاجتماعي الجديد وتقديم فلسفتها القومية الاجتماعية المادية الروحية الجديدة الى جميع الأمم من دون استثناء من اجل حياة إنسانية راقية في عالمٍ راقٍ لا مكان فيه لظالم ومظلوم.

غاية فلسفة سعاده إيجاد مجتمع جديد

وهذا ما يتضح لنا بجلاء من خلال قراءة هذه العبارة في المحاضرة الأولى لسعاده في الندوة الثقافية بتاريخ السابع من كانون سنة 1948 التي يقول فيها إن الحركة السورية القومية الاجتماعية هي:

«حركة فكريّة ذات نظرة واضحة إلى الحياة، وهي أهلٌ للاضطلاع بعمل عظيم كالذي وضعناه نصب أعيننا، وهو إيجاد مجتمعٍ جديدٍ نيّر في هذه البلاد وإيصال هذه النظرة الى كل مكان».

هذه هي فلسفة النهضة التي لا تعتمد على التقليد ولا الاقتباس بل على التوليد والخلق. وقد كانت فلسفة سعاده ابتكاراً جديداً. وهذا المفهوم يمكن أن نجده في رسالة سعاده الى الدكتور شارل مالك في 10 أيار سنة 1938 حين كتب للدكتور شارل مالك يقول:

«وإنه من الحسن أن يفكر الإدراك العادي بديمكريطس وصكرات وأفلاطون وأرسطو وأغسطين وزينون ونيتشه. ولكني حين أفكر أنا في الفلسفة لا أفكر بهذه الأسماء، بل في الحقائق الأساسيّة والمرامي النفسية الأخيرة عينها التي فكر فيها هؤلاء الفلاسفة. وأعتقد أنك أنت أيضاً ستظل تحدق، من خلال هذه الأسماء، في الحقائق النفسية الأخيرة، حتى تغيب من أمام باصرتك هذه الأسماء، وتغوص على هذه الحقائق والمرامي في أعماق نفسك، وتحسّ تياراتها الخفيّة الجارية من تحت الطبقات التاريخيّة المطبقة عليها، فتكتشف نفسك – نفسيتك الأصلية بكل جمالها وكل قوتها – فتخرج فيلسوفاً لا ناقل فلسفة، وحينئذ تجد الحلقة المفقودة بين الفلسفة والإدراك العادي وتدرك الرابطة بين الفيلسوف وأمته، وبين حيوية أمته وقبول الشعوب القريبة منه.، حينئذ لا تعود بك حاجة لمناداة الشرق الأدنى أو العالم العربي لأن فلسفتك، فلسفة أمتك، تكون قد أصبحت فاعلة».

سعاده فيلسوف مبدع وليس ناقل فلسفة

إن سعاده حين فكّر في الفلسفة لم يضع أمامه أي مفكر أو فيلسوف من المفكرين والفلاسفة بل تناول الحقائق الكبرى، والقضايا العظمى، والمُثُل العليا، والمقاصد المهمة الأخيرة في هذا العالم، وقد غابت من أمام بصيرته كل تلك الأسماء فاستطاع أن يكون الإنسان – الفرد الفريد الاجتماعي الحكيم الذي تفاعلت في نفسه عوامل الإدراك السليم، والمناقبية الأخلاقية العالية فكان تحصيل حاصل أن يكون حكيماً مبتكراً مبدعاً بامتياز، وعالماً وفيلسوفاً وقائداً قدوة.

وقد ذكرت في كتابي: «مفاهيم قومية اجتماعية» الذي صدر في 16 تشرين الثاني 2009 عن المعلم أنطون سعاده إن «الفيلسوف الحق هو المعلم، الفنان، القائد، النابغة الذي يستطيع بما يمتاز ويتميّز به من مواهب، ونبوغ، وعبقريّة أن ينهض بالحياة وبالنظر إلى الحياة، فيضع قواعد عهد جديد لشعبه، ويوجد تعاليم فلسفية سامية تنبثق من نظرة سامية شاملة الى الحياة والكون والفن تستوعب أسمى المقاصد، وأرقى المطامح النفسيّة نافذةً الى أعماق السرائر، مُحرّكة خصائص النفسية الاصلية التي تفجّر في الأنفس كل قيم ومناقب الوعي والمعرفة والتفوق والصراع والبطولة، فتثور على عهودها المظلمة صانعة بنفسها تاريخها الجديد بوعي لا تعتريه أضاليل، وايمان لا تزعزعه محن، وارادة لا تقهرها نوازل، وروحية لا تقبل بأقل من تشريف الحياة وتحسينها وترقيتها».

وهذا ما كانه سعاده من اللحظة التي طرح على نفسه الأسئلة الكبيرة التالية:

«ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟
ومن نحن؟
ما هي قيمة الحياة بدون مبدأ؟
ما هي الحياة بدون مثل منشود؟
ما الغرض من وجود الإنسان؟
ما هو القضاء والقدر؟».

الى ان سمع في بلاد غربته وسط الليل المخيّم صوتا رخيماً يناديه:

«يا ابني أين أنت؟» فيرفع رأسه وينظر في وجه السماء وينادي:
«يا أمي أين أنت؟» فيسمع نداء آخر يناديه:
« يا ابني أين أنت؟»
فيحدّق في وجه الأفق في بلاد غربته وينادي:
«يا بلادي أين أنت؟»

ويستجيب لنداء أمه ونداء بلاده لينهض ببلاده ويوحّدها ويقرّر أن يعيد إليها حيوية الحياة في حياته إذا استطاع. فإن لم يستطع فلا يرى سبيلاً الى إعادة الحياة اليها إلا بموته ليعلّم أخوته أبناء أمته الدرس العظيم الذي هو كيف يكون الموت طريقاً الى الحياة فيمارسه عن سابق تصميم وإصرار، وبوعي وايمان وقرار حر قصداً وقولاً وفعلاً، ويختم رسالته بدمه فيشعل في أمتنا منار الحكمة السورية القومية الاجتماعية الخالدة من جديد الذي لا ولن يعرف الانطفاء.

وهذا المنحى الجديد الإبداعي في النظر والفكر والفلسفة والموقف والعمل نجده في تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي فكرةً، ونظام نهج، ومناقب وصراعاً دائماً مستمراً في سبيل غاية عظمى ومُثل عليا لا نهاية لها عبّر سعاده عن ذلك في قوله:

«الحزب السوري القومي الاجتماعي نشأ بتفكير الإبداع السوري المستقل. يجب على الأمم الراقية أن تتشبّه بنا وتنسج على طرازنا القومي الاجتماعي».

سعاده مفكر قوميّ اجتماعيّ عمليّ

إن الفرق الكبير بين الفيلسوف الألماني (ايمانويل كانت) وأنطون سعاده السوري هو الفرق بين مفكر تأملي تأثر بمن سبقه من الأفكار والنظريات الفكرية والتجريبية المطلقة يمكن أن يتناظر بها بعض المفكرين النظريين والفلاسفة التأمليين والكتّاب والناس العاديين وبين صاحب نظرة أصلية أصيلة جديدة كلية شاملة عملية الى الحياة والكون والفن يؤسس بها وعلى ضوئها حركة نهضة أمة ويبعثها أمام وجه الشمس حياة جديدة هي أكبر من الأفكار وأبقى من النظريات لأنها مُولّدة أفكار ونظريات حياتية عملية راقية لم تخطر على بال حملة الأفكار السابقين.

والفرق بين التوليد والابتكار وبين التقليد والاقتباس لا ينكره الا جاهل، أو سيئ النية أو عدو. ولأن مفهوم الفيلسوف «ايمانويل كانت» للإنسان كان مفهوماً جزئياً بمعنى انه نظر الى الإنسان «كإنسان – فرد» فقد تركزت تنويريته على تنوير الشخص الفردي لمنفعته الخصوصية وخروجها من الدونيّة وحثها على الخروج بالرغم من إقراره بعدم قدرة الإنسان الفرد على الاستفادة بشكل مستقل أي بدون مساعدة أو وصاية.

وبهذا توقف عند حدود الشخصية الفردية وترك كتباً على رفوف المكتبات تحمل أفكاراً يلجأ اليها هواة المطالعة والاطلاع على خواطر المفكرين أو طلاب المدارس ليؤدوا امتحاناً ينالون بعده شهادة مدرسية.

فلسفة سعاده فلسفة نهضة أمة

أما أنطون سعاده الذي توصل بنظرته الشاملة الى فهم الإنسان فهماً كلياً تاماً «كإنسان – مجتمع «وليس «إنسان – فرد»، فإن فلسفته التنويريّة تركّزت على التخلّص كما ورد في محاضرته الأولى في الندوة الثقافية بتاريخ السابع من كانون الثاني 1948 من أن

«الفكر المضطرب هو الذي يبتدئ بالتأثر بأحد المفكرين ثم ينتقل الى آخر يحصر نفسه ضمن نطاق بعض الأفكار ولا يعود يخرج. ويبدأ بمناقضة كل من له رأي آخر فتنشأ حالة الفسيفساء التي تتقارب قطعها ولكنها لا تتحد».

لقد كان همُّ أنطون سعاده خروج إنسان – مجتمع – الأمة السورية من الظلمة الى النور أي بانبثاق فلسفة «النحن» وخروجنا من غرائز «الأنا» الى سناء المدارك المنفتحة على جمال الحياة وضيائها الذي يعني هذا الخروج نهضة أمة ولادة تُولد أجيالاً تتقدم من رقيّ الى أرقى، ومن سموّ الى أسمى بعزيمة وإصرار وعمل وعطاء وتضحية، وهذه هي النهضة الحقيقيّة للإنسان فرداً وجماعة وأمة مدلولها عند سعاده:

«خروجنا من التخبّط والبلبلة والتفسخ الروحيّ بين مختلف العقائد الى عقيدة جلية صحيحة واضحة نشعر أنها تعبّر عن جوهر نفسيتنا وشخصيتنا القومية الاجتماعية، إلى نظرة جلية، قويّة الى الحياة والعالم».

مما جعل سعاده يرفض أن تكون مهمته محصورة فقط بترك كتب فكريّة او أدبية أو تأملية على رفوف المكتبات يتكدّس فوقها الغبار، بل ولّد وأبدع كائناً حياً بَدَأَ ينمو ويشتد عصبه برعاية أنطون سعاده نفسه في حياته، ويستمر بعد رحيل جسد سعاده كائناً حياتياً نامياً فلسفياً نهضوياً تجددياً هو الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي عرّفه وعيّن روحيّته بأنه فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها في قوله البليغ في خطابه المنهاجيّ في أول حزيران سنة 1935: «ليس الحزب السوري القومي الاجتماعي، إذاً، جمعيّة أو حلقة كما قد يكون لا يزال عالقاً بأذهان بعض الأعضاء، الذين لم يسمح لهم الوقت بالوقوف على المبدأ الحيويّ الذي ينطوي عليه الحزب السوري القومي الاجتماعي وعلى حاجة الأمة السورية في هذا العصر. إنه فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها، إنه تجديد أمة توهم المتوهمون انها قضت الى الأبد، لأن العوامل العديدة التي عملت على قتل روحيتها القومية كانت أعظم كثيراً من أن تتحمل أمة عادية نتائجها ويبقى لها كيان أو أمل بكيان، إنه نهضة أمة غير عادية – أمة ممتازة بمواهبها، متفوقة بمقدرتها، غنية بخصائصها – أمة لا ترضى القبر مكاناً لها تحت الشمس».

هذه الأمة غير العادية، الممتازة بمواهبها، المتفوقة بمقدرتها، الغنية بخصائصها، المشعّة بإبداعاتها، والعريقة بحضارتها هي بالضبط التي استمدّ منها أنطون سعاده فكره الإبداعي وجعله حكيماً لا مردّد حكَم الحكماء، وعالماً لا حامل كتب علوم، وفيلسوفاً لا ناقل فلسفة، وفَناناً لا مُقلّد فنون وململ مرتسمات، ولا مجمّع تصاميم، وقائد حركة نهضة أمة لا وريث سلطان بالولادة أو الحظ أو بتنصيبه حاكماً بإرادة غريبة، بل رائداً في الحكمة والعلم والفلسفة والفن والإبداع في العطاء والفداء.

فلسفة سعاده فلسفة حياة وقيم أجود

ولأن الحزب الذي أسسه سعاده فكرة وحركة تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها فهو مدرسة حياة جديدة متفوقة بنموّ حياتها، ومتفوّقة برقي فكرها، ومتفوقة بعمق واتساع وامتداد وشمول نظرتها الى الحياة والكون والفن والعالم، ومتفوقة في سعيها الدائم الى:

«طلب الحقيقة الأساسية الكبرى لحياة أجود، في عالم أجمل، وقيَم أعلى. لا فرق أن تكون هذه الحقيقة ابتكارك أو ابتكاري أو ابتكار غيرك أو غيري، ولا فرق أن يكون بزوغ هذه الحقيقة من شخص وجيه اجتماعياً ذي مال ونفوذ، وأن يكون انبثاقها من فرد هو واحدٌ من الناس، لأن الغرض يجب أن يكون الحقيقة الأساسية المذكورة وليس الاتجاه السلبي الذي تقرّره الرغائب الفرديّة، الخصوصية، الاستبدادية».

كما ورد في كتاب «الصراع الفكري في الأدب السوري « لمبدع النظرة الجديدة أنطون سعاده.

ولو كان الفيلسوف الالماني (ايمانويل كانت) أو غيره من الفلاسفة في الشرق والغرب مكتشف وواضع هذه النظرة الشاملة لكان سعاده أول المؤيّدين لها والآخذين بها، ولما تنكرنا لها، ولكنا أخذنا بها واعتنقناها تمهيداً لما يمكن أن نصل اليه بهداها من قمم النظر السامي لخير حياة أمتنا والإنسانية في زمننا الحاضر ومقبل الزمان.

التفكير القومي الاجتماعي منار الأمم

ولأن نظرة سعاده بلغت هذا المستوى العالي في التفكير القومي الاجتماعي الإنساني وحركة صلاح الإنسانية كان من حقنا كأمة مبدعة لهذه النظرة أن نقول وبدون تردد أو غرور او استكبار «يجب على الأمم الراقية أن تتشبّه بنا وتنسج على طرازنا القومي الاجتماعي».

وعندما وجد سعاده انه لم يكتمل بناء حركة النهضة القومية الاجتماعية في مدرسة الحزب السوري القومي الاجتماعي التي كانت لا تزال حديثة النموّ في بداية التكوّن وعلى أبواب النضوج أكمل المعلم سعاده جوهر البناء الفكري الحركي بنفسه في وقفة العز معلناً، في موقف فريد في تاريخ حركات نهضات الأمم، أن دمه شرط لانتصار قضيّة الأمة، وأنه يغادرُ جسده راضياً مطمئناً الى أن حركة النهضة السورية القومية الاجتماعية التي أطلقها مستمرة في الحزب الباقي لمواصلة رفع النفوس من الأرض الى السماء، وأن تلامذته ورفقاءه السوريين القوميين الاجتماعيين ليسوا الا الكائن الفلسفي الحيّ الذي أطلقه سعاده في هذا الوجود.

ان انطون سعاده هو مولّد نظرة جديدة الى الحياة والكون والفن وليس مقلّد ومقتبس أفكار وجامع أقوال وقد رفض بالكلية التقاليد البالية والتقليد والاقتباس وكل ما من شأنه أن يحول بين الأمة السورية ونهضتها.

مهمة سعاده توليد نهضة

وقد عبّر أنطون سعاده عن مهمته بكلام واضح وصريح في قوله:

«إنّ مهمّتي الأولى وعملي الأساسي هما فوق السياسة، فالذي أقوم به هو توليد نهضة الأمة، وشق طريق الحياة لها، ووضع القواعد الاجتماعية الاقتصادية لإيجاد حياة أفضل».

هذه هي مهمة سعاده المبدع لا المقلّد، والمبتكر لا المقتبس، والمفكر القومي الاجتماعي المنير طريق أمته الى المجد وليس المفكر المهموم بنفسه الفردية لإشباع نزواته الآنانية حتى ولو أطاحت نزواته بمجد أمته وحوّلت حضارتها الى خراب. ولذلك بقيت نظرته بعد رحيل جسده وبقي فكره القومي الاجتماعي دليلاً للأمم نحو حياة أفضل، وبقيت أفكاره دائمة الحداثة متجددة دافعة أبناء الأمة الى كل أحدث وكل أجد وكل أجود.

إن انطون سعاده هو مولّد نظرة جديدة الى الحياة والكون والفن وليس مقلّد ومقتبس أفكار وجامع أقوال وقد رفض بالكلية التقاليد والتقليد والاقتباس وكل ما من شأنه أن يحول بين الأمة السورية وانبعاثها وعودتها الى الحياة ونهضتها.

هذا هو أنطون سعاده الحكيم الطبيب المدرحي الإنساني والعالم والفيلسوف والمناقبي الذي قام ببعث أمته بعد موت سريري استمرّ لأكثر من ألفي عام ظنها أعداؤها خلال حالة غيابها عن الوعي انها منقرضة في مقبرة العدم ولا أمل لها بالشفاء.

فلم يطلب من أحد مساعدته على توصيف حالتها، وابتكار دواء إحيائها، والقيام بمهمة اخراجها من العدم الى الحركة وتوليدها كائنا حياً سوياً ينبض بنظرة جديدة، وبصيرة جديدة، وهمة جديدة الا إله العالمين الذي اتكل عليه بعد انطلاقه بمهة التوليد وليس قبل انطلاقه منادياً:

«أمي وبلادي ابتداء حياتي وسيلازمانها الى الانتهاء. فيا إلهي أعنّي لأكون باراً بهما».

وقد كان باراً طوال مسيرة حياته وفي اختيار موته في ابداعه نظرة شاملة للحياة والكون والفن والمثل العليا، وفي تفكيره القومي الاجتماعي، وفي فلسفته المدرحية، وفي تأسيس حزبه الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي شعاره: «لقد شهد أجدادنا الفاتحين ومشوا على خطاهم، أما نحن فسنضع حداً للفتوحات».

واذا كان لا بد من فتوحات جديدة ففتوحاتنا لن تكون الا المزيد من القيم الإنسانية التي تحيي وتبعث الرجاء في اليائسين.

ولو سمحت العناية الإلهية وقُدّر للفيلسوف الالماني «ايمانويل كانت» وغيره من الفلاسفة أن يولدوا بعد أنطون سعاده لكانوا استوحوا نظرة سعاده وفكره وفلسفته وأخلاقيته وسعيه في هذه الحياة.

إن عمر الأفراد يقاس بالأيام والشهور والفصول والأعوام، أما عمر الأمم فلا يقاس الا بالأجيال والقرون والعصور. فاذا كان االبعض من الذين اعتنقوا الفكر القومي الاجتماعي أو الذين يعادون الفكر القومي الاجتماعي وهم كثر توهموا ويتوهمون ان الانتصار يكون بسحر ساحر او بتقديم رأي أو بإلقاء خطاب أو كتابة مقال أو قصيدة أو كتاب أو سلسلة كتب أو بمظاهرة أو تجييش جمهور أو بتهييج غرائز شعب، فقد فاتهم أن الصغير لا يصير كبيراً بالنفخ، ولا الطفل القاصر يصبح راشداً بالتلاعب بعواطفه، ولا الشعب الخامل يتحول الى شعب يقظ نشيط بغمره بالخرافات، ولا الأمم البائدة تستطيع ان تغيّر وجه التاريخ بتغذيتها ببقايا فتات الأمم ولا الأغصان اليابسة يمكن أن تنمو وتصبح مزهرة مثمرة بالتراكم وفقدان طاقة الحياة.

إن انطون سعاده ولّد كائناً إنسانياً اجتماعياً ناهضاً بروحية الوجدان الاجتماعي الواعي الخالق النهضة في الأمة. وهذه النهضة هي المولود السوري الجديد الحيّ الواعي البصير التي وصفها سعاده بقوله:

«هذه النّهضة السورية القومية الاجتماعية تمثّل انتصارًا على اللاّوعي، تمثّل انتصارًا على الجمود، إنّها نهضة تعيد الذّات إلى حقيقتها، تعيدها لتكون قوّة فاعلة لا مادّة يُفعل فيها، فهي، من هذه النّاحية تمثّل انتصارًا روحيًا عظيمًا هو الشرط الأوّل في سبيل الانتصار المادّيّ. إنّنا بهذه النّهضة قد انتصرنا على اللاّوعي لأنّنا حركة لا عدم».

*ناقد وشاعر قومي مقيم في البرازيل.

البناء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

سعاده المؤسس.. ورواد النهضة

■ نظام مارديني

يشكّل عيد تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي كلّ سنة، إعادةً لقراءة الأسس والعوامل التي بنى عليها الزعيم أنطون سعاده أفكاره قبل تأسيسه الحزب.

إنّ طرح أيّ قراءة راهنة جديدة لمبادئ الحزب، إنما يجب أن تُبنى على قراءة فكر ما قبل التأسيس، وقراءة جهود الآخرين وما قدّموه من أفكار خلّاقة، أيّ عصر روّاد النهضة، من بطرس البستاني إلى خليل سعاده، وأمين الريحاني وجبران خليل جبران، وتاريخ الفكر بناء مستمرّ وحلقات متتابعة. ولا شيء يأتي من الفراغ.

إذاً، هناك ثلاث مراحل رئيسة لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي:

أولاً: أفكار النهضة في القرن التاسع عشر.

ثانياً: قراءة تلك المراحل لفهم آلية تطوّر فكر الزعيم أنطون سعاده.

ثالثاً: مرحلة التأسيس في السادس عشر من عام 1932.

منهجية تفاعل هذه المراحل الثلاث، تفرض على الباحث الدخول في التفاصيل، تفكيك العام ومناقشته. ولكن المجال لا يتّسع هنا. لذلك، سنكتفي بتسليط الضوء على نقاط رئيسة عدّة.

ففي رسالته إلى محاميه حميد فرنجية، من سجن الرمل في 10 كانون الأول 1935، يشرح سعاده أسباب تأسيسه الحزب والتي يلخصها بالسؤال التالي: «ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟».

من هذه الرسالة، تتّضح مسائل تحتاج إلى شيء من الدرس. فالمسألة الأخصّ تتّضح من العبارة هذه: «إنّ الحزب لم ينشأ خصّيصاً لأنّ الانتداب موجود، بل لجعل الأمة السورية موحّدة وصاحبة السيادة على نفسها والإرادة في تقرير مصيرها. ولمّا كان الانتداب أمراً عارضاً، فإنّ النظر في موقفه وموقف الحزب منه يأتي في الدرجة الثانية أو الطور الثاني، السياسي».

إنّ الفكر القومي الاجتماعي الذي أسّس سعاده الحزب لحمايته ولتحقيقه في المجتمع، والذي تناول عدد من القوميين والأصدقاء، بعضاً من أغراضه ومقاصده وأهدافه وغايته، شمل - إضافة إلى ذلك - تحديداً لمواقفه من كلّ القضايا والأفكار والعقائد، كما حدّد نظرته إلى العلاقات مع أمم العالم العربي، ومع أمم العالم. وكذلك حدّد نظرته وموقفه من الصراع العالمي، ووضع النظرية التي تقول بتفاعل المجتمعات الإنسانية وفق مصالحها المشتركة، أي أنه تناول كلّ ما يتعلق بالأمة وحياتها ووجودها، وما يتعلق بدورها في العلاقات الدولية وفي المجتمعات الإنسانية.

في محاضرة له في بيونس آيرس - الأرجنتين عام 1939، ذهب سعاده إلى أبعد من ذلك وأعلن: «إنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي ليس حزباً سياسياً من دون صفة ثابتة، بل هو أكثر من ذلك قليلاً، هو حركة الشعب السوري الدافعة به ليحتلّ مركزه في العالم، هو رسالة الشعب السوري إلى سورية أولاً وإلى العالم أجمع، رسالة الحرّية والوحدة والواجب والنظام». إذ إنّ عقيدة الحزب معنيّة بالمجتمع السوري وبالمجتمعات الإنسانية كافة، وهي للوجود الإنساني بمجتمعاته المتلاقية والمتباينة.

«الحزب السوري القومي لم ينشأ على القاعدة المعروفة في مبادئ العلم السياسي والعلم الاجتماعي التي تعرّف الأحزاب بأنها تنظيم جماعات ذات مصالح معيّنة ضمن الدولة... ولكنه في حقيقته حركة ترمي إلى تناول الشعب السوري كلّه بالتنظيم الفكري العملي، لأنّ مبادئه حياة الأمة السورية بأسرها».

***

خلجة
نعلم أنّ زمن المعجزات قد ولّى
وأنّ الله لا يمنح النبوّة إلّا لمن يختارهم
ولكن كلّما تمعّن عقلنا في الراهن
ابتسم لنا سعاده
هو نبيّ العصر:
وحّد المؤمن والملحد
المسيحيّ والمحمّدي
السريانيّ والآشوريّ
الكرديّ والعربيّ!
جاءنا سعاده
من غيابات اليأس
وأودية المستحيل
من غمرة الحيرة
وارتسام الذهول
من نبض انتظارنا
ووهج تلهّفنا.
يا سعاده...
طيفك كرامة حلم
وولادة!

عيد التأسيس: وقفة العز في حياة الأمة

■ اياد موصللي

أسّس أنطون سعاده الحزب السوري القومي الاجتماعي وكانت البلاد ترزح ذلك الحين تحت نير الاحتلال الأجنبي متنقلة من التركي الى الانكليزي والافرنسي..! تهيمن عليها تقاليد وعادات عشائرية غريبة.. تائهة بين تعدّد الانتماءات وتشعّب الولاءات...

دفعت هذه المشاهد بأنطون سعاده لأن يسأل نفسه ما الذي جلب على أمتي هذا الويل؟ وهي الأمة التي ملأت صفحات التاريخ بإنتاج حضارتها وتقدّمها.. من الحرف واللغة الى الشراع والمراكب البحرية والاكتشافات والاحترامات مع كلّ ما سبق من شعوب مرّت عليها ما الذي جلب على أمتي هذا الويل؟

أسّس سعاده الحزب بشكل سري مع خمسة من رفقائه وكانوا معه طلاباً في الجامعة الأميركية ببيروت.. ثم انتقلت هذه الدعوة وانتشرت في كثير من المناطق اللبنانية حيث لاقت رواجاً وقبولاً وانتظم فيها الكثير من الطلاب الذين تجاوز عددهم المئات خلال السنوات الثلاث الأولى من بدء العمل الحزبي السري الذي ما لبث ان انكشف أمره في عام 1935.

أسّس سعاده الحزب سرياً مع خمسة من رفقائه الطلاب في عام 1932. وبعد ثلاث سنوات انكشف أمر الحزب من قبل السلطات الافرنسية المنتدبة التي اعتقلت سعاده وعدداً من رفقائه والعاملين معه وأصدرت بحقهم احكاماً بالسجن وحكم هو بالسجن ستة لأشهر أنتج خلالها كتاب «نشوء الأمم».

أطلق سراحه وخرج من السجن بعد انتهاء فترة سجنه ثم أعيد اعتقاله مرة ثانية، وبداية عام 1938 أعيد اعتقاله... وخلال وجوده في السجن وضع أسس كتاب «نشوء الأمة السورية» ولكنه لم يكمله وصادرته السلطات في السجن ولم تعده إليه.

بعد خروج سعاده من السجن استحصل على جوازات سفر وتوجه الى البرازيل وأقام هناك، وخلال وجوده انشأ تنظيماً للحزب وجريدة أسماها «سورية الجديدة»... انتقل من البرازيل الى الارجنتين وأقام في الاغتراب مدة طويلة أعاد خلالها تنظيم الحزب الذي انتشرت أفكاره بين المغتربين وكثر المنتمون إلى صفوفه وتوسع نشاطه.

وهناك تزوّج وأسّس عائلة ورزق بثلاث بنات، وبعد عودته الى لبنان قام بإعادة تنظيم الحزب وطرد المنحرفين...

قال سعاده: «لم آتكم مؤمناً بالخوارق بل أتيتكم مؤمناً بالحقائق الراهنة التي هي أنتم».

منذ أن تأسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي وأعلن عقيدته وهوية أمته انتمى الى صفوفه العديد من الشباب المؤمن بأمته.

هذه المدرسة خرّجت قوافل الأبطال والشهداء والمفكرين المؤمنين بأننا أمة أبت أن يكون قبر التاريخ مكاناً لها في الحياة وكان الحزب هو المدرسة التي أسّسها سعاده وخرّجت أجيالاً مؤمنة بأنها تنتمي إلى أمة حرّة وهي حرّة. أبناء هذه المدرسة وقفوا بقيادة زعيمهم في وجه عدو يريد إزالة تاريخنا ويريد محو أثرنا من الوجود..

اليوم في عيد تأسيس الحزب نقف إجلالاً لروح العطاء التي زرعها سعاده في نفوس المؤمنين بأمّتهم ووطنهم الذين آمنوا بأنهم لأمتهم حتى الدماء التي تجري في عروقهم هي وديعة الأمة لديهم متى طلبتها وجدتها.

تعلّمنا في حزبنا ان نقف وقفة العز ونعطي الشهداء. لقد أثبت حزبنا أنه حزب التضحية والعطاء حزب العقيدة والفكر والإيمان من أجل تحقيق الغاية التي تأسّس من أجلها وهي بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد الى الأمة السورية حيويتها وقوّتها وتنظيم حركة تؤدّي الى استقلال الأمة السورية استقلالاً تاماً وتثبت سيادتها وإقامة نظام جديد يؤمّن مصالحها ويرفع مستوى حياتها والسعي لإنشاء جبهة عربية وإعداد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن. أعطينا وضحينا في كلّ الميادين من أجل عزّ أمّتنا.

وقال سعاده: «إننا فخورون بجراحنا لأنها جراح أعزّاء لا جراح أذلاء. واننا فخورون بإنكساراتنا لأنها كانت انكسارات مغلوبين غير مقهورين، واننا فخورون بانتصارتنا لأنها انتصارات غالبين غير شامتين!

اننا فخورون لأنّ مناقبنا كانت أقوى من شؤم الانكسار، ولأنّ إرادتنا كانت أغلب من صروف الزمان!

وإيماننا أشدّ رسوخاً منه قبل ما مرّ علينا من التجارب ويقيننا بالنصر الأخير أعظم منه في أيّ زمان مضى. فنحن نعلم والعالم يعلم انّ السوريين القوميين شعب حيّ مؤمن بحقه وعدل قضيته فلا الشدائد تميته ولا الأهوال تزعزع إيمانه ولا يوجد قوة على وجه البسيطة، روحية او مادية تقدر ان تردّه عن غايته.

اني أخاطبكم اليوم والوقت ليس وقت فرج، والصعوبات لما تُزل من طريقنا. وقد تكون الصعوبات المقبلة أكبر من الصعوبات التي اجتزناها. ولكن كلّ هذا كان منتظراً عندي قبل مجيئه. فإذا تذكرتم كلامي الذي خاطبتكم به في أيام الكورة سنة 1937 لوجدتم اني حسبت كلّ الشدائد التي ستأتي ونبّهتكم إليها.

في أحد خطبي في الكورة قلت لكم: «انّ العراك بيننا وبين القوات الرجعية والإرادات الأجنبية لم ينته ولا بدّ من ان يستمرّ. فكلما ازددنا نمواً وتقدّماً ازداد الضغط واشتدّ العراك. ولن تكون للقوميين راحة حتى يتمّ النصر».

وقد قلت لكم، في خطابي المذكور آنفاً: «إنّ طريقنا طويلة لأنها طريق الحياة، انها الطريق التي لا يثبت عليها إلا الأحياء وطالبو الحياة أما الاموات وطالبو الموت فيسقطون على جوانبها!»

القضية القومية المقدسة تنمو وتتقدّم متغلبة على جميع هذه الصعوبات. فلا استمرار الحرب، ولا توالي المحن، ولا سقوط الفاشلين، يُزعزع مقدار ذرة من إيماننا بالنصر.

نحن القوميون الاجتماعيون نفتخر بأننا حاربنا بشيء أساسي بوعينا لحقيقتنا وإيماننا بها، ولم نحتج الى الميعان للإبقاء على نفوسنا، اننا نعتقد انّ لنا نفوساً لا يمكن ان تذوب وتفنى، قد تسقط أجسادنا اما نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود. ولا يمكن ان تزول، وفي حربنا لم نستغث، في جهادنا لم نطلب نجدة ولم نستنجد، في جهادنا حملنا حقنا وسرنا مؤمنين. انّ النهضة القومية الاجتماعية قد وضعت على أكتافنا عبئاً كبيراً عظيماً، لأنها تعرف انها أكتاف جبابرة وسواعد أبطال. انّ كلّ ما فينا هو من الأمة وكلّ ما فينا هو للأمة، الدماء التي تجري في عوقرنا عينها، ليست ملكنا، هي وديعة الأمة فينا متى طلبتها وجدتها.

لذلك نحن حركة صراع، لذلك نحن حركة قتال، حركة صراع بالمبادئ التي نحمل، وقتال بالدماء الحارة التي تجري في عروقنا والتي سوف تحوّل أرض هذا الوطن الى وطن الزوبعة الحمراء المنطلقة لتحطيم كلّ نذالة وكلّ قبح، ولتصل بهذا الشعب الى المجد».

تاريخ الحزب هو تاريخ التضحية والجهد والجهاد لأنّ الحزب هو قضية، نهضة، رسالة وهذه الرسالة هي روح أمة أبت أن تدفن في تاريخ مصطنع وتكوين بعيد عن روحها وحقيقتها أرادت قوى متعددة ان تطمسه وتبعثره وتشتته.

فجاءت النهضة السورية القومية الاجتماعية تعمل على بعث التاريخ الحقيقي بكلّ وكامل معطياته من أجل هذا كان عمل وعطاء المؤمنين بهذه النهضة سخياً ومن أجل هذا سقط الكثير من الشهداء ومن أجل هذا امتلأت السجون ومن أجل هذا خاض الحزب الثورات لا سعياً للوصول الى حكم بل سعياً لاستعادة هوية وكيان يعطي هذه الأمة الحيوية والقوة..

وقال سعاده: «شهداؤنا هم طليعة انتصاراتنا الكبرى، انتصارات معنى الحياة على مجرد الوجود، انتصارات انّ الحياة في مبادئها ومثلها وغاياتها، وليست في مجاريها الاعتيادية، انهم يمثلون أول انتصار كبير لإرادتنا وعزيمتنا، انهم سقطوا ليثبتوا وثبتوا حياتنا القومية الاجتماعية ثبتوها بالفعل، واثبتوا للملأ انّ القوميين الاجتماعيين ليسوا بمتراجعين عن عقيدتهم وانهم ماضون ليحققوا آخر غرض من أغراضها وآخر حرف من حروفها، هي عزيمة تطلب الموت متى كان الموت طريقاً الى الحياة، هي عزيمة قد عبّر عنها شهداؤنا الخالدون الذين عملوا لمبادئ النهضة القومية الاجتماعية الراسخة وبذلوا نفسوهم في سبيلها وأعطوا حياتهم كلها لها، من أجل ذلك هم يثبتون بثباتها ثباتاً خالداً، هم خالدون ولا يزولون ولا يضمحلون لأنّ هذه النهضة العظيمة خالدة، انّ لهم تقديرنا واحترامنا وشكرنا».

اليوم أقف متأمّلاً حامداً شاكراً انني على قمة مجد صنعته هذه النهضة، أقرأ في الأفق أسطر قصة كالأسطورة كتبها أبطالنا وشهداؤنا بدماء السخاء في العطاء لتستمر الأمة في البقاء تحارب بتاريخها وأمجادها التي هي مخزنة في أمهات الكتب والرسالات.. كتابات اقرأها أسطراً فوق سماء بلادي وأرى الدماء التي كتبت بها لا تزال طرية ندية ترافقها أصوات الشهداء من أبناء هذه النهضة. واسمعهم ينادون ويقولون: يا رفقاءنا صونوا قضيتنا حافظوا على رسالة الحق والخير والجمال.. لا نريد دموعكم تذرف عندما تذكر مواقفنا يتقدّمنا سعاده زعيمنا.

يا رفقاءنا... انّ الوقفة التي وقفناها خلف زعيمنا كانت من أجل ان نشقّ لكم طريق العبور نحو الحياة...

بين أيديكم قضية تساوي الوجود كله وسوّرناها بأرواحنا وحصّناها بدمائنا لتكون سيفاً وترساً تواجهون به من يريد لأمتنا ولعقيدتنا ولسلوكنا الأذى والعار...

انّ ازمنة مليئة بالصعاب تمرّ على الأمم الحية فلا يكون لها خلاص منها إلا بالبطولة المؤيدة بصحة العقيدة... يا أبناء العقيدة اسمعوا النداء الآتي من بعيد.. صونوا وحدتكم.. صونوا عقيدتكم ولا تخافوا التضحية بل خافوا الفشل..

تذكروا نداء الزعيم: كلّ أمة إذا لم يكن لها ضمان من نفسها من قوّتها هي فلا ضمان لها بالحياة على الاطلاق.. ويجب ان نعارك، يجب ان نصارع، يجب ان نحارب لنثبت وجودنا وإذا تنازلنا عن حق العراك والصراع تنازلنا عن الحق وذهب حقنا باطلاً.

عوا مهمّتكم بكامل خطورتها ولا تخافوا الحرب بل خافوا الفشل.

وقفة عز للذين يجسّدون إرادة الحياة قولاً وفعلاً

■ مروان عبد العال*

أتقدّم باسم قادة وكوادر وأعضاء الجبهة الشعبية، بأحرّ التهاني الى الحزب السوري القومي الاجتماعي بعيد تأسيسه، حزب الزعيم الشهيد أنطون سعاده، حزب مقاومة الاحتلال والاستعمار ثقافة وعقيدة وممارسة، حزب فلسطين من سعيد العاص منذ العام 1936 الى سناء محيدلي الى خالد علوان الى عملية نهاريا المشتركة مع الجبهة الشعبية.

هذا ما يجعلنا اليوم نقف معاً لإحياء مناسبة تأسيس الحزب السوري القومي الإجتماعي. ومن موقع العلاقة التاريخية الطويلة التي قامت في ما بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والحزب السوري القومي الاجتماعي، والتي تسمح لنا ان نجعلها فرصة لتذكير أنفسنا أولاً بالإرث النضالي لقيم الحرية والواجب والقوة والإنسان والقضية والصورة النموذجية لأفكار مؤسس الحزب الزعيم أنطون سعاده الذي استشرف المكونات الموضوعية للصراع وهي:

- طبيعة الصراع: أنه صراع تناحري ولا يمكن التعايش مع المشروع الاستعماري القائم على التجزئة منذ «سايكس بيكو» مروراً بـ «وعد بلفور» وانتهاء بالوجود الاستعماري الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين.

- حقيقة الصراع: والذي يدرك خطورة المشروع الصهيوني، الذي يستهدف الأمة، ويشمل كلّ المنطقة، وليس فلسطين فقط، ويرى فيه مشروع هيمنة وسيطرة وتجزئة والشرذمة للمنطقة وعلى كافة الأصعدة، عسكرياً واقتصادياً، وسياسياً واجتماعياً.

- عقيدة الصراع: القائمة على نهج تفعيل وجمع عناصر القوة من الوعي والوحدة والنظام ومقاومة جدية للمشروع الصهيوني في المنطقة، والحزب القومي من قدّم أعلى درجات المقاومة والتضحية وقوافل الشهداء، ليؤكد على قومية المعركة ضدّ الهجمة الصهيو – امبريالية وأذنابها الرجعيين والتكفيريين والمطبّعين في المنطقة.

وقفة عز لكلّ الذين يجسّدون إرادة الحياة قولاً وفعلاً وإرادة الأمة التي خطت بالدماء والتضحيات وأحلام المناضلين في سبيل القضية والهوية والوجود والأمة، ولننتصر للحق الوطني والقومي. كي تبقى ذكرى أمة لا تغيب شمسها...

*مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / لبنان

في عيد التأسيس... تحية فلسطينية

علي فيصل*

لا يسعني في العيد الـ 88 لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، إلا أن أتقدّم من جميع أعضاء وأنصار الحزب بأحر التهاني القلبية بهذه المناسبة العزيزة على قلوب جميع الوطنيين والقوميين الأحرار، الذين يذكرون لهذا الحزب الكبير تضحياته العظيمة على امتداد أكثر من ثمانية عقود قدّم خلالها آلاف الشهداء سواء في مواجهة العدو الصهيونيّ أو من أجل الحفاظ على هوية لبنان.

مناسبة التأسيس تعيدنا سنوات بل عقوداً الى الخلف، الى ذلك التاريخ الذي صنعنا فيه، فلسطينيين ولبنانيين، ملاحم بطولية وسطرنا معاً أروع صفحات الصمود في التصدي للعدوان الصهيوني للأراضي اللبنانية منذ ما قبل انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة وصولاً الى الاجتياح عام 1982 ومروراً بعشرات المواجهات على أرض الجنوب اللبناني الحبيب، حيث كانت الأرض مستباحة للعدو الإسرائيلي، غير آبه برادع يضع حداً لعربدته اليومية، فكانت المقاومة الوطنية اللبنانية وفي قلبها الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي قدّم بتضحيات شهدائه، أنموذجاً في المقاومة التي أجبرت العدو على التقهقر والانسحاب الى ما سُمّي «الشريط الحدودي المحتل»...

ومن نماذج هذه المقاومة الباسلة الشهيد خالد علوان بطل عملية الويمبي، وعروس الجنوب الشهيدة سناء محيدلي وغيرهما من أبناء الحزب القومي الذي ذهبوا شهداء لتحرير أرض الجنوب الصامد..

كما لا تفوتنا الإشارة الى المواقف والأفعال السياسية التي يتبناها الحزب في دفاعه عن الشعب الفلسطيني وعن قضيته ونضاله العادل من أجل حقوقه الوطنية، في زمن بات الكثير من الأنظمة الرسمية العربية يتسابق للارتماء في أحضان العدو الاسرائيلي والولايات المتحدة الأميركية، في صورة تؤكد الوجه القبيح لهذه الأنظمة التي تستغل الواقع العربي السيّئ لتطعن الشعب الفلسطيني في ظهره عبر سياسة التحالف السياسي والعسكري مع العدو تحت عناوين التطبيع..

في مناسبة تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، نتطلع الى مزيد من التعاون مع الجبهة الديمقراطيّة لتحرير فلسطين التي يجمعها مع الحزب تاريخ نضالي مشرّف سطّره قادة عظماء رحلوا عنا شهداء، وما يبعث فينا الأمل اليوم أنّ هناك الآلاف من أبناء أمتنا الوفية لمبادئها وقيَمها، والتي لم تضيع بوصلة النضال الوطني والقومي والاجتماعي، ونحن على يقين أنّ النصر على المحتلّ والمستعمر هو حليف أمتنا..

كل التحية لكم رفاقنا الأعزاء في مناسبة تأسيس حزبكم، حزب الزعيم أنطون سعاده.

عاشت المناسبة والمجد لأمتنا وصنّاع مجدها.

*** عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.**

البنـــاء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

لوخة رخامية على نصب المقاومة في سوق الخان ـ حاصبيا

لمناسبة عيد تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، تمّ وضع لوحة رخامية على نصب المقاومة في منطقة سوق الخان ـ حاصبيا، تؤرّخ لعملية إسقاط شعار سلامة الجليل في 21 تموز 1982 والتي شكلت بداية انطلاقة المقاومة ضدّ العدو اليهودي.

شارك في وضع اللوحة الى جانب رئيسة مؤسسة رعاية أسر الشهداء نهلا رياشي ووفد المؤسسة، منفذ عام حاصبيا لبيب سليقا، مدير مديرية الفردديس وعدد من القوميين والمواطنين.

وقد أكدت مؤسسة رعاية أسر الشهداء أنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي أثبت أنه حزب الأبطال والانتصارات ووقفات العز.

وتوجهت المؤسسة بالشكر للرفيق علي الأعور لوقوفه الدائم إلى جانبها، كما شكرت مجموعة الرفقاء الذين ساهموا في ترميم النصب.

88 عاماً...
على خطى أنطون سعاده

■ غازي دبور ـ أبو كفاح*

منذ ثمان وثمانين عاماً.. بزغ فجر جديد في تاريخ الحضارة القومية السورية... حضارة الأمة لأجل مستقبل زاهر لسورية الحديثة التي لا تؤمن بحدود جغرافية بين دول العرب وسورية الكبرى.

أسّس لهذا المشروع الراحل المؤسس للحزب السوري القومي الاجتماعي أنطون سعاده الذي كان يرى بأنّ في وحدة الأمة التخلص من مشروع المستعمر الاحتلالي وأيضاً التقسيمي، لذلك انطلق بمشروع تأسيس حزب القوميين... حزب الأمة.. حينما كان الاستعمار يجثم على أرض العرب ينهب خيراتها، يحكم شعبها ويضطهد أهلها..

جاء تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي ليشكل ظاهرة فريدة من نوعها يقارع المستعمر، يذود عن الوطن، يجابه الظلم والقهر الواقع على شعوب الأمة العربية من محيطها إلى خليجها، فكان متنفساً للكثير من أبناء أمتنا العربية للتعبير عن الغضب والرفض الشعبي للاستعمار الغربي، ومقارعة له على الأرض بالوسائل المتاحة...

وفلسطين كانت في المقدّمة من منطلقات الحزب الذي سمّي عند الكثيرين أنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي هو حزب فلسطين لأنّ فلسطين كانت من الأولويات في منطلقاته وبرامجه الى جانب الأمة، كلّ الأمة.

اليوم وبعد ثمان وثمانين عاماً على التأسيس، وهو يدخل عامه على التاسع والثمانين، ولا يزال الحزب السوري القومي الاجتماعي على منطلقاته وثوابته التي تأسّس عليها ومع مجاراة الزمن والتقدّم العلمي والتطوّر في الأحداث والسلوك حيالها.. لكنه لم يحد عن فكر المؤسّس أنطون سعاده، ولم يحد عن دعمه وتبنّيه لقضية فلسطين قولاً وفعلاً وممارسة، فكان من المقاومين الأوائل ضدّ العدوان الصهيوني وعلى جبهات متعددة في فلسطين ولبنان وسورية وقدّم الشهداء على هذا الطريق، وكيف ننسى شهداء ارتقوا للعلا كخالد علوان وسناء محيدلي والذين قدّموا أروع الأمثلة في البطولة وهم أبناء الحزب السوري القومي الاجتماعي وغيرهم من الشهداء على درب فلسطين.

ففي ذكرى التأسيس لا يسعنا إلا نبعث تحية تقدير وإجلال وإنحناء لكلّ الشهداء الذين ارتقوا للعلا من أجل فلسطين، من أجل الأمة ومنهم شهداء الحزب السوري القومي الإجتماعي...

في ذكرى التأسيس نحيي ونهنئ رفاقنا في الحزب رئيساً وعُمد وكوادر ومناصرين متمنّين لهم دوام التقدّم والنجاح على طريق تحقيق الأمنيات لأمة واحدة تصنع النصر والأمجاد لشعب يستحق...

*عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ «القيادة العامة» ومسؤولها في لبنان

88 عاماً من النضال القوميّ الاجتماعيّ

■ أحمد مشعل*

في 16 تشرين الثاني عام 1932 اطلق الزعيم الشهيد أنطون سعاده صرخته بوحدة سورية الطبيعية في وجه الخرائط الاستعمارية لـ «سايكس بيكو» التي مزّقت وحدة الأمة وقسّمتها دويلات هزيلة تسبّح بحمد مَن كانت لهم اليد العليا بتكوينها، فانطلق الحزب السوري القومي الاجتماعي ليتبنّى هذه الصرخة ويبدأ مسيرته النضالية من أجل وحدة الأمة والدفاع عن قضاياها، فتنبّه زعيمه ومؤسسه أنطون سعاده مبكراً للسرطان الصهيوني الذي بدأ ينهش جسد الجزء الجنوبيّ من الوطن السوري (فلسطين). فلعب دوراً هاماً رغم حداثة تأسيسه في مواجهة المشروع الصهيوني، حيث شارك مناضلوه في ثورة 1936 التي ارتقى فيها العديد من القوميين شهداء، ومن أبرزهم القائد القومي سعيد العاص، والشهيد حسين البنا الذي ارتقى شهيداً في منطقة نابلس بتاريخ 1936/9/23 ولعل المذكرة التي قدّمها الحزب القومي للجنة بيل الملكية عام 1937 من أبرز الوثائق التي تفضح زيف الرواية الصهيو استعمارية، وتؤكد على حقنا في أرضنا، وعلى مذكرة «القومي» بُنيت في ما بعد كافة المذكرات العربية التي رفضت مشروع التقسيم.

واصل الحزب نضاله في التصدّي للعصابات الصهيونية عام 1948 في كلّ مناطق فلسطين فشارك في الدفاع عن مدينة صفد، وقدّم العديد من الشهداء، منهم الملازم الأول الشهيد محمد زغيب الذي استشهد في المالكية عام 1948. وبعد قيام الكيان الصهيوني لم يتوقف مناضلو الحزب عن النضال. وفي الثورة الفلسطينية المعاصرة انخرط الحزب في الشراكة معها على الأرض اللبنانية في التصدّي لكل الاعتداءات الصهيونية على المحيط القومي الطبيعي، حيث كان عضواً في جبهة القوى الوطنية والفلسطينية. وشارك في الدفاع عن حق المقاومة الفلسطينية في مواجهة المؤامرة عليها. وشارك بفاعلية في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، فكانت عملية الويمبي في منطقة الحمراء بقيادة البطل خالد علوان بتاريخ 1982/9/24 والتي شكلت بداية الانحدار الصهيوني عن العاصمة اللبنانية بيروت وتحريرها.

ثم جاءت سلسلة من العمليات الاستشهادية ضدّ العصابات الصهيونية في لبنان ومن أبرزها عملية الاستشهادية سناء محيدلي بتاريخ 1985/4/9. ثم عملية الشهيد علي غازي طالب في طريق قلعة الشقيف بتاريخ 1985/7/31 وعملية الاستشهادية مريم خير الدين بتاريخ 1985/5/11 ثم الاستشهادية فدوى غانم بتاريخ 1990/11/25، وشارك الحزب في التصدّي لاتفاق العار الذي عقده أمين الجميّل مع العدو الصهيوني بتاريخ 1983/5/17 وعمل مع القوى الوطنية على إسقاطه.

وفي الختام لا بدّ من استذكار بعض من اقوال زعيم الحزب الخالدة والتي تؤشر الى وعيه المبكر للخطر الصهيوني على مجمل الأمة:

ـ انّ أزكى الشهادات شهادة الدم.

ـ اننا نحب الحياة لأننا نحب الحرية ونحب الموت متى كان الموت طريقاً للحياة.

ـ إنّ الصراع بيننا وبين اليهود لا يمكن ان يكون فقط في فلسطين، بل في كلّ مكان حيث يوجد يهود قد باعوا هذا الوطن وهذه الأمة بفضة اليهود.

ـ انّ مصيبتنا بيهودنا الداخليين أعظم من بلائنا باليهود الأجانب ولا ينحصر خطر اليهود في فلسطين، بل هو يتناول لبنان والعراق أيضاً، إنه خطر على الشعب السوري كله، لا لن يكتفي اليهود بالاستيلاء على فلسطين ففلسطين لا تكفي لإسكان ملايين اليهود.

ـ إنّ حقيقة قضية فلسطين هي في عقيدة أمة حية وإرادة قومية فاعلة تريد الانتصار.

إننا في المؤتمر الشعبي الفلسطيني الخارج ونحن نستعرض بعضاً من التاريخ المشرف للحزب كجزء فاعل من جبهة المقاومة ضدّ أعداء الأمة وعلى رأسهم العدو الصهيوني، نحيي قيادته ومناضليه ونستذكر شهداءه، وندعو لهم بالرحمة.

ونحن على ثقة باستمراره على نهج مؤسسه نفسه، حزب وحدة ونبذ للفرقة، حزب عدالة وكرامة لكل فرد في هذه الأمة، حزب مقاومة شريك رئيس في معركة التحرير، كل التحية للرفاق ومعاً وسوية على طريق الحق والجهاد والنضال حتى تحرير كل الجزء الجنوبي من سوريا الطبيعية (فلسطين) من البحر الى النهر ومن رأس الناقورة الى ام الرشراش.

*رئيس لجنة العلاقات الوطنية والشعبية ـ المؤتمر الشعبي الفلسطيني ـ الخارج

حزب فلسطين... حزب الأمة

■ محمد ياسين*

أتوجه باسم جبهة التحرير الفلسطينية وباسمي شخصياً بأنبل التحيّات النضالية للرفاق في الحزب السوري القومي الاجتماعي، مؤكداً أنّ مسيرة الحزب القومي الطويلة والحافلة والملتزمة بالقضية الفلسطينية محطّ اعتزازنا.

ونعتبر أنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي هو حزب فلسطين ويحمل همّ الشعب الفلسطيني إلى جانب هموم الأمة جمعاء. نقدّر عالياً مواقفه وحجم التضحيات الكفاحية خلال مسيرته المظفرة.

نشهد للحزب القومي وبكلّ صدق، أنه رغم كلّ الظروف الصعبة والهجمات المتواصلة للقوى المعادية والمتمثلة بالقوى الامبريالية الصهيونية والرجعية للنظم العربية ثبت على مواقفه وفي موقعه المقاوم ولم تنل من عزيمة القوميين وإصرارهم كلّ التحديات.

في مناسبة تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي العزيزة علينا نتقدّم من قيادة وعموم القوميين بتحيات الإكبار والاعتزاز. ونحن وأنتم مطالبون بالعمل على جمع كلّ قوى المقاومة على مستوى الأمة ولتعزيز قدراتنا الذاتية ورصّ صفوفنا لتعزيز محور المقاومة. وسنستمرّ نفخر بعلاقتنا معاً وسوياً حتى تحقيق أهداف أمتنا بالتحرّر والتقدّم والازدهار. فالمقاومة خيارنا الوحيد لتحقيق هذه الأهداف.

أكرّر تحياتي بهذه المناسبة الجليلة وأؤكد أننا متمسكون بفلسطين كلّ فلسطين ونلتزم بواجب تحريرها مهما غلت التضحيات. ونحن على ثقة أنّ الحزب القومي في هذا الطريق.

التحية للحزب القومي، للمقاومة والمجد لأرواح الشهداء والحرية للأسرى الأبطال والعزة للأمة.

*عضو المكتب السياسي في جبهة التحرير الفلسطينية ـ مسؤول لبنان

حزب الشهداء والجرحى...

■ فتحي أبو علي*

أنّ تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي مناسبة مجيدة، وبهذه المناسبة ننحني إجلالاً للشهداء، كلّ الشهداء البواسل، شهداء الحزب القومي وجرحاه. ونعاهدكم على المضيّ قدماً في طريق النصر والتحرير والعودة والحرية، ومقاومة كلّ مشاريع التوطين والتهجير التي تهدف الى تصفية قضيتنا الفلسطينية.

نتمنّى للحزب السوري القومي الاجتماعي وهو يحيي عيد تأسيسه، كلّ التقدّم والنجاح في مسيرته الوطنية والنضالية، من أجل تحقيق أهدافه، ونؤكد عمق العلاقة بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحرصنا على مواصلة وتعزيز هذه العلاقات بما يخدم أهدافنا المشتركة.

العهد هو العهد، والقَسَم هو القَسَم. المجد والخلود للشهداء، وإنها لثورة حتى النصر والتحرير والعودة.

*عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ فرع لبنان.

بالتربية نعتني بالشباب

■ رامزا صادق

ينطلق فكر سعاده من فلسفة علمية وبحثية سيّرها في المجتمع الذي سيحدّد من خلالها سبل انتصار الوطن السوري ثقافياً وتربوياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً. يندرج مفهوم «حزب» تاريخياً تحت إطار العمل السياسي والقوة العسكرية... لكن سعاده سعى إلى تغيير المفهوم التقليدي للحزب بتأسيسه حزب سياسي مبنيّ على أسس فلسفية واجتماعية وثقافية وتربوية.

يتبلور فكر الحزب عند المواطنين عند القرار بتحوّلهم من كائنات اجتماعية إلى رفقاء سوريين قوميين إجتماعيين. فالتربية على العقيدة تبدأ من قراءة الإنتاج العلمي الذي خلّفه الزعيم للطلبة والعمل على نشره داخل البيئة المجتمعية التي ينتمي إليها المواطن والمشاركة في تعميم الأساليب البنّاءة للنهضة التربوية والأخلاقية... إنّ الإرتقاء والترفّع لدرجة «رفيق» ليس مرتبطاً فقط بالإنتماء... هو اختيار أسلوب حياة وما يرتبط به من قيم أخلاقية وأنماط سلوك. لذلك تعتبر النشاطات الإجتماعية القائمة على أساس التربية على مفاهيم وتعليم سعاده أولوية بارزة في العمل القومي الذي يرتكز على الشباب.

إنّ مشاركة الأشبال في المخيمات تساعد على تحقيق التوازن بين نشاطه الجسدي ونشاطه الذهني. إنه النشاط الأنسب لتعزيز الإندماج الاجتماعي الذي يحرّر الأحداث من القيود والقوقعة المجتمعية والطائفية والمناطقية سببها «الحزبية الدينية». تحت أشجار الصنوبر ورائحة الغبار نعتني بالنبت الصالح ليزهّر أبناء حياة «رفقاء» بسلوكهم وأخلاقهم. من هنا ترتكز تربيتنا للأجيال الناشئة على مفاهيم فلسفة التربية الحديثة التي أطلقها سعاده منذ 88 عاماً. فإننا كمؤسسة حزبية نسعى لاستثمار قدراتنا وطاقاتنا وإمكانياتنا لبناء جيل «صحّي» عقائدياً واجتماعياً وأخلاقياً.

كما نعمل على تعزيز الشعور بالإنتماء للوطن السوري لدى الأجيال. فمن واجبنا غرس ثوابت العقيدة والفكر النظامي في نفوس الطلبة. إن تعزيز الإنتماء للهوية السورية القومية يتم أولياً عبر تنمية القيم الإنسانية في نفوس الأشبال والطلبة من احترام ولياقة وتقبّل الآخر باختلاف لونه وجنسه داعين للإبتعاد عن السلوك السلبي.

إنّ إعداد مواطن اليوم – رفيق الغد تطلّبت وضع استراتيجية تهيّئ الأسس اللازمة لجيل مهمته الحفاظ على موروثات الحضارة السورية من فكر وفلسفة وعلوم ولغة وفنون مع عصرنة ما هو قابل للتغيير أو التعديل. إذ يتميّز فكر سعاده بالتماشي مع عجلة التطور المستمرة في توسيع رقعتها.. إنه فكر كلّ العصور والأزمنة. فنختار من التقدم الفكري والعلمي والتكنولوجي ما يتناسب ورؤية ونص سعاده مع الحرص على عدم الإنجرار العشوائي وراء الظواهر والبدع الغربية الوافدة إلى مجتمعنا والتي أصبحت تحتلّ حيّزاً واسعاً من الحياة اليومية. كما ندعو طلابنا إلى عدم تبنّي نظريات الغرب والتماهي بنظمهم بل نعمل لحثّهم على اختيار ما يناسب المصلحة القومية.

في عيد التأسيس... سنبقى أبناء الرجل الذي تغذّى فكره من أبجدية أوغاريت واستمدّ قوته من من عظمة سرجون... فآمن به آشور... مانحاً إياه الحياة الأبدية...

البناء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

ماكرون يبحث ... (تتمة ص1)

مواكبة للمهمة الفرنسية أنها تنطلق من السعي لتسمية بدائل للأسماء التي تعثرت عندها التشكيلة الحكومية بين رئيس الجمهورية العماد ميشال عون والرئيس المكلف بتشكيل الحكومة سعد الحريري، وبصورة خاصة في حقيبتَيْ الداخلية والطاقة.

يُفترض أن تعود الاتصالات في الساعات القليلة المقبلة تمهيداً لتحديد مصير المشاورات الحكوميّة ليُبنى على الشيء مقتضاه، حيث من المرتقب أن تستأنف اللقاءات بين رئيس الجمهورية العماد ميشال عون والرئيس المكلف سعد الحريري خلال الساعات الـ 48 المقبلة حيال الحكومة المرتقبة وعدد أعضائها وتوزيع الحقائب، خاصة أن النائب جبران باسيل لا يزال متمسكاً باختيار الوزراء، في حين ان الرئيس الحريري لا يزال يعارض ذلك. وافادت مصادر مطلعة لـ«البناء» ان الموفد الفرنسي باتريك دوريل دعا المسؤولين اللبنانيين الى ضرورة الإسراع في تشكيل الحكومة، من اجل العمل على عقد مؤتمر الدعم الدولي الذي يهدف الى دعم لبنان ومساعدته خاصة أن لا مجال لأي مساعدات غربية للبنان من دون تشكيل حكومة تنفذ الإصلاحات وتضع حداً للفساد. ومع ذلك ترجّح المصادر أن يطول أمد الأخذ والرد والدخول في مراوغة من شأنه ان تجعل طريق التأليف طويلاً في ظل الخلافات المستمرة على الحصص.

وكان الموفد الفرنسي نجح في إجراء محادثة بين الحريري وباسيل، فسأل الموفد الرئاسي الفرنسي رئيس التيار الوطني الحر إذا كان يوافق على التحدّث مع الحريري، فأجابه لا مانع من ذلك ولا مشكلة شخصية بيننا، فما كان من الموفد الفرنسي إلّا أن اتصل بالحريري وقال له أنا في منزل الوزير باسيل وهو يريد أن يتحدّث معك، فحصل الاتصال الذي دام لأقل من دقيقة.

إلى ذلك، يقدّم دوريل تقريره اليوم الى الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون ويتضمّن تأكيداً على أنّ ملف الحكومة يشهد مراوحة ولا إمكانيّة لعقد مؤتمر لمساعدات لبنان التي ستقتصر على الغذاء والتربية.

الى ذلك من المرجّح أن يطرح ماكرون ووزير خارجيّته جان ايف لودريان اليوم مع وزير الخارجيّة الأميركي مايك بومبيو الذي وصل باريس السبت موضوع العقوبات على سياسيّين لبنانيّين.

وحضّ الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس كل القوى السياسية في لبنان على «تسهيل» تشكيل حكومة جديدة تتمكن من وضع خطة اقتصادية «تيسّر» معاودة المناقشات مع صندوق النقد الدولي، معبراً عن «قلقه البالغ» من توقعات تفاقم انعدام الأمن الغذائي والفقر في لبنان، وكذلك من التقارير التي تفيد بأن «اللبنانيين بدأوا في الهجرة غير النظامية عن طريق البحر». وقال في أحدث تقرير له حول تنفيذ القرار 1701 إن امتلاك «حزب الله» للأسلحة خارج سيطرة الدولة يمثل «انتهاكاً خطيراً» للقرار 1701. ودعا السلطات اللبنانية إلى «منح (اليونيفيل) حق الوصول الكامل إلى كل المواقع المطلوبة شمال الخط الأزرق، لإجراء تحقيقاتها على وجه السرعة»، معبراً عن «القلق من عدم تمكن (اليونيفيل) من الوصول» إلى مواقع عدة للتحقيق في الأنفاق التي تعبر الخط الأزرق، وكذلك إلى موقع منظمة «أخضر بلا حدود».

وسأل البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي هل هذا التمادي في تعطيل تشكيل الحكومة والاستهتار بمصالح الشعب والوطن جزء من مشروع إسقاط دولة «لبنان الكبير» لوضع اليد على مخلفاتها؟ لا نستطيع أن نرى هدفاً آخر لهذا التعطيل المتمادي المرفق بإسقاط ممنهج للقدرة الماليّة والمصرفيّة، وبإفقار الشعب حتى جعله متسوّلاً.

وسأل في عظة الأحد أمس، ألا تريدون بعد اليوم، أيّها المعطّلون المتمادون من مختلف الأطراف، دولة مدنيّة تفصل بين الدين والدولة، ودولة متعدّدة الثقافات والديانات.

لا تريدون بعد مئة عام من حياة لبنان دولة ديمقراطيّة منفتحة على جميع دول الأرض؟ ألا تريدون بالتالي دولة حياديّة ذات سيادة كاملة تفرض هيبة القانون والعدالة في الداخل، وتدافع عن نفسها بقواها الذاتيّة بوجه أيّ اعتداء خارجيّ، وتلعب دور الوسيط من أجل الاستقرار والسلام وتعزيز حقوق الإنسان والشعوب في المنطقة؟

وأضاف الراعي: «إذا كنتم لا تريدون كل ذلك، فإنّكم تستبيحون الدستور والميثاق وهويّة لبنان ورسالته في الأسرتين العربيّة والدوليّة. وهذه هي الهوّة بينكم وبين الشعب اللبناني الّذي يريد حكومة مستقلّة بكامل وزرائها لا بقسم منهم. هذا هو المخرج الوحيد لحلّ الأزمة العالقة». وأكّد أنّ الكنيسة ترفض أيّ اصطفاف تقسيميّ، يفتّت الشراكة، ويحوّل لبنان ساحة صراع بين مشروعي الأقليّات والأكثريّات في المنطقة.

إلى ذلك أكد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي وائل الحسنية بمناسبة السادس عشر من تشرين الثاني عيد تأسيس الحزب ضرورة الإسراع في تشكيل حكومة تتمتع بالاحتضان والقرار السياسيّين، وتتحمّل مسؤولياتها لمعالجة الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية ورعاية شؤون المواطنين، فإننا نحذّر من محاولات أميركية ترمي الى العرقلة والتعطيل على قاعدة، اما القبول بالشروط والاملاءات الأميركية، واما البقاء في دوامة الفراغ والأزمات المستفحلة. وشدّد على أن لا خلاص للبنان إلا من خلال قيام دولة مدنيّة قوية وقادرة، على قاعدة التمسك بالثوابت والخيارات الوطنية، وفي مقدّمها تثبيت معادلة الجيش والشعب والمقاومة في مواجهة العدو الصهيوني، وتعزيز خيار المواجهة من خلال التنسيق والتعاون مع سورية بموجب معاهدة الأخوّة والتعاون والتنسيق المثبتة في اتفاق الطائف. كما أكد ضرورة الالتزام بثابت السلم الأهلي والتصدّي لكلّ مشاريع التقسيم والفدرلة، التي يحاول البعض أخذ لبنان إلى أتونها الهدّام.

وأبدت مصادر مطلعة في تكتل لبنان القوي لـ«البناء» استغرابها مسارعة بعض القوى الى ربط التأليف الحكومي بالضغوط الخارجية التي يتعرّض لها التيار الوطني الحر في اشارة الى العقوبات على رئيسه النائب جبران باسيل قائلة ان تكتل لبنان القوي لا يزال على موقفه المسهل لتأليف الحكومة وفق المعايير الموحدة، مشددة على أن التيار الوطني الحر لا يطالب الا باحترام الميثاقية والدستور في عملية التشكيل من دون التمسك بأي مطلب، لافتة الى ان المداورة يجب أن تكون شاملة لا مجتزأة.

واعتبر النائب جبران باسيل أن التدقيق التشريحي في حسابات مصرف لبنان واجب وطنيّ وأولوية مطلقة وباب للتدقيق بكل الإنفاق العام. وعلى الحكومة فرض التدقيق بقوة القوانين الموجودة، وعلى مجلس النواب الدعم والتحصين، وعلى مصرف لبنان الاستجابة الفورية تحت ضغط حقوق الناس. وأضاف: «التيار واحد وحاسم حول هذا المطلب وكل كلام عن تقديم قانون إضافي، إذا لزم واذا تأمّن إقراره، هو من باب الحرص على إتمام التحقيق وليس عرقلته».

على خط كورونا والإجراءات المرتبطة بها دخل قرار إقفال لبنان اعتباراً من الخامسة فجراً حيّز التنفيذ ليدخل المواطنون في حالة تقييد لحركتهم تحت طائل تغريم كل مخالف والتشدّد في قمع المخالفات. وفي اليوم الأول بدت نسبة الالتزام عالية وبلغت في المناطق كافة نحو 95 في المئة. وتزامناً مع تطبيق قرار التعبئة العامة، أقامت قوى الأمن الداخلي حواجز على الأوتوسترادات والطرق الرئيسية والفرعية للتأكد من الالتزام بالإجراءات الوقائية، وتسطير محاضر ضبط بحقّ المخالفين، لا سيما عدم الالتزام بقرار سير المركبات بحسب رقم اللوحة وعدم التقيد بإجراءات الوقاية حفاظاً على السلامة العامة. كما قام الجيش اللبناني بدوريات في جبل البداوي، حيث عمد الى اغلاق المحال المخالفة لقرار التعبئة العامة. وليس بعيداً أعلنت وزارة الصحة العامة، تسجيل 1163 إصابة جديدة بفيروس كورونا و11 حالة وفاة.

ترامب والخيارات ... (تتمة ص1)

– المأزق الأميركي في المنطقة سابق لعهد ترامب وباق بعده، والمعادلات تتراكم ضد حسابات التصعيد الأميركي، ومحاولة العودة الى ما قبل التفاهم النووي مع إيران وخيار تحسين شروط التفاوض باء بالفشل رغم كل ما فعله ترامب، وكل محاولة لقلب الطاولة ستقلبها على رؤوس حلفاء أميركا الذين سيدفعون الثمن الأكبر، وأميركا نفسها لن تكون بمنأى عن النتائج والتداعيات، وحتى بايدن محكوم بالمعادلة التي وصلت اليها إدارة الرئيس السابق باراك أوباما التي كان بايدن جزءاً منها، وزادت تعقيداً مع ولاية ترامب لصالح تأكيد الاستنتاج ذاته، وهو أن المصلحة الأميركية تتمثل بالانخراط بتفاهمات تضع حداً لحرب الاستنزاف المفتوحة، ولرهانات القوة والضغط، وأن على الحليفين اللذين أراد ترامب محاكاة مصالحهما على حساب المصلحة الأميركيّة وهما كيان الاحتلال وحكومات الخليج أن يضغطا على ترامب لاستبعاد العبث لأنهما سيدفعان النسبة الأكبر من خسائر أي عبث مقبل، وأن يستعدّا للتأقلم مع معادلات جديدة في المنطقة، كان التفاهم النووي مع إيران نقطة الارتكاز فيها، ولم يعد ممكناً التهرّب منها.

التعليق السياسي

العقدة الأميركيّة أمام الحكومة

في مرتين متتاليتين تأتي العقوبات الأميركية على شخصيات لبنانية لوزراء سابقين ذوي رمزية سياسية على خط التماس الخاص بتشكيل الحكومة. فالعقوبات التي استهدفت الوزيرين السابقين يوسف فنيانوس وعلي حسن خليل جاءت على خط الاشتباك الذي كان يشكل محور قضية التشكيلة الحكومية بين ثنائي حركة أمل وحزب الله من جهة ورباعي رؤساء حكومات سابقين يقف خلف الرئيس المكلف يومها السفير مصطفى أديب.

المعادلة التي صنعتها العقوبات يومها هي تفجير التناقض وصولاً لتفجير فرص تشكيل الحكومة، حيث تفرض العقوبات معادلة على الرئيس المكلف عنوانها أن توحي تشكيلته الحكومية بأن العقوبات أضعفت الفريق الذي استهدفته وإلا يكون الرئيس المكلف يكافئ المعاقبين من الأميركيين ويظهر أن لا قيمة للعقوبات وأن الفريق المعاقب من واشنطن لا يفقد شيئاً من وزنه بفعلها، وبالمقابل تفرض العقوبات على الفريق المستهدف أن يظهر لجمهوره وللقوى السياسية أنه لم يقبل بعد العقوبات بالتنازل والتراجع عما كان يتمسك به قبل العقوبات وإلا فقد الكثير من مصداقيته ووزنه السياسي والشعبي وأدخل نفسه في سياق تراجعي لا نهاية له في ملفات عديدة.

العقوبات الجديدة كالسابقة تماماً وقعت على خط الاشتباك الحكومي بعدما ترافق تكليف الرئيس سعد الحريري مع تسوية القضايا العالقة مع الثنائي وانتقال العقدة الى العلاقة بين الرئيس المكلف ورئيس الجمهورية ومن خلفه التيار الوطني الحر، والنتيجة المترتبة على العقوبات هي ذاتها الضغط على الرئيس المكلف لتظهير أن حجم الفريق المستهدف وحضوره بعد العقوبات لم يعُد كما كان قبله ودفع الفريق المستهدف وحلفائه لتظهير معادلة معاكسة تؤكد أن هذا الفريق لم يُقدّم بعد العقوبات تنازلات كان يرفض تقديمها قبلها.

الأكيد هذه المرّة أن التراجع من الفريق الحليف للمقاومة غير مطروح على الطاولة، فهل يستطيع الرئيس المكلف مواجهة الأميركيين برفض طلباتهم لتحجيم فريق رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحر وحلفاء المقاومة، خصوصاً في الساحة المسيحية المستهدفة هذه المرة من بوابة تشكيل الحكومة؟

طهران: دعمُنا للعراق سياسة مستدامة

قال علي شمخاني أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني إن دعم إرادة وأمن الشعب العراقي يندرج ضمن سياسة إيران المستدامة.

وأكد على أن التعاون الدفاعي والأمني بين إيران والعراق يضمن الأمن والاستقرار في المنطقة، ويجب الارتقاء بهذا التعاون إلى مستوى التعاون الاستراتيجي.

وبحسب وكالة الأنباء الإيرانية «إرنا» فقد جاءت تصريحات شمخاني أثناء لقائه اليوم الأحد في طهران بوزير الدفاع العراقي، جمعه عناد سعدون.

وأشار شمخاني خلال اللقاء إلى التعاون الدفاعي والأمني بين إيران والعراق في «مكافحة الإرهاب المنظم الذي ترعاه أميركا وأذنابها في المنطقة، وكذلك الدعم الكامل الذي قدّمته إيران للعراق من أجل تحرير المدن التي احتلها تنظيم داعش الإرهابي»، مضيفاً أن التعاون بين البلدين يضمن الأمن والاستقرار في المنطقة.

وقال شمخاني: إن أميركا أعلنت أن أحد أهدافها من التواجد في منطقة غرب آسيا هو بث الخلافات وإشعال الصراعات بين دول المنطقة، لذلك فإن مواجهة هذه المؤامرة المشؤومة تتطلب تحلي جميع دول المنطقة باليقظة، حسب تعبيره.

وأكد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني أن الحفاظ على أمن الحدود المشتركة بين إيران والعراق يحظى ببالغ الأهمية، وأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تتصدّى بحزم لأي تحرّك يهدف إلى انعدام الأمن والمساس بالهدوء الذي ينعم به الشعبان الإيراني والعراقي.

من جانبه قدّم وزير الدفاع العراقي جمعه عناد سعدون خلال اللقاء شكره للجمهورية الإسلامية الإيرانية لدعمها الشامل للعراق في مكافحة الإرهاب، مؤكداً على ضرورة تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين على الصعيدين العسكري والأمني.

الاحتلال الأميركيّ يسحب جنوداً من شرقي سورية نحو شمال العراق

ميلر: حان وقت العودة إلى الوطن

أكدت مصادر أهليّة في مدينة الحسكة بأن جيش الاحتلال الأميركيّ نقل عدداً من العربات العسكرية مع ما يقارب 50 جندياً من قاعدته غير الشرعية بريف مدينة المالكية شمالي شرقي محافظة الحسكة، عبر معبر الوليد غير الشرعي، إلى إقليم شمالي العراق، للمرة الثانية خلال اليومين الماضيين.

وتتزامن هذه التطوّرات، مع تقارير إعلامية تفيد بنيّة الإدارة الأميركية الحالية سحب جنودها المتمركزين في شرقي سورية، خصوصاً بعد التغيرات التي قام بها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، حيث أقال وزير الدفاع مارك أسبر، وعيّن كريستوفر ميلر بدلاً عنه، والذي قام هو الآخر بإجراء تغييرات في القادة العسكريين ومنها تعيين الكولونيل دوغلاس ماكريغور، المعروف بدعواته المتكرّرة للانسحاب من سورية، بمنصب المستشار الأول لوزارة الدفاع الأميركية البنتاغون.

هذا وبالتزامن، أعلن وزير الدفاع الأميركي بالوكالة الجديد، كريستوفر ميلر، عزمه تسريع سحب القوات الأميركية من أفغانستان والشرق الأوسط، وقال: «حان وقت العودة إلى الوطن».

وفي أول رسالة له للقوات المسلحة الأميركية منذ عُيّن الإثنين، أضاف ميلر، أن «جميع الحروب يجب أن تنتهي»، مؤكداً أن بلاده مصممة على دحر «تنظيم القاعدة» بعد 19 عاماً على هجمات 11 أيلول/سبتمبر في الولايات المتحدة، وأنها «على شفير إلحاق الهزيمة» بالتنظيم.

وأشار في رسالته، إلى أن «كثيرين تعبوا من الحرب، وأنا واحد منهم»، مضيفاً «لكنها المرحلة الحاسمة التي نحوّل فيها جهودنا من دور قيادي إلى دور داعم».

وفي سياق منفصل، أكدت مصادر أهلية بريف دير الزور، مقتل سعيد الأحمد الياسين أحد عناصر تنظيم «قسد» سابقاً، جراء قيام مجهولين يستقلون دراجة نارية اليوم بإطلاق النار عليه بالقرب من مفرق قرية الحصية في مدينة الشحيل شرقي دير الزور، فيما لاذ المسلحون بالفرار.

الاحتلال: ضوء لبناء 1257 وحدة استيطانيّة في القدس المحتلة

كشفت وسائل اعلام العدو الصهيوني، ان سلطات الاحتلال طرحت، أمس، كتاب المناقصة لبناء 1257 وحدة سكنية في حي «جفعات هاماتوس»، الواقع جنوب شرق القدس المحتلة. وذلك بعد أن تم تأجيل المناقصة لفترة طويلة.

وبحسب كتاب المناقصة، يمكن تقديم العروض حتى الـ25 من شهر كانون الثاني/يناير. وذلك، بعد أيام قليلة على أداء جون بايدن اليمين لرئاسة الولايات المتحدة.

ونقل الإعلام الصهيوني عن نائب رئيس بلدية القدس المحتلة آريه كينغ، ترحيبه بإطلاق المناقصة، وقوله إنه «في وقت مناسب، وبتأخير أكثر من عقد من الزمن، تم الإعلان عن مناقصة بناء حي جفعات هاماتوس». معتبراً أنه «من واجب كل يهودي التهنئة بها وشكر الحكومة على تنفيذها».

وأضاف كينغ أن «بناء الحي في أقرب وقت ممكن هو مهمة استراتيجية وصهيونية من الدرجة الأولى، لأنه سيكفل ربط حي جيلو وحومات شموئيل بتالبيوت وقطع التواصل العربي بين بيت صفافا وبيت لحم».

وقبل يومين، وافقت سلطات الاحتلال على بناء نحو 100 وحدة استيطانية جديدة في القدس المحتلة.

وقالت منظمة «السلام الآن» المناهضة للاستيطان إن «لجنة التخطيط الاسرائيلية أعطت الضوء الأخضر لبناء 96 وحدة استيطانيّة في رامات شلومو في القدس الشرقية».

في الوقت نفسه، قالت وسائل إعلام العدو إن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو يعتزم زيارة مستوطنة قرب رام الله وسط الضفة الغربية، في سابقة أميركية هي الأولى.

انتشار قوات حفظ السلام الروسيّة في مناطق النزاع في ناغورني قره باغ

بدأت قوات حفظ السلام الروسية الانتشار في مناطق النزاع في ناغورني كاراباخ إنفاذاً لبنود الاتفاق الثلاثي الذي وقعته باكو ويريفان في موسكو.

بالتوازي أحرق الأرمينيون منازلهم قبل تسلم القوات الأذربيجانية مناطق كانت تحت سيطرة ناغورني قره باغ، في وقت أمهلت فيه أذربيجان أرمينيا حتى الـ25 من الشهر الحالي لإخلاء مناطق في الإقليم.

وقال مساعد الرئيس الأذربيجاني حكمت حاجييف إنه «في ما يتعلق بالصعوبات التي يواجهها الجانب الأرميني وانطلاقاً من مبادئ النزعة الإنسانية، قررت أذربيجان منح أرمينيا 10 أيام إضافية لسحب القوات المسلحة من منطقة كيلبجار».

وأشار إلى أن «تاريخ تسليم المنطقة أصبح 25 تشرين الثاني وليس كما كان متفقاً عليه في 15 تشرين الثاني».

حاجييف أشار إلى أنّ «الجانب الأرميني طلب وقتاً إضافياً عبر روسيا، وذلك بسبب وجود طريق واحد من المنطقة إلى أرمينيا، بالإضافة إلى الظروف الجوية القاسية».

في سياق متصل، أقرّت أرمينيا، أول أمس السبت، بمقتل أكثر من 2300 من جنودها في النزاع الذي استمر 6 أسابيع للسيطرة على إقليم ناغورني قره باغ.

وذكرت أليا نيكوغوسيان الناطقة باسم وزارة الصحة الأرمينية أن «عملية تبادل الجثث مع أذربيجان لا تزال في بداياتها»، مشيرة إلى أن «الأطراف المتحاربة لا تمتلك حتى الآن أرقاماً نهائية».

في المقابل، لم تكشف أذربيجان عن الخسائر البشرية في صفوف قواتها مكتفية بالإعلان عن مقتل 93 مدنياً جراء القصف الأرميني.

وفي وقت سابق، أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن «نشر نقاط قوات حفظ السلام الروسية في إقليم ناغورني قره باغ سيكتمل في الأيام المقبلة».

وقال شويغو، إنه «تمّ نقل 1100 من أصل 1960 عنصراً من قوات حفظ السلام الروسية إلى قره باغ».

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قال من جهته إنه «تمّ تحقيق وقف كامل للأعمال القتالية في ناغورني قره باغ»، آملاً ألا «توصف الأوضاع في الإقليم بالنزاع بعد الآن».

كما قال السكرتير الصحافي للرئيس الروسي ديميتري بيسكوف، إن روسيا «لم تملك الحق في إرسال قوات إلى إقليم ناغورني قره باغ»، مضيفاً أنه يمكنها فقط «إرسال قوات حفظ السلام بعد موافقة الأطراف المتصارعة».

وأكّد الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، أن «أنقرة ستشارك في قوة حفظ السلام لمراقبة تطبيق الاتفاق بين أرمينيا وأذربيجان لوقف إطلاق النار بين البلدين»، الأمر الذي لم يكن من ضمن الاتفاق الذي وقّع عليه رئيسا البلدين.

وإثر هذا التصريح، أصدر الكرملين نفياً لاحتمال هذه المشاركة، موضحاً أن هذه القوة العسكرية «ستقتصر على العسكريين الروس»، فيما التعاون مع الأتراك سيكون في إطار مركز المراقبة.

اعلانات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب خالد محمد حلو وكيل نزهه أحمد الخليل سند ملكية بدل ضائع للقسم 4 B من العقار 478 سبلين
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
امين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربيه

لماذا فشلت «مسودة الاتفاق الليبي»؟

■ نور ملحم

طرح المشاركون خلال ملتقى الحوار السياسي الليبي مسودة إتفاق بين الأطراف الليبية، الذي سيحدّد عمل الحكومة الإنتقالية الجديدة بكاملها، وصولاً إلى تشكيل حكومة دائمة.

وبحسب مسودة الاتفاق، صلاحية كافة الوزارات بما فيها الجيش ستكون في أيدي رئيس الوزراء، الذي لا يمكن عزله من منصبه إلا من خلال ملتقى الحوار السياسي الليبي.

وبدوره ستكون أبرز مهام المجلس الرئاسي: القيام بمهام القائد الأعلى للجيش الليبي، وتسمية رئيس وأعضاء مجلس الدفاع والأمن القومي، وهذا يعني أنّ المجلس سيتخذ قراراته بشكل مستقلّ بشأن بداية الحرب أو السلام أو فرض حالة الطوارئ في البلاد، وبالإضافة إلى ذلك، يتمتع أعضاء هذا المجلس بحصانة من الملاحقة الجنائية.

تمّ اختيار عاصمة البلاد الحالية «طرابلس» لتكون مقراً للمجلس الرئاسي والحكومة الجديدين، بدلاً من مدينة «سرت»، وكما ورد سابقاً في العديد من وسائل الإعلام هذا سيؤدّي إلى استمرار أجندة النظام القديم في الحكومة الانتقالية الجديدة، لأنّ طرابلس ما زالت مدينة تسيطر عليها دول غربية بشكل شبه كامل وتعاني من تدخل سياسي وعسكري عميق من قبل تركيا والولايات المتحدة الأميركية. إنشاء مقر الحكومة الجديدة هناك يعني أمراً واحداً «الحكومة الانتقالية الجديدة ستبقى في أيدي الغرب وتحت تصرفه».

وسيضمّ «مجلس الدفاع القومي» 7 أشخاص، يفوّض شخصاً واحداً من البرلمان وشخصاً واحداً من لجنة الدفاع، وخمسة أشخاص من الحكومة المؤقتة للبلاد، بمن فيهم الرئيس. ويتمتع أعضاء هذا المجلس بحصانة من الملاحقة الجنائية والقضائية، ويتولى إدارة المجلس رئيس الوزراء.

من مهام رئيس الوزراء تشكيل الحكومة الانتقالية وعرضها على أعضاء ملتقى الحوار السياسي الليبي للموافقة عليها، والتي كما هو معروف تمّ إنشاؤها والتحكم فيها من قبل ممثلي الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأميركية. كما أنّ لرئيس الوزراء الحق بتعيين وإقالة سفراء وممثلي الدولة في الخارج.

وبحسب «مسودة الاتفاق»، ستقتصر مدة ولاية السلطة التنفيذية الجديدة على 18 شهراً، لكن يمكن تمديدها مرة واحدة لستة أشهر أخرى. ومن المثير للجدل أنّ البنود مشابهة تماماً لاتفاق «الصخيرات»، الذي تمّ انتهاكه في نهاية المطاف وأصبح أحد أسباب الصراع الليبي.

بالإضافة إلى ذلك، تنص «مسودة الاتفاق» على أنّ ليبيا ستتخلى عن الفيدرالية وستصبح دولة موحدة. على الرغم من أنّ العديد من الخبراء اعتقدوا أنّ الفيدرالية كان يمكن أن تنقذ ليبيا، إلا أنّ هذا الاقتراح لم يلقى صدى واسع.

لا يوجد أي نقطة في «مسودة الاتفاق» تهدف إلى حلّ المشاكل الرئيسية لليبيا وإنما هي مجرد نظير لاتفاقية «الصخيرات» التي أودت بالبلاد إلى الفوضى. وإذا تمّ تبني «مسودة الاتفاقية» خلال الملتقى، فهذا يعني أنّ ليبيا والليبيين سيضطرون للسير في المسار الذي بدأ في البلاد عام 2012 واستمرّ حتى الآن.

أردوغان ما بين سورية وليبيا وناغورني قره باغ...

■ ربى يوسف شاهين

سياسات غير متزنة ولنقل خداعة تلك التي يمارسها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وذلك نيابة عن الاخوان المسلمين. كل ذلك لتحقيق المآرب القديمة الجديدة للسلطنة العثمانية، محرّكاً بها وعبرها «الإسلام السياسي» عبر منصة السياسة الدولية.

فتركيا الدولة الجارة لسورية وعلى عقود من الزمن، لم يكن يتوقع أن تصل الحماقة السياسية إلى مرحلة تبنّي الاحتلال الإرهابي، كنهج أساسي لها، فالعلاقات التي كانت سائدة بين دمشق وأنقرة، لا توحي بهذا العداء المبطن والمغلف بالودّ والصداقة، فالجميع يعلم كيف أنّ الحدود في وقت من الأوقات لم تكن موجودة بين البلدين بالمعنى الجيو السياسي، فالدخول من سورية الى تركيا وبالعكس، كان كمن يدخل من محافظة الى أخرى، وهو الحال بالنسبة للعراق ولبنان والأردن. هي علاقات بنتها سورية على أساس حسن الجوار، فماذا كان من أردوغان؟

في عام 2011 وتحديداً 3/15، بدأت أدوات الإرهاب تنشد لحن الولوج الى العمق السوري، محاولة فتح ثغرات في الجغرافية السورية، لتبدأ بضخ سمّها على الأرض السورية، وكانت عناصر أردوغان الإرهابية تنشئ مقرّاتها على الساحة السورية، وبدأ أردوغان بالتضخم الإرهابي عبر مجموعات متعدّدة من الإرهابيين، ممن أتى بهم من خارج الحدود السورية، ومنهم من قلب سورية ممن باعوا وطنهم لـ تركيا، ولم يكن أردوغان يعبث لوحده بالأرض السورية وبما عليها، بل كانت تقف وتدعمه 70 دولة وعلى رأسها الولايات المتحدة و«إسرائيل»، والأخيرتان موّلتا فكرهم الإرهابي من جيوب بعض الدول الأوروبية والخليجية في تحالف لم يسبق أن شهدته الساحة العالمية.

هي حرب فاقت الحربين العالميتين الأولى والثانية في عناوينها وتوجهاتها وحتى تداعياتها على المنطقة، لكن مع إدراك القيادة السورية لحقيقة المشهد منذ الأيام الأولى لـ «الربيع العربي»، بدأت القوات المسلحة السورية بدورها ومهامها في التصدي لهذا الإرهاب الممنهج، الذي يستقي ذرائعه من فكر الغرب الصهيوني، خاصة أنّ الكيان الاسرائيلي يقلقه تنامي محور المقاومة، والشباب الفلسطيني المقاوم وفكرة المقاومة التي أرهقته وأذاقته مرارة الهزيمة النكراء في أعوام 2000 و2006، وحرب المقاومة الفلسطينية في 2014 و2018 عبر صواريخ المقاومة الفلسطينية.

تمدّد أردوغان على طاولة الحرب الإرهابية ضدّ سورية مستغلاً الجوار، ليكون الأسفين الذي يدقّ في قلب سورية، لكن مع الانتصار الكبير الذي حققه الجيش العربي السوري والمقاومة والحليفان الروسي والإيراني، خاصة في دمشق وحلب على أدواته الإرهابية، حقق ضربة قاضية جعلته يتراجع إلى الخلف وليصبح في مأزق كبير، بعد أن اتضحت معالم الخطة الأميركية، فكانت الحنكة السياسية المشتركة للروسي والسوري والإيراني في فكرة اتفاق أستانا وسوتشي، لتحريك الملف السوري عبر منصات أممية ومنظمات دولية، فيحشر أردوغان في الزاوية، وإنْ طالت المدة، فالحرب الإرهابية الكونية على سورية أرهقت الشعب والجيش العربي السوري ولكنهم صامدون وما زالوا رغم كلّ الخناق السياسي والعسكري والاقتصادي والمعيشي.

وعلى الضفة المقابلة دخلت واشنطن إلى وسط البادية السورية، في منتصف الطريق على الحدود بين العراق والأردن، ليكون صلة الوصل بين الإرهابيين القابعين لدى الاحتلال الاسرائيلي وقاعدة التنف فيكون اللقاء والاجتماع أسهل.

وما زال التلاقي الإرهابي بين أردوغان وترامب، عبر أدواتهم فاعلاً في المناطق التي يرفضون الرحيل عنها لمآرب لا تعدّ ولا تحصى، وما زال ملف شمال شرق سورية، ينتظر أن يتراجع المحتلّ ويرحل عن الأرض السورية، فالذرائع باتت عفنة ولا صحة لها.

في جانب ثان، يستغلّ أردوغان الأوضاع في ليبيا، ليمدّ يده الملطخة بالدم السوري لصديقه السراج، لعله يستطيع تحقيق انتصار يرفع به سقف طموحاته أمام الشعب التركي، الذي أرهقته سمعة بلاده ورئيسه، وليزيل عنه غضب الأميركي وتحكمه باقتصادهم.

ومن سورية وليبيا إلى أذربيجان يرحل أردوغان عبر أفراد عصابته الإرهابية، لعله يستطيع تحقيق انتصار سياسي، فهو يبدو في جميع المشاهد كمن يتعمّد اللحاق بالرئيس بوتين، لعله يستطيع أن يطأ مراتب الدب الروسي، خاصة أنّ لدى أردوغان مخاوف جراء فقدان قدرته السياسية على الحكم، وحقيقة الأمر بدأت تلوح في رأسه مع كمّ الهزائم التي لحقت به، والتي تعدّ الأكبر لرئيس دولة إقليمية، كما نظيره ترامب الذي يستحق وبجدارة مرتبة القائم بالإرهاب.

في المحصلة، ما يجري على الساحات العالمية هو نتاج فكر الساسة المتعطشين لحلم السلطنة العثمانية، أو لحلم قيادة العالم، فـ عدوى الرئاسة اللا إنسانية باتت تنتقل بالعدوى من ترامب إلى أردوغان، إلى حكام أخرين يتحكم بهم عقل الغرب، وذلك عبر مصيدة المال والنفوذ والسياسة.

إذا فعلها ... (تتمة ص1)

نواصل العمل كما لو أننا في صدد ولاية ثانية لترامب».

هذه المؤشرات وغيرها حملت كثيرين من أركان فريق منافسه بايدن ومن أعضاء الكونغرس وكبار المعلقين الصحافيين على الاعتقاد بأنّ الرئيس المهزوم لن يستسلم، وانه سيواصل الكفاح من أجل البقاء في البيت الأبيض، وانه لن يتورّع خلال الفترة الانتقالية التي تنتهي في 20 كانون الثاني / يناير المقبل عن اتخاذ قرارات بالغة الخطورة قد تُفضي الى حرب في الشرق الأقصى (مع الصين) او في أميركا الجنوبية (مع فنزويلا) او في الشرق الاوسط (مع إيران والمقاومة اللبنانية – حزب الله).

ثمّة مَن يعتقد أيضا في الولايات المتحدة كما في الشرق الاوسط أن بنيامين نتنياهو قد يشارك ترامب في أنشطته العدوانية او ربما يقوم منفرداً، بدعم منه، باعتداء محسوب على إيران او سورية او على المقاومتين اللبنانيّة والفلسطينية.

غير أنّ نظرة متأنية الى المشهد الأميركي تشي بأن اهتمام ترامب الرئيس يتركّز على الداخل. فهو وإن كان يحاول مستميتاً البقاء في البيت الأبيض بكل الوسائل المتاحة، إلاّ انه يعلم، كما كبار أركان حزبه الجمهوري، أن مكابرته محكوم عليها بالفشل، وأن بايدن سيحلّ محله في البيت الابيض عاجلاً او آجلاً. غير أن خروجه المحتوم منه لن يمنعه من العمل من اجل بقائه الرقم الشعبي الصعب في الحياة السياسية الأميركية، مترسلاً على السبعين مليون صوت التي نالها في الانتخابات، كما على تداعيات تأجيجه عصبية عرقية دفينة لدى الأميركيين البيض ضد الأقليات غير البيضاء المتكاثرة وأهمها اللاتينو (ذوو الاصول واللغة الإسبانيين) والسود (ذوو الأصل الأفريقي) والمسلمون من أصول قومية شتّى الذين يربو عددهم على سبعة ملايين.

يظنّ ترامب ان نجاحه في تكتيل مناصريه يتيح له ان يبني، بعد خروجه من السلطة، تياراً شعبياً ترامبياً يمكّنه من التأثير في مجريات النظام السياسي لتعزيز نفوذه من جهة، ومن جهة أخرى لتوسيع قاعدته الشعبية بغية خوض انتخابات الرئاسة مجدداً بعد انتهاء ولاية بايدن سنة 2024.

غير انّ أوساطاً قيادية في أميركا كما في دول اخرى تتداول فكرةً او احتمالاً بأن يُقدم ترامب، الذي يتصف بقدْر من النزق يصل أحياناً الى مستوى الحماقة، على شنّ حرب يظنّ أنها قد تعود عليه وعلى حلفائه بمنافع سياسية وازنة خلال الفترة الانتقالية. كثرة من المتابعين والمراقبين للمشهد السياسي الأميركي تستبعد هذا الاحتمال وتعتقد ان انزلاق ترامب الى اتخاذ قرار الحرب يبقى محكوماً بثلاثة اعتبارات:

أولاها ألاّ يعود عليه بردود فعل سلبية داخل أميركا.

ثانيها أن تكون لديه القدرة والفرصة على الخروج من الحرب منتصراً.

ثالثها أن تفيد الحرب «إسرائيل» ولا تسيء الى حلفاء أميركا.

في ضوء هذه الاعتبارات، يمكن الترجيح بأنّ الساحة المغرية لشنّ الحرب هي لبنان وسورية. ذلك أنّ قيادتي أميركا و«إسرائيل» تعتقدان أن حزب الله بات قوة إقليمية وازنة ومؤثرة، وانه يهدد أمن «إسرائيل» كما مصالح الطرفين، ولا سيما النفطية والغازية، في شرق الفرات والحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط، وأنّ الظرف يبدو مؤاتياً لضربه في فترة معاناة لبنان وسورية من مفاعيل انهيار مالي واقتصادي، وإيران من مفاعيل العقوبات الأميركية الشديدة عليها.

مع تكرار أرجحية استبعاد هذا السيناريو، يبقى الحذر والتحسّب والاستعداد للمواجهة موجبات ماثلة وملحّة، فأين تراه يتركز العدوان، وكيف يكون الردّ؟

كان ترامب تباهى في مؤتمر صحافي منتصفَ أيلول / سبتمبر الماضي بأن لدى بلاده «اسلحة رائعة لا يعرف بها احد (...) وأسلحتنا النووية الآن في أفضل حالاتها».

أثار ترامب آنذاك جدلاً بين الخبراء الاستراتيجيين حول ماهية «هذا السلاح السري الرائع»، وقد رجّح بعض الخبراء انه قنبلة نووية تكتيكية، أيّ للمدى القصير ولمساحة محدودة وذات قدرة على تحويل المنطقة المضروبة الى أرض يباب.

هل يستعمل ترامب هذه القنبلة في المنطقة التي تخمّن قيادتا العدوان الأميركي والإسرائيلي أنها تحتضن مراكز قادة المقاومة، لا سيما السيد حسن نصر الله، لظنهما انّ القضاء عليه كافٍ بحدّ ذاته لشلّ المقاومة وتعطيل فعاليتها؟

مع تكرار أرجحية استبعاد هذا السيناريو، فإن موجب المواجهة يفرض طرح سؤال ملحاح: كيف يكون رد المقاومة على الضربة الصهيوأميركية؟

لا ضمانة البتة لنجاح هذه الضربة المفترضة، لا من حيث توقيتها، ولا من حيث قدرة قادة العدوان على تحديد المنطقة التي تحتضن قادة المقاومة وقائدها، ولا من حيث فعالية السلاح المستعمل في تحقيق التدمير المطلوب.

أما ردّ المقاومة فقد جرى بحثه في ندوة افتراضيّة مستعجَلَة عقدها خبراء استراتيجيون مستقلون انتهوا فيها الى التقدير الآتي: معيار الردّ وحجمه ونوعه ومكانه يتوقف على حجم الضربة وقوتها وفعاليتها. غير أنّ غالبيتهم توافقت على ان ردّ المقاومة يجب ألاّ يكون متناسباً مع حجم الضربة وقوتها ومكانها بل يجب أن يكون غير متناسب معها برغم عدم التكافؤ بين قوة المقاومة وقوة الطرفين المعتديين. ذلك أن في وسع المقاومة، بما تملك من قدرات متطورة، على تدمير منطقة «غوش دان» على امتداد السهل الساحلي الضيق بين يافا (تل ابيب) وحيفا بطول نحو 85 كيلومتر وبعرض من 10 الى 15 كيلومتراً، حيث لا أقلّ من ثلث قدرات «إسرائيل»، سكاناً وعمراناً وصناعةً وزراعة وموانئ ومطارات ومرافق حيوية (كهرباء ومراكز استخبارات ومراقبة سيبرانية وقيادات عسكرية برية وجوية وبحرية) ناهيك عن منشآت استراتيجية قريبة من هذه المنطقة هي منشآت استخراج النفط والغاز في البحر غربي مدينتي حيفا وعكا.

صحيح أنّ لدى «إسرائيل» من القدرات ما يمكّنها من إلحاق أضرار بالغة بالمقاومة وحلفائها تفوق الأضرار التي يمكن أن تلحق بها. ومع ذلك فإن إدراكها ان المقاومة قادرة ومصمّمة على اعتماد ردّ غير متناسب على عدوانها سيحملها على التخلي عن خيار العدوان الشديد الأذى رغم رجحان ميزان القوة لمصلحتها وذلك لجسامة الأضرار التي ستلحقها بها المقاومة، ما قد يدفعها تالياً الى التفكير بنهج سياسي وعسكري آخر أقل تكلفة للوصول الى مبتغاها.

*وزير ونائب سابق.

موسكو تهزم ... (تتمة ص1)

إيران أيضاً، التي تتهمها قوى الاستعمار الاوروبي «بالتمدد وتوسيع نفوذها» في «الشرق الاوسط»...!

للمتابع الفطن نقول إن هذه الحرب لم تقع صدفةً وإنما تم التخطيط لها بعناية فائقة، وبقيادة بريطانية أميركية، كان بطلها السفير البريطاني السابق في تركيا، ريتشارد مور Richard Moore، الذي كان سفيراً فيها منذ بداية سنة 2014 وحتى نهاية 2017، وهو الصديق الحميم لأردوغان شخصياً ولمعظم السياسيين والجنرالات الأتراك، خاصة أنه يتكلم اللغة التركية بطلاقة ويدير مدوّنة شخصية باللغة التركية حتى اليوم، على الرغم من أنه كان قد سُمّيَ رئيساً لجهاز المخابرات البريطانية الخارجية (MI 6)، في شهر تموز 2020، وتسلم منصب قائد هذا الجهاز بتاريخ 2/10/2020 بعد إنهاء الإجراءات المتعلقة بتقلد هذا المنصب.

وهو كان ضابطاً فيه، حتى أثناء عمله كسفير في تركيا.

وهذا يعني أن الأب «الشرعي» لهذه الحرب هي بريطانيا، من تحت المظلة الأميركية، بينما لعب اردوغان وجنرالاته، ونتن ياهو وضباط جيشه ومخابراته، دور الأدوات لا أكثر، بهدف تنفيذ الخطة العسكرية لغزو إقليم ناغورني قره باغ وأجزاء من جنوب أرمينيا.

وقد كانت الأركان الرئيسية للخطة الشاملة تقضي بزعزعة الاستقرار في جنوب القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى، وصولاً الى الحدود الغربية للصين مع جمهورية قرقيزستان.

وإنّ الأركان الأساسية كانت هي التالية:

أولاً: أن يقوم الجيش الأذربيجاني بشنّ هجوم خاطف وسريع (ما يُسمّى بليتس كريغ – Blitzkrieg – أي حرب خاطفة باللغة الألمانية أصل هذه التسمية)، لا يستمرّ أكثر من أسبوع، لاجتياح إقليم ناغورني قره باغ وجنوب أرمينيا، وذلك انطلاقاً من حسابات المخطّطين العسكريين الأميركيين والبريطانيين والإسرائيليين والأتراك، الذين كانوا قد أعدوا الجيش الأذري بشكل جيد لمثل هذه المهمة، على صعيد التسليح والاستخبارات، ورفده بآلاف عدة من فلول داعش والنصرة الذين تمّ نقلهم جواً، عبر الأجواء الجورجية إلى أذربيجان، وغير ذلك من وسائل الدعم.

ثانياً: واستكمالاً لهذه الخطة العسكرية، التي بدأ تنفيذها بتاريخ 27/9/2020، يتمّ تفجير حرب ناعمة (ملوّنة)، موازية لهذه الحرب، ولكن في جمهورية قرغيزستان، المحاذية لحدود الصين الشمالية الغربية. وهو ما حصل فعلاً، حيث انفجرت يوم 4/10/2020، أعمال شغب وفوضى على نطاق واسع، احتجاجاً على نتائج انتخابية أجريت هناك، والتي كان للمخابرات المركزية الأميركية دور واسع في إشعالها وتأجيجها، خاصة أن الإدارة الاميركية كانت قد أُجبرت، سنة 2014، على إخلاء قاعدتها الجوية من شمال شرق قرقيزستان، والتي كانت تعتبر قاعدة متقدّمة ورأس جسر هام جداً، في إطار الحشد الاستراتيجي الأميركي ضدّ روسيا والصين.

ولكن هذه الحلقة من حلقات الحرب الناعمة الملوّنة قد فشلت، بتضافر جهود محلية وأخرى دوليّة، نجحت في وأد تلك المؤامرة «بشكل خاطف» وحاسم. وبالتالي وجهت ضربة استراتيجية لمخططات قوى الاستعمار الغربي، القديمة والجديدة، والتي كانت تهدف الى إحداث تغيير استراتيجي في موازين القوى في منطقة وسط آسيا.

ثالثاً: كان من المفترض، وبعد نجاح الجيش الاذربيجاني – حسب الخطة – في حسم الحرب وتحقيق أهدافه العسكرية، أن يعقد في باكو، عاصمة اذربيجان.

أواخر شهر 10/2020، مؤتمر مجلس التعاون للدول الناطقة باللغة التركية، الذي تأسس في اسطنبول بتاريخ 16/9/2010، وأن يتم خلال هذا المؤتمر الإعلان عن تأسيس «جيش طوران العظيم».

وهذا يعني، عملياً وعملياتياً، إدخال اذربيجان في الأطر العسكرية التركية وبالتالي تلك الأطر التابعة لحلف شمال الأطلسي، تمهيداً لابتلاع بحر قزوين والتمدد، عبر تركمنستان، الى أوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزستان، كما ذكرنا أعلاه. اي تطويق روسيا، عند حدودها الجنوبية، ليس فقط بقوات الاطلسي، وانما بعشرات آلاف العناصر الإرهابية، التي كان من المفترض ان تنقل الحرب الى داخل الأراضي الروسية شمالاً، أي شمال القوقاز، والى داخل الاراضي الصينيه شرقاً عبر قرغيزستان، والى داخل الأراضي الإيرانية في الجنوب الغربي، الى محافظة أذربيجان الغربية بدايةً وما يعنيه ذاك من تهديد للأمن القومي الإيراني، إضافة الى ما كان سيشكله من إخلال خطير بموازين القوى الاستراتيجية، في تلك المنطقة، خاصة اذا ما أخذنا العامل الإسرائيلي بعين الاعتبار وما كان يمكن أن يقوموا به من أدوار ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

رابعاً: لكن فطنة وحنكة الرئيس الروسي والتنسيق العميق، بين القيادة الروسية والإيرانية، لإيجاد حل دبلوماسي لتلك الحرب، انطلاقاً من اتفاقية لوقف إطلاق النار الفوري، قد نجحت في افشال الخطط العسكرية والسياسية، ذات الطبيعة الاستراتيجية، التي خططت لها قوى الاستعمار الغربي. وقد كان المنطلق الاساسي، لمهندس هذه النتيجة (وقف الحرب)، هو خلق نوع من التوازنات الميدانية عسكرياً، بما يفرض على الطرفين القبول بوقف إطلاق النار، تمهيداً للبدء في البحث عن وسائل ديبلوماسية وسياسية قادرة على خلق الاستقرار في كل منطقة جنوب القوقاز واواسط آسيا وإخراج المنطقة نهائياً من دائرة تجدد الحروب والنزاعات المسلحة، التي تقضي على كل فرص النمو والازدهار.

علماً أن فشل الجيش الاذربيجاني، في اجتياح إقليم ناغورني قره باغ وجنوب أرمينيا، بالسرعة المطلوبة كان عاملاً أساسياً في الوصول الى النتيجة التي نراها أمامنا، والمتمثلة في ما يلي:

أ- نجاح روسيا، من دون أن تتدخل عسكرياً او تطلق

حتى رصاصة واحدة، في وقف القتال، وبالتالي منع توسع نطاق الحرب الى دول مجاورة، جنوباً وشرقاً، او الى جمهوريات روسية جنوبية (جمهوريات منطقة القوقاز).

ب - الأهمية القصوى لهذا النجاح بالنسبة لإيران، حيث إنه قد قضى على إمكانية انتشار العصابات الإرهابية المسلحة على حدودها الشمالية الغربية، وما كان سيرافق ذلك من تسلل إسرائيلي الى أطراف تلك الحدود الإيرانية.

ج - إخراج تركيا، كعضو في حلف شمال الاطلسي، وأردوغان كحالم بإمبراطورية طورانية جديدة، من توازنات القوقاز وأواسط آسيا، على الرغم مما ترددة وسائل الإعلام المختلفة عن تنسيق تركي روسي يتعلق بمراقبة وقف اطلاق النار.

فمن يراقب وقف إطلاق النار ومنع التسلل التركي / الاطلسي، الى اذربيجان وبقية انحاء آسيا الوسطى، هو لواء القوات الخاصة الروسية، الذي انتشر على خطوط التماس، والقوات التي سيجري تعزيزه بها، اذا ما دعت الضرورة الى ذلك. ستكون هي القوات التي تمسك بالأرض، وهي التي ستشرف على الممرات الآمنة، بعرض 5 كلم، بين إقليم قره باغ (ممر لاشين) وأرمينيا، وبين إقليم نقجوان واذربيجان، عبر جنوب أرمينيا.

وهو ما يعني أيضاً استعادة روسيا زمام المبادرة الاستراتيجية في كل فضائها الجنوبيّ، وإن بشكل يختلف عن الوجود الروسي، في هذه المناطق، إبان الحقبة السوفياتية.

إنه حضور مرن قادر على التكيّف مع كلّ المتغيرات الجيو استرتيجية والحفاظ على مصالح روسيا العليا ومصالح حلفائها، على الصعيد الدولي.

لكن كلّ هذه النجاحات لا تعني انّ التآمر الاستعماري الغربي، خاصة البريطاني الأميركي، قد انتهى الى غير رجعة، وإنما يعني ان الأرضية الاستراتيجية لإنهاء هذه المؤامرات والأطماع قد وضع لها حدّ مبدئياً.

والتطبيق العملياتي لهذه الإجراءات هو الذي سيخبرنا عن قريب عن حقيقة حجم كلّ لاعب إقليمي او دولي هناك.

فضاء القوقاز هو فضاء تمّ حسمه بشكل نهائي لصالح روسيا في الحرب العالمية الثانية. ولن تسمح روسيا لأحد مشاركتها به إلا اللهم الدخول في حلف استراتيجي معها، وهو ما تتقنه إيران باستقلالية قرار قلّ نظيرها، وهو ما لن تقدر عليه تركيا لأنها تلعب دور مخلب الناتو رغم كل الضجيج الذي تثيره حول طموحاتها المتهافتة على سواحل البحار الخمسة من الأسود حتى المتوسط والخليج الفارسي.

فنون قتال لا يتقنها إلا كبار العقول.

بعدنا طيبين قولوا الله...

الولايات المتحدة ... (تتمة ص1)

الانتخابي، المؤدّي الى انتقال سلس وطبيعي للسلطة. إذ إنّ هذا النهج أريدَ منه أن يجسد روح الديمقراطية والقرار الحر للناخب الأميركي، حيث تحرص الولايات المتحدة على ثباته واستمراريته، والتباهي به.

لكن ما شاهده العالم قبيل بدء العملية الانتخابية وأثناءها وبعدها، يجعل المراقب للأمور يظنّ للوهلة الأولى، انه أمام دولة ناشئة في طور النمو السياسيّ، وليس في دولة عظمى تتواجد في كلّ مكان، وعلى مساحة القارات، تؤثر منذ عقود طويلة على مجريات وتطورات الاحداث، وتصنع السياسات والقرارات في العالم، وتجرّ العديد من دوله الى دائرة هيمنتها ونفوذها وتسلطها.

فأيّ دولة هي هذه الدولة العريقة في «ديمقراطيتها» عندما يعلن رئيسها فوزه بالرئاسة قبل انتهاء العملية الانتخابية؟! وأيّ ديمقراطية هي ديمقراطية هذه الدولة عندما يتهم رئيسها المؤسسات الانتخابية بالتزوير والفساد؟! وأيّ ديمقراطية لدولة يتحدث عنها رئيسها، عندما يعلن بنفسه فوزه رغم الإعلان عن النتيجة التي أسفرت عن فوز منافسه جوزيف بايدن، ليقوم بعد ذلك بتأليب أنصاره وحشدهم للتظاهر والتنديد بالانتخابات ونتائجها؟

كيف يمكن لرئيس دولة عظمى، يريد تعميم الديمقراطية على دول العالم، ويندّد «بديكتاتورية» الدول التي تعارض سياساته، ويتهمها بكبت أفواه شعوبها، وبتزوير الانتخابات فيها، وهو الذي يشكك ويرفض نتائج الانتخابات، ويتجاهل الوقائع والنتائج التي تثبت حصول منافسه بايدن على 306 من أصوات كبار الناخبين، مقابل 232 لصالحه؟!

رغم كلّ ذلك يصرّ ترامب على اعتبار نفسه فائزاً، رافضاً الإقرار والاعتراف بالهزيمة، ضارباً عرض الحائط بالتقاليد والأعراف السياسية الأميركية المتبعة، ومستمراً في تشكيكه، وتوجيه النقد الجارح يميناً وشمالاً، وإطلاق الاتهامات بالتزوير والفساد الذي رافق العملية الانتخابية، متجاهلاً بيان السلطات المحلية والوطنية المكلفة أمن الانتخابات، لا سيما وكالة الأمن السيبراني، وأمن البنية التحتية التابعة لوزارة الأمن الداخلي، الذي جاء فيه: «أنّ انتخابات 3 تشرين الثاني كانت الأكثر أماناً في تاريخ الولايات المتحدة». فهذا البيان جاء ليدحض مزاعم وادّعاءات الرئيس ترامب التي تؤكد على حصول عمليات تزوير واسعة للانتخابات.

بعد هذه المهزلة التي شهدها العالم على مدار أسابيع، وأحاطت بهمروجة الانتخابات، وتصرفات المرشحين، وما رافقها من اضطرابات وحوادث عنف شهدتها أكثر من ولاية أميركية، ناهيك عن ظهور جماعات من المسلحين المدجّجين بالسلاح، مؤيّدين لهذا المرشح أو ذاك، وحصول مناوشات، وعراكات وشتائم جرت في الشوارع والساحات بين مؤيدين ومعارضين لكلا المرشحين، نقول: إنّ زيف الديمقراطية الأميركية كشف على الملأ، حقيقة السلوك والفوارق الاجتماعية، والانقسامات الحادة بين الأميركيين، والتمييز العنصريّ المتجذر في النفوس من خلال السلوك والممارسة والأداء. وأنّ الولايات المتحدة آخر من

يحقّ لها الكلام بعد اليوم، لتقييم انتخابات دول العالم وإعطائها العلامة التقديرية، وهي التي بانتخاباتها الرئاسية، كشفت عورات الديمقراطية الأميركية بأبعد حدودها، على يد الرئيس الأميركي الذي ندّد بالعملية الانتخابية لعدم نزاهتها وشفافيتها، واتهمها بالتزوير والفساد.

هذه المرة، تجد الولايات المتحدة نفسها تحت مجهر تقييم الدول والشعوب لها، ولديمقراطيتها التي وضعت على المحك، والتي عبث بها رئيسها الخاسر ومَن لفّ لفّه.

لا يحق مطلقاً بعد اليوم للولايات المتحدة، ولا لأي مسؤول فيها أن ينصّب نفسه شرطياً وقاضياً وحكماً، لتقييم سياسات الحكومات، ونزاهة العمليات الانتخابية التي تجري في دول العالم، أيا كان نوع هذه الانتخابات.

فالدولة التي يشكّك رئيسها في انتخابات بلده، ويعتزم رفع دعوى قضائية لما شابها - من وجهة نظره - من تزوير وفساد، آخر من يحق لها الكلام والتقييم والانتقاد، أو الثناء على نزاهة الانتخابات أو التنديد بها، التي تحصل وستحصل في دول العالم.

إنّ من أعطى الصورة المشوّهة القبيحة لمجريات عملية الانتخابات الرئاسية، سيحمل الدول في المستقبل، التي تتعرّض للنقد والتشكيك في نزاهة انتخاباتها، لتقول للولايات المتحدة بصوت عال: التزمي الصمت! فأنت التي قدّمت للعالم نموذجاً سيئاً للانتخابات الرئاسية، آخر من يحق لك الكلام، والتقييم، وإعطاء الدروس!

*وزير الخارجية والمغتربين الأسبق.

حكومة التحاصص «معلقة» حتى إشعار آخر...

■ علي بدر الدين

يعتقد اللبنانيون، أو عن قناعة ترسّخت في «ثقافتهم الوطنية» بمرور الزمن، أنه لا يمكن تأليف أية حكومة في لبنان، من دون تقاطع المصالح الدولية والإقليمية، والتسويات والتدخلات والمبادرات الخارجية، أو الحاجة إلى ضوء أخضر من هذه الدولة او تلك. وقد ثبت بالأدلة والبراهين وطريقة تأليف الحكومات في لبنان، انّ هناك من يسوّق لهذه «الثقافة» من القوى السياسية، وتحويلها إلى «عرف» وأمر واقع، وخيار لا بدّ منه، لتبرير فشلها وعجزها وقلة حيلتها، ولتغطية تبعيتها وإرتهانها، وبيع قرارها «الوطني المستقل» بأبخس الأثمان، لمن يشتري سيادة الدول الضعيفة والفقيرة واستقلالها وحرية شعوبها من حكامها القاصرين، والضعفاء، الذين تخلوا عن واجباتهم ومسؤولياتهم وشعوبهم، مقابل ثمن زهيد سياسياً واقتصادياً ومادياً وسلطوياً، لاعتقادهم أنّ الشاري بقوة سلطته وماله ونفوذه، يوفر لهم الحماية ويصون مواقعهم السلطوية ومصالحهم.

لم يدرك الذين باعوا أوطانهم وشعوبهم في أسواق النخاسة الإقليمية والدولية، أنهم باعوا قبل كلّ شيء ضمائرهم وكراماتهم وثقة الشعب بهم، واحترامه لهم، كما المجتمع الدولي.

التاريخ البعيد والقريب، مليء بالأمثلة التي لا حصر لها عن مصير الذين خانوا أوطانهم، وقد خسروا الدنيا والآخرة، ولم يربحوا سوى السمعة السيئة، والأفول والتحوّل إلى مثال لا يذكر إلا للدلالة على الخيانة.

ما يحصل حول تأليف الحكومة، وتعليق شماعة تعثرها على انتظار توافق وتسويات إقليمية ودولية، وماذا سيفعل الرئيس الأميركي الخاسر، الهائج في مدة ولايته المتبقية وتأثيره على لبنان، ثم انتظار تسلم الرئيس الأميركي الفائز، وإعادة ترتيب هيكلية إدارته الجديدة، ومعرفة إتجاه رياح سياستها الخارجية و«حصة» لبنان فيها.

هذا يعني، انّ على اللبنانيين أن ينتظروا أشهراً، وربما أكثر، حتى تتوضح صورة المشهد الدولي والإقليمي، ومراجعة الاتفاقات والمعاهدات المعقودة، ومكامن الربح والخسارة، وحماية المصالح والنفوذ وتحقيق المكاسب.

كلّ هذا لأنّ الطبقة السياسية الحاكمة، منذ إتفاق الطائف لم تستطع تأليف أية حكومة إلا تحت الضغط الخارجي وبمساعدة «الأصدقاء» والأشقاء، ويبدو أنها مع تأليف الحكومة الموعودة، ليست في عجلة من أمرها، ولا همّ عندها، إنْ انهار اقتصاد البلد، وأفلس مالياً، وتراكمت ديونه الداخلية والخارجية، وتعطلت مؤسساته، ونهبت أموال دولته، وإنْ مات شعبه جوعاً او مرضاً.

المهمّ أن تبقى هي وعوائلها وأزلامها والمقرّبين إليها، بألف صحة وسلامة، وأموالها المكدّسة في مصارف الداخل والخارج بمأمن ومنأى عن أيّ خطر واستهداف.

هذه الطبقة بمعظم مكوناتها، هي من تعرقل تأليفها وإفشال كلّ المساعي، الدولية لتجاوز قطوعها، ما يؤكد بطلان التأثير الخارجي، وانتفاء دوره وانكفائه، وهذا واضح من خلال عدم التجاوب مع المبادرة الفرنسية، التي حظيت بموافقة معظم القوى السياسية والحزبية التي التقاها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قصر الصنوبر، ونالت رضى وقبول أميركي مع أنه مشروط وكذلك دول إقليمية.

المشكلة الأساس ليست في المبادرة شكلاً وليست أيضاً في فرنسا ولا في رئيسها، بل بما تضمّنته من بنود إصلاحية حقيقية وإنقاذية، رأت فيها بعض القوى المنغمسة بالفساد والنهب والمحاصصة والصفقات، استهدافاً غير مباشر لها، وقد تكشف عنها المستور المخبأ منذ ثلاثة عقود، الذي قد يشكل لها فضيحة بجلاج

البناء
السنة الثانية عشرة / الاثنين / 16 تشرين الثاني 2020 / العدد 3381
Twelfth year /Monday / 16 November 2020 / Issue No. 3381

التطبيع مأزوم لاهتزاز تغطياته فإلى أين المفرّ؟

■ د.وفيق إبراهيم

كان متوقعاً ان يرتفع عديد الدول العربية والإسلامية الذاهبة الى التطبيع الكامل مع الكيان الإسرائيلي ليسجل ارقاماً كبيرة بعد مرحلة الانتخابات الرئاسية الأميركية مباشرة.

انتهت هذه الانتخابات الى غير المرتجى منها، لان القائد الأميركي للتطبيع الرئيس الأميركي دونالد ترامب خسرها، محاولاً تفجير الداخل الاجتماعي الأميركي باستثارة العصبيات العرقية والدينية والجهوية والطبقيّة آملاً الدفع نحو فوضى شعبية داخلية، قد تبقيه حسب ما يعتقد رئيساً لمدة اضافية طويلة.

لم يكتف هذا السعار الترامبي بهذا القدر من التوتير، فكلّف فريقاً من المحامين والقضاة والمتخصصين بدهاليز الانتخابات بتقديم اعتراضات للمحاكم متهماً فيها منافسه الفائز جو بايدن بتزويرها، بمشاركة حزبه الديموقراطية.

إلا أن حظوظ ترامب في هذا المسار باتت في قلب الإفلاس ولن يتأخر طويلاً عن هزيمته لا سيما أن هناك شبه اعتراف سياسي داخلي أميركي بفوز بايدن وإقرار عالمي بذلك.

المسألة إذاً لن تطول أكثر من كانون الثاني المقبل حيث يشهد العالم التسلم والتسليم بين رئيسين أحدهما مهزوم والآخر منتصر، لكنهما لا يختلفان على المشروع المنحصر بتأمين أكبر قدر ممكن من النفوذ الأميركي العالمي، بل يتباينان في الأساليب المعتمدة.

إن تداعيات هذه الأساليب ترمي عادة برذاذها على العالم بأسره، لما للأميركيين من نفوذ عميق، اقتصادي وعسكري وسياسي وثقافي يشمل كافة الدول، لكنه يُمسك بشكل أكثر فاعلية الدول الضعيفة سياسياً والقوية بإمكاناتها الاقتصادية.

واحدة من هذه المناطق هي الدول العربية التي تشكل منذ تأسيسها المصطنع في النصف الاول من القرن العشرين، مجرّد آليات، صنعها الاستعمار البريطاني والفرنسي، لإدارة مناطق تختزن نفطاً وغازاً ومواقع استراتيجية وقدرة على الاستهلاك لأنها لا تصنع شيئاً.

كانت الاستراتيجية الأميركية بالتعامل مع هذه المنطقة تقدم على دعم الأنظمة العربية في وجه شعوبها على اساس الإمساك بالتاريخ ضمن القرون الوسطى، اما على مستوى الخطر الخارجي، فهو غير موجود لأن هذه الأنظمة تشكل حتى اليوم جزءاً من الجيوبولتيك الأميركي الذي لم يتجرأ أحد على مهاجمته في أي من مناطق نفوذه.

باستثناء إيران التي تدافع عن نفسها وتحالفاتها في الإقليم لمنع الأميركيين من إلحاقهم بالقرون الوسطى.

هذا الرئيس المهزوم ترامب ذهب بعيداً في أساليبه في المنطقة العربية، مرغماً الإمارات والبحرين والسودان على التطبيع مع «إسرائيل» في إطار خطبة تدريجيّة كانت تضم السعودية وباكستان والمغرب وجزر القمر وقطر وعمان.

هناك سببان يضعان خطة ترامب في حجر زمنيّ قابل للتدمير، الأول هو باكستان التي فاجأ رئيسها عمران خان الأميركيين والسعوديين معاً برفض أي تطبيع لبلاده مع الكيان الإسرائيلي، مؤكداً أن هذا الأمر لا يتحقق إلا بعد إنشاء دولة فلسطينية، وقبول الفلسطينيين بها.

ألا يشكل هذا الموقف صفعة لترامب شخصياً وسياسته المطبقة في الشرق الأوسط، موجّهاً في الوقت نفسه ركلة لكل عرب التطبيع في الإمارات والبحرين والسودان، ومسدداً في العمق ضرباً مبرحاً لأداة الضغط الأساسية في العالم الإسلامي وهي السعودية، التي توزع الرشى والتحشيد من اجل دفع العرب والدول الإسلامية نحو التطبيع.

عمران خان اذاً بطل في زمن محنة، ولأنه استثنائي فلم يُعِرْه الاعلام الغربي أي أهمية مكتفياً بعرض موقفه بشكل موجز وهذا يشمل أيضاً الاعلام العربي، وإعلام المقاومة!!

لجهة السبب الثاني فهو فشل ترامب في الانتخابات الرئاسية، وهذا يعني ظهور أساليب أميركيّة جديدة خاصة بالرئيس بايدن الفائز وحزبه الديموقراطي.

لماذا هذا التغيير في الأساليب الأميركية في الشرق الأوسط العربي أكثر من ضرورة؟

عندما بدأ ترامب رئاسته في 2016، كانت المنطقة العربية، ملتهبة بمئات آلاف الإرهابيين تضرب الدول في المدن والقرى وتحاصر الانظمة السياسية في عواصمها.

لقد ورث ترامب هذه المميزات عن السياسة الأميركية التي دعمت هذا الإرهاب منذ 1990، ووضعت في ذلك التاريخ مشروع الشرق الأوسط الكبير، لذلك استعمل هذه المميزات في خطة فرض التطبيع العربي مع «إسرائيل». لكن ما يجري اليوم أصبح مختلفاً لأن هذا المشروع الأميركي متراجع بشكل كبير، ويتسلم بايدن الحكم في ظل موازنات جديدة في إطار الصراع على القطبية العالمية. فالصين لا تنفك تصعد فيما تمسك روسيا بمنزلة أقوى قوة عسكرية تقليدية ونووية، هذا بالاضافة إلى أن الاقتصاد الأميركي لا ينفك يسجل الخسائر المتصاعدة، بسبب المنافسات الدولية من جهة والكورونا من جهة ثانية، والتي تسببت بضمور كبير في التفاعلات الاقتصاديّة.

هذا يعني أن بايدن متّجه الى تبني أساليب بعيدة عن نهج ترامب القتالي غير المحترف والغوغائي.

فبايدن بحاجة الى التخفيف من الصراعات العسكرية والسياسية لمصلحة جذب عناصر اقتصادية من الخارج بوسعها ترميم اقتصاده الأميركي المتعثر وكبح الصعود الصيني ـ الروسي. بنظام تحالفات جديد يضيف على ما يسيطر عليه الأميركيون حالياً.

هذا يؤشر الى إمكانية أميركية لتعامل جديد مع ايران التي برهنت أنها قوة أساسية في الشرق الأوسط، وذلك لأنها تمسك بالموقع الاستراتيجي ومعظم موارد الثروة والنفوذ السياسي في الإقليم.

فهل هذا ممكن؟

هذا ممكن، إذا توقف الأميركيون عن مسلسل الضغط من أجل التطبيع مع الانسحاب من العراق وسورية وفك الحصار عن إيران.

انها العناوين المقبلة للحوار المفترض الأميركي ـ الإيراني الذي قد يؤدي الى أساليب أميركية جديدة تعمل ايضاً من اجل المصالح الأميركية، الأحادية انما من خلال اساليب مختلفة جذرياً من أساليب البائد ترامب التزاماً فقط بموازنات القوى الجديدة.

خفايا

سجلت مصادر إعلاميّة في باريس اتجاهاً لدخول فرنسيّ على خط الوساطة بتسميات لوزراء تقع في منتصف الطريق بين الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري. وقالت إن حسم وزارة الطاقة سيعني فتح الطريق لولادة الحكومة وإن لدى الفرنسيين عدداً من الأسماء المقترحة لهذه الحقيبة.

توقيت عودة الحريري... الشروط المستحيلة والعقوبات وتدخلات شيا...

■ حسن حردان

بات من الواضح، أكثر من أيّ وقت مضى، الرابط بين الشروط الأميركية والعراقيل الحقيقية التي تحول دون تشكيل «حكومة توافقية» في لبنان.. فما حصل في الآونة الأخيرة يؤكد الدخول الأميركي على خط عرقلة ولادة الاتفاق على تأليف الحكومة الجديدة، الذي تمّ التوصل إليه، بين الرئيس المكلف لتأليف الحكومة سعد الحريري ورئيس الجمهورية العماد ميشال عون.. وتجسّد التدخل الأميركي بما يلي:

أولاً، قرار فرض العقوبات الأميركية على رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل والذي جاء توقيته عشية الحديث عن وضع اللمسات الأخيرة على تشكيلة الحكومة وإسقاط أسماء الوزراء الذين سموا من قبل الكتل النيابية على الحقائب الوزارية الـ 18 التي ستتشكل منهم الحكومة.. قرأ الرئيس الحريري الرسالة جيداً وعمد إلى ترجمتها بالتراجع عن اتفاقه مع رئيس الجمهورية وإعلانه أنه هو من سيسمّي الوزراء المسيحيين وليس عون والتيار الوطني.. ما يعني تطيير الاتفاق والعودة إلى نقطة الصفر في التأليف.. من المعروف أنه لا يمكن لفريق الأغلبية النيابية ان يمنح الرئيس الحريري حق التفرّد بتشكيل حكومة اختصاصيين وتسمية وزرائها، لإن ذلك يعني الموافقة على تسليمه السلطة التنفيذية واستطراداً تحقيق هدف الأميركي بالانقلاب على المعادلة السياسية عبر الإمساك بناصية القرار الحكومي وتحقيق الأهداف الأميركية، التي تبدأ بتلبية شروط الاستدانة من صندوق النقد الدولي، مروراً بالاستجابة للشروط الإسرائيلية لتحديد الحدود البرية، وتنتهي بطرح نزع سلاح المقاومة بدءاً بالصواريخ الدقيقة التي تردع العدوانية والأطماع الصهيونية..

ثانياً، بعد ذلك بأيام من قرار العقوبات، وفي خلال زيارة مبعوث الرئيس الفرنسي دوريل للبنان وحوّلته على المسؤولين والأطراف السياسية لحثهم على تنفيذ المبادرة الفرنسية وتشكيل الحكومة، سارعت السفير الأميركية دوروثي شيا إلى إطلاق تصريح نافر في استنفازيته وتدخله في شؤون لبنان الداخلية فقالت.. «شرطنا لمساعدة لبنان في مواجهة فيروس كورونا كان الابتعاد عن وزارة الصحة لقرب وزير الصحة من حزب الله، والتعامل مع مؤسّسات صديقة وموثوق منها كالجامعة الأميركية والجيش اللبناني». و«لم ندعم الحكومة الأخيرة لأنّ الذي شكّلها هو حزب الله، لكننا وقفنا الى جانب الشعب اللبناني وسوف نرى ماذا سيكون شكل الحكومة المقبلة لتحديد موقفنا». و«سوف نصرّ على مواقفنا، وإذا لم نفعل ذلك فسيعودون الى فسادهم ولا أحد سوف يساعدهم بتاتاً الا إذا رأينا تقدّماً خطوة بعد خطوة، ولن يكون هناك أيّ شيء مجاني بعد اليوم».

هذا الكلام قطع الشكّ باليقين وأوضح هدف توقيت العقوبات على باسيل، بأنه ممنوع على الرئيس الحريري أو غيره من المحسوبين على فريق 14 آذار تشكيل حكومة يشارك فيها حزب الله وحلفاؤه.. وان الحكومة المقبولة أميركياً إنما هي حكومة اختصاصيين قادرة على تنفيذ الأجندة الانقلابية الأميركية..

ماذا يعني هذا التدخل الأميركي المستمرّ في وضع العراقيل أمام تشكيل الحكومة؟

1 – انّ المسألة لم تعد تحتاج إلى تمحيص وإمعان التفكير لمعرفة من يعيق ولادة حكومة جديدة وفق ما ينص عليه الدستور ونتائج الانتخابات النيابية.. لكن المسالة ليست فقط في التدخل الأميركي، إنما أيضاً في الأطراف المحلية التي تستجيب وتقبل بهذا التدخل وترضخ للإملاءات الأميركية.. فلو كان الرئيس الحريري رفض الخضوع للأمر الأميركي لكنا شهدنا ولادة الحكومة، ولما كان أصلاً قد استقالة حكومة الحريري اثر أحداث 17 تشرين، ولكنا تجنّبنا الانهيار الاقتصادي والخسائر الكبيرة التي لحقت بالاقتصاد وبقيمة سعر الليرة..

2 – انّ من يريد إنقاذ البلاد من التدهور المستمرّ على المستويات كافة الاقتصادية والمالية والنقدية والاجتماعية عليه أن يقف ضدّ التدخل الأميركي وضدّ الأطراف التي تشكل حصان طروادة لهذا التدخل..

3 – انّ الرهان على الخروج من الأزمة التي يرزح فيها لبنان من دون التحرّر من الهيمنة الأميركية ورفض التبعية للولايات المتحدة.. إنما هو رهان عقيم.. لانّ سبب استمرار الأزمة إنما يعود إلى استمرار ارتهان أطراف لبنانية للسياسة الأميركية التي هي سياسة إسرائيلية تستهدف العمل على إخضاع لبنان للشروط الصهيونية القاضية بنزع سلاح قوته المتمثل بسلاح المقاومة حتى يتمكن كيان العدو الصهيوني من إعادة إخضاع لبنان وفرض الاستسلام عليه بتوقيع اتفاق صلح واعترف بـ «إسرائيل» وقبول مشروع تصفية القضية الفلسطينية عبر توطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والتخلي عن المطالبة بعودتهم إلى ارضهم التي شردوا منها..

4 – انه حتى لو شكلت حكومة وفاق، بعد أن يكون الأميركي يأس من إمكانية تحقيق انقلابه السياسي، فانها ستكون حكومة مساكنة أو تعايش بين الفريق الوطني والفريق الأميركي، ولهذا لن تكون حكومة حل للأزمات، بل حكومة إعادة إنتاج التسوية ونقل الصراع إلى داخل مجلس الوزراء..

5 – لا يمكن الفصل بين المعركة ضدّ العدو الصهيوني المحتل وبين المعركة ضدّ الوصاية الأميركية والتصدي لسياسة الحصار المالي والاقتصادي وإرهاب العقوبات التي تفرضها التي المتحدة على لبنان، فالمعركة واحدة لا تتجزأ لان أميركا هي «إسرائيل»، و«إسرائيل» هي أميركا، فالمبت والمنشأ واحد والأهداف الاستعمارية واحدة، ومن يريد أن يعيش بحرية وكرامة عليه خوض هذه المعركة والتمسك بالمقاومة وسلاحها لتحرير الأرض واستعادة الحقوق وتحقيق الاستقلال الوطني الذي لا يتحقق الا بالتحرر من التبعية للولايات المتحدة والدول الغربية الاستعمارية..

إبراهيم: لا أخشى شيئاً طالما ضميري مرتاح وأعمل لمصلحة بلدي

اعتبر المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم «أن العائق الأساسي الذي عرقل عودة النازحين السوريين هو كورونا والكثير من اللاجئين يرغبون بالعودة لأن تأمين ظروف العيش في سورية أسهل من لبنان».

وقال في حديث تلفزيوني «نحن من أكثر الأشخاص المتضرّرين من النزوح ونحن من الدول التي استقبلت أكبر عدد من النازحين فما المانع من المشاركة في مؤتمر يدرس إعادة النازحين؟»، متسائلاً «لماذا نتحاور مع إسرائيل ولا نتحاور مع سورية، في وقت أن الحوارين يصبّان في مصلحة لبنان ونحن مستمرون في آليات عودة النازحين التي نعمل عليها منذ سنوات ومستمرون بتأمين العودة إنما بنمط أقل مما كان عليه قبل كورونا».

ورداً على فرض عقوبات عليه، قال إبراهيم «لم أتفاجأ بموضوع فرض عقوبات علي فقرأت في بعض الصحف الأميركية عن الموضوع خلال زيارتي إلى واشنطن»، مؤكداً «أن كل ما له مصلحة للبنان واللبنانيين سأكمل العمل به، وكل ما يُحكى أو يُنشر ضمن برامج أو صحف أو مشاريع ، فهذه أمور لا أتوقف عندها خصوصاً عندما يكون الموضوع أوالعنوان، سياسياً بهذا الشكل الفاقع». وقال «لن أزيد شيئاً، ولن أتكلم أكثر عن هذا الموضوع، وأترك الموضوع للأيام كي تعالجه، وأنا أعالجه بحكمة ودراية كما يجب».

أضاف «لست خائفاً من العقوبات إذ استطاع البعض التأثير على الموقف الأميركي لأنه للأسف في لبنان كتبة تقارير يؤثّرون على القرارات الخارجية، وهؤلاء لبنانيون يطعنون بلبنانيين آخرين للأسف، واللواء إبراهيم عابر للطوائف والأحزاب وكل السياسات».

ورداً على سؤال قال «نحن «شغلتنا» نعرف من يكتب، ونعرف من يكتب ويُرسل إلى أميركا ليحرّض على مَن، ونعرف كل شيء يحصل، وهذه مشكلة العالم معنا، نعرف، لكن في النهاية نحتفظ به لأنفسنا ولا نثرثر به لأن هناك مصلحة للبنان وللبنانيين، وهي مصلحة عليا، وعلينا أن نحافظ على هدوئنا وعلى أدائنا بما يخدم هذه المصلحة».

ورداً على سؤال آخر قال «أنا لا أخشى شيئاً طالما أن ضميري مرتاح وأعمل لمصلحة بلدي. لا أخشى شيئاً في العالم، ولا أحد يُمكنه أن يوقفني عن العمل الذي أقوم به لأنني مؤمن بأن هذا العمل هو لمصلحة لبنان أولاً وأخيراً».

إلى ذلك، استنكر رئيس «حزب الوفاق الوطني» بلال تقي الدين ما يحكى عن عقوبات أميركية على اللواء إبراهيم، معتبراً في بيان أن «استهداف اللواء إبراهيم هو استهداف سياسي وتدخّل سافر ووقح للإدارة الأميركية في الشؤون الداخلية اللبنانية».

وطالب وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال شربل وهبة بـ«استدعاء السفيرة الأميركية دوروثي شيا وتأنيبها على هذه التصرفات المعادية للدولة والشعب اللبناني»، مؤكداً أن «هذه العقوبات الأميركية لن تتمكن من تحقيق أهدافها وهذا القرار الصادر مدان ومرفوض».

وفي هذا السياق أيضاً، قال المفتي الشيخ عباس زغيب في تصريح «أكبر دليل على حماقة الأميركي أنّه يهدّد الشرفاء بالعقوبات، وهو لا يعلم أن الشريف كلما هدّدته ازداد قناعة بأنه على حقّ، خصوصاً إذا كان التهديد من شيطان متسلط، وعليه فإننا نقول لهذا الأميركي إن الرجالات الوطنية والحقيقية لا تُهدّد، فأمثال اللواء عباس إبراهيم الذي يعلم حقيقته الوطنية القاصي والداني، لا يُمكن أن يتزحزح عن مبادئه وعن قناعاته مهما كانت الظروف، وهو رجل يعمل لصالح الإنسان ومن يعمل في سبيل الإنسانية وفي سبيل إحقاق الحقّ، لا تزيده كثرة التحديات إلّا رسوخاً وثباتاً وإصراراً على مبادئه».

اللواء عباس ابراهيم

لقاء الأحزاب: لأوسع تضامن وطني وقومي لمواجهة مخطّط تفجير الساحتين اللبنانية والفلسطينية

أكد لقاء الأحزاب والقوى الوطنية، عقب اجتماع لأعضائه عبر تطبيق زووم، «التزامه ودعمه لقرار الإقفال العام الذي دعت إليه الحكومة، للحدّ من سرعة انتشار وباء كورونا الذي تجاوز الخطوط الحمر، رغم الثغرات الكثيرة التي احتواها وفقدان المعيار الواحد في التعامل مع مكوّنات الوطن، والإهمال الواضح للسعي لتوفير مقومات الصمود للفقراء وذوي الدخل المحدود، وتركهم أسرى الجوع ووباء كورونا من دون الإسهام بتقديم المساعدات لهم، ولو في حدودها الدنيا».

وإذ أعلن «وقف اجتماعات اللقاء خلال مدة الإقفال»، حثّ الحكومة على «تقديم المساعدة لمستحقيها وفق معيار واحد، يأخذ في الاعتبار أوضاعهم الإجتماعية بعيداً عن أي معيار آخر، وحثّ القوى السياسية على تسريع مشاورات تشكيل الحكومة لبدء مسيرة الإصلاح والإنقاذ عبر خطة واضحة المعالم، تتلافى فيها الأساليب السابقة التي أوصلت البلاد إلى الانهيار، وتركّز على معالجة الوضع المالي والاقتصادي والاجتماعي ووقف الفساد والهدر واستعادة المال المنهوب».

وثمّن اللقاء «الكلمة الجامعة التي ألقاها سيد المقاومة السيد حسن نصرالله في ذكرى شهداء المقاومة، لما تضمنته من قراءة واعية وتحليل موضوعي للأحداث وضعت الأمور في نصابها، وأبرزت قدرة المقاومة على مواجهة العدوان وتدمير مواقعه في فلسطين المحتلة»، كما ثمّن «موقف الوفد اللبناني في مفاوضات ترسيم الحدود البحرية بطابعها التقني غير المباشر، والمتمسك بحقوقه كاملة، الذي أجهض المحاولة الأميركية – الصهيونية للإيحاء بأن الترسيم التقني، هو جزء من لعبة التطبيع مع العدو التي بدأتها دول أخرى».

وأشاد بـ«مؤشرات نجاح المؤتمر الدولي لعودة النازحين السوريين الذي عقد في دمشق، الذي أنهى محاولة استخدامهم كورقة ضغط على سورية، والذي تميّز بمشاركة لبنانية فاعلة في مؤشر على عودة للتنسيق اللبناني – السوري، الذي ينعكس إيجاباً على البلدين، ويعيد الأمور إلى طبيعتها والنازحين إلى ديارهم».

وحذّر من تنامي الحديث عن إمكان قيام الرئيس الأميركي دونالد ترامب «المهزوم بعملية عسكرية تخلط الأوراق مجدداً في المنطقة»، ودعا إلى «اعتبارها فرصة، إن حصلت، لفرض وقائع جديدة تُنهي العربدة الصهيونية، وتؤكد قوّة محور المقاومة وتثبت مقولة أن المقاومة هي التي تحرّر الأرض وتصنع الانتصار».

واعتبر اللقاء أن «ما يجري في الولايات المتحدة من صراع حول نتائج الانتخابات الرئاسية مفتوح على كل الاحتمالات، وتحديداً في الشهرين المقبلين يجب الاستفادة منه لخلق وتوفير وضع مستجدّ في المنطقة، يقلّص مساحة التدخل الخارجي ويُوقف مسيرة انحياز النظام العربي الرسمي للإدارة الأميركية».

وختم، بالدعوة إلى «أوسع تضامن وطني وقومي وتحديداً على الساحة اللبنانية، لمواجهة المخطّطات الرامية لتفجير الوضع الأمني فيها، خدمةً للكيان الصهيوني المحتل، وكذلك الساحة الفلسطينية التي تشكّل وحدة مناضليها صمّام الأمان لمواجهة المشروع الأميركي – الصهيوني الهادف إلى استئصال العمل المقاوم، الذي يشكّل النواة الصلبة لتحرير الأرض والإنسان وإجهاض كل المخططات المعادية».

تويني: لبنان محاصر من الغرب لأسباب أغلبها مطالب عسكرية «إسرائيلية»

أكد الوزير السابق نقولا تويني، أن «لبنان محاصر اقتصادياً وسياسياً من الغرب لأسباب واهية»، لافتاً إلى أن أغلبها «طالب عسكرية إسرائيلية وبعضها من صنع محلي لبناني تفبركه شبكة الفساد والمال الحرام والخيانة الوطنية».

ورأى تويني في بيان، أن «مأساة الانفجار في ميناء بيروت لا تزال بعد أكثر من 100 يوم على حصولها، مبهمة الأسباب. وكانت الحكومة وعدت بجلاء الحقيقة بعد خمسة أيام من استلام القاضي فادي صوان ملف التحقيق»، موضحاً أن «لا مجال هنا لتكرار ما نطالب ويطالب به يومياً شعبنا، ألا وهو الكشف الرسمي عن نتيجة التحقيق لكي يتمكن المضمونون والمستشفيات والمؤسسات وأصحاب المنازل والمحال من استرداد بعض ما خسروه من شركات التأمين وإعادة التأمين».

وقال «في الأسباب، لفتني الإلحاح الإسرائيلي على الادعاء بأن مطار بيروت غير آمن وأنه معقل لحزب الله، وعلى الرغم من سخافة الادعاء هذا، لا ننسى كيف دمّر الكوماندوس الإسرائيلي في 28 كانون الأول من العام 1968 جميع طائرات شركة طيران الشرق الأوسط MEA، الجاثمة على أرض المطار ولم يكن حزب الله موجوداً يومئذ. ونذكر أن ردة فعل (الرئيس الفرنسي شارل) دو غول كانت عنيفة ضد إسرائيل، إذ فرض حظراً فرنسياً على بيع الأسلحة والعتاد الفرنسي لإسرائيل».

واعتبر أن «طيف الصهاينة يحوم فوق انفجار بيروت المزلزل، وأيام حرب العام 2006 تذكّرنا كيف كان التركيز على الحصار البحري والجوي وقصف البنية التحتية وتهديد قيادات العدو المتواصل بإرجاع لبنان إلى العصر الحجري».

وأشار إلى أن «لبنان محاصر اقتصادياً وسياسياً من الغرب لأسباب واهية، أغلبها مطالب عسكرية إسرائيلية وبعضها من صنع محلي لبناني تفبركه شبكة الفساد والمال الحرام والخيانة الوطنية. أما الحصار المطلوب فحصار الغازي لمدينة بيروت على شكل حصار غزة المدن في القرون الوسطى. وهذا الحصار يتطلّب حصار البحر والجو واليابسة، وهو ما تهدف إليه إسرائيل في ظروفنا المأسوية».

وختم تويني قائلاً: «هذا هو الحلم الإسرائيلي لمصير مدينة بيروت. حلم أغفل مناله عن الإسرائيليين ألا وهو واقع التاريخ، ومفاده أن بيروت بأهلها ومواطنيها الصالحين، لن تركع بل ستبقى مرفوعة الجبين، وستعود إلى ألقها الحضاري».

الخازن: مخارج عديدة لسدّ عجز مالية الدولة

سأل رئيس المجلس العام الماروني الوزير السابق وديع الخازن «ماذا ينتظر المعنيون للإسراع في تشكيل حكومة تستوفي شروط خارطة الطريق التي وضعها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مشكوراً ووافقوا على مضمونها كاملاً، بعدما أبدت الدولة الفرنسية مجدداً استعدادها لمساعدة لبنان لإخراجه من محنته»، مشيراً إلى أن «هناك مخارج عديدة لسدّ العجز في مالية الدولة تكون محفزا لإقناع المؤسسات الدولية لمعالجة العجز القائم والخلل الكبير في التوفير».

وأكد في بيان، أن «من واجب الحكومة العتيدة أن تسعى لاسترداد الأموال المسلوبة من خزينة الدولة في أسرع وقت ممكن، كما أن هناك قطاع الأملاك البحرية وسائر مكامن التهريب والتهرب الضريبي، إذ لو بدأت الدولة بتحصيل المهرّب من ضرائب وسرقات لأمّنت ما هو مطلوب. فالمواطن الذي لا يلمس جدية في إحكام القبضة الرسمية على مكامن الهدر والنهب، سيتقبّل أي إجراء مساعد، حتى ولو على صعيد قوته اليومي».

ورأى أنه «آن الأوان ليفهم الجميع أن الحلّ الوحيد المتاح اليوم هو الذهاب فوراً إلى تشكيل حكومة طوارئ إنقاذية تنتشل لبنان من الانهيار الاقتصادي والخراب الاجتماعي. فماذا تنتظرون؟!»

على صعيد آخر، اتصل الخازن بمفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان مستنكراً استهداف مسجد «الإمام إبراهيم بن أدهم» في جبيل.

وأكد أن «ما حدث من دخول تخريبي على خط الفتنة الطائفية هو من صنع المتربّصين شراً بجميع اللبنانيين، وهو يشكّل عملاً إجرامياً بحق لبنان واللبنانيين واعتداءً صارخاً ليس على المسلمين في لبنان فحسب بل على المسيحيين أيضاً»، مطالباً بـ «اتخاذ الإجراءات الحازمة والصارمة التي تكفل قطع الطريق في وجه كل من يحاول العبث بصيغة لبنان وبأمنه واستقراره».

وجدد ثقته بـ«الأجهزة القضائية والعسكرية في كشف ملابسات هذا التعدّي الجبان وفي معاقبة المرتكبين في أسرع وقت»، مشدّداً على «وحدة الجبيليين والتفافهم في ما بينهم في وجه التحديات العاصفة في هذه المرحلة الدقيقة».

كورونا: تسجيل 11 وفاة و1163 إصابة جديدة
وزير الصحة: نسبة الالتزام بالإقفال 90 %

وسط الإقفال العام الجديد الذي عمّ لبنان لمواجهة ارتفاع عدد الإصابات بفيروس كورونا ولرفع جهوزية القطاع الصحي بعدما بلغت المستشفيات طاقتها القصوى، تستمر إجراءات الوقاية والحماية في البلدات والقرى اللبنانية لوقف تمدّده.

رفع عدد الأسرّة

ولفت وزير الصحّة العامّة حمد حسن، إلى أنّ «التقارير تقول إنّ نسبة الالتزام بقرار الإقفال هي 90% وهذا أمر مبشّر بالخير، ونتأمّل أن يرى المواطنون أنّ الالتزام بالإجراءات هو السبيل الوحيد للخروج من الجوّ الّذي قد يكون كارثيّاً».

وأكّد «أنّنا على تواصل وتنسيق مع المستشفيات الخاصة على أمل أن ترفع جهوزيّتها، والمطلوب رفع عدد الأسرّة في المستشفيات الحكومية والسير في الخطّة الّتي وضعتها وزارة الصحة العامة»، موضحاً أنّ «أحد أهداف الإقفال لأسبوعين هو تخفيف الضغط على المستشفيات وإراحة الأطقم الطبيّة والتمريضيّة».

وركّز حسن على أنّ «المستشفيات الخاصة تتفاعل إيجابيّاً في كلّ المحافظات، باستثناء بعض مستشفيات بيروت وجبل لبنان»، مشيراً إلى أنّ «المستشفيات الحكومية، لديها إمكانات للتجهيز وقرض «البنك الدولي» موجود، والمطلوب رفع الجهوزيّة وعدد الأسرّة». وأعرب عن أمله أن «يتمّ خلال الأيّام القليلة المقبلة، تحرير جزء من أموال المستشفيات الخاصة في المصارف الخاصة، لتخصَّص لفتح أقسام خاصّة كورونا»، مؤكداً أنه «لم يعد باستطاعة المستشفيات أن تستقبل المرضى ونعمل من ضمن خطة تقضي برفع عدد الأسرّة في كل المستشفيات الحكومية، ونعمل على تجهيز تسعة أسرّة pcr في مستشفى بيروت الحكومي يمكن إنجازها خلال أسبوع أو خلال الأيام العشرة المقبلة، والمطلوب اليوم أن نبتعد عن السلبية بمواقف إيجابية، وليس هناك من مبرّر لأي مدير مستشفى يتقاعس عن القيام بواجبه المهني، وكل المساعدات التي جاءت للمستشفيات قمنا بتأمينها وعلينا رفع الجهوزية».

من جهته، دعا وزير الصحة السابق محمد جواد خليفة إلى «التزام الإجراءات الوقائيّة أي وضع الكمامة والحفاظ على التباعد الجسدي وعدم التخالط، خصوصاً بعدما تبيّن لنا أنّ النظام في الجسم لا يعود مباشرةً إلى طبيعته بعد ظهور نتيجة الـ PCR السلبيّة والتعافي من الإصابة، فالمرض قد يترك تأثيرات مزمنة حتّى بعد التعافي منه»، وقال «ما بدّي خوّف الناس بس لازم ينتبهوا».

وأضاف في حديث تلفزيوني «تبيّن أنّ اللقاح ضدّ كورونا الّذي تمّ التوصل إليه حتّى اليوم إنجاز علمي مهمّ وهو فعّال ولكن هناك بعض التفاصيل والمشاكل التي لم تحلّ بعد ومشكلة كورونا قائمة حتّى السنة المقبلة».

التمدّد الوبائي

في غضون ذلك، أعلنت وزارة الصحة العامة في تقريرها اليومي «تسجيل 1163 حالة جديدة مُصابة بفيروس «كورونا» المستجد (كوفيد 19) خلال الـ24 ساعة الماضية، ليرتفع العدد التراكمي للإصابات منذ 21 شباط الماضي إلى 105430 حالة».

وأوضحت أنّه «تمّ تسجيل 1161 حالة إصابة بين المقيمين و حالتين بين الوافدين»، مشيرةً إلى أنّه «تمّ تسجيل 11 حالة وفاة جديدة خلال الساعات الـ24 الماضية، ليرتفع العدد الإجمالي للوفيات إلى 817». وذكرت أنّ «عدد حالات الاستشفاء خلال الـ24 ساعة الماضية هو 835، من بينها 314 في العناية المركّزة»، لافتةً إلى «أنّه تمّ إجراء 7788 فحصاً مخبريّاً لكشف الإصابة بكورونا خلال الساعات الـ24 الماضية، منها 857 فحصاً في المطار».

وفي السياق، أعلنت خلية الأزمة في بلدية كفرعبيدا تسجيل 4 إصابات بفيروس كورونا من أبناء البلدة.

وأعلنت خلية الأزمة في بلدية بخعون-الضنية في بيان «تسجيل 3 إصابات بفيروس كورونا، بعد ظهور نتائج الفحوص المخبرية التي أجريت لهم pcr والتي جاءت إيجابية». وأوضحت أن أحد المصابين هو طبيب، وأحد أعضاء الخلية.

وأفاد التقرير اليومي لغرفة إدارة الكوارث في محافظة عكار، عن تسجيل 21 إصابة جديدة بفيروس كورونا المستجد، و34 حالة شفاء. وتبعاً لهذه المعطيات بات العدد التراكمي المسجل للمصابين في عكار منذ منتصف آذار الماضي وحتى أمس: 2166 مصاباً. الحالات الايجابية قيد المعالجة الآن: 362 حالة. أمّا إجمالي حالات الشفاء المسجلة حتى أمس: 1767 حالة. وحالات الحجر المنزلي 411 حالة قيد المراقبة والمتابعة. واستقرّ عدد الوفيات المسجلة على 40 حالة وفاة مسجلة منذ بدء الجائحة وحتى أمس.

وتوزعت الإصابات الجديدة المسجّلة خلال الساعات الـ24 الماضية على البلدات التالية: عكار العتيقة 3، تلمعيان 3، القبيات 3، تلعباس الغربي 3، أكروم 2. وإصابة واحدة في: القليعات، العماير، حلبا، ببنين، مشحا، قشلق، فنيدق.

كما أعلنت خلية متابعة أزمة كورونا في قضاء زغرتا، في نشرتها اليومية، تسجيل 12 حالة إيجابية جديدة خلال الـ24 ساعة الماضية، موزعة على الشكل الاتي: زغرتا –1 كفرحاتا –2 مزيارة –1 كفردلاقوس –1 رشعين –2 بسبعل –3 سرعل –1 كفرياشيت 1. وشدّدت الخلية على «المصابين والمخالطين لهم، وجوب التزام الحجر المنزلي، منعاً لتفشّي الوباء، وتحت طائلة المسؤولية».

وجدّدت تأكيدها «تطبيق الإجراءات الوقائية، خصوصاً لناحية ارتداء الكمامة، والتباعد الاجتماعي، وعدم الاختلاط، ومنع أي شكل من أشكال التجمعات، حفاظاً على السلامة العامة».

وأعلنت بلدية الزرارية في بيان، تسجيل إصابة جديدة بفيروس كورونا. وطلبت من جميع المخالطين حجر أنفسهم والاتصال على الرقم 03204508 من أجل إجراء فحوص pcr للمخالطين. وجدّدت دعوة الأهالي إلى «ضرورة التشدّد بتطبيق الإجراءات الوقائية، خصوصاً في ما يتعلق بارتداء الكمامة خارج المنزل والتقيد بمسافة التباعد الإجتماعي، منعاً لتفشي الفيروس وحفاظاً على السلامة العامة مع وجوب التزام الحجر المنزلي لجميع المخالطين».

وتوازياً، أعلنت خلية الأزمة في بلدية المنية في تقريرها الأسبوعي، تسجيل 5 وفيات و177 حالة شفاء من وباء كورونا منذ بداية انتشاره من أصل 220 إصابة مسجلة حتى يوم أمس، مع بقاء 38 حالة قيد المتابعة الطبية والحجر.

وذكّرت البلدية بـ«ضرورة التزام قرار التعبئة العامة لجهة إقفال المؤسسات التجارية والنوادي والحدّ من المناسبات الاجتماعية والتنقلات مع الأخذ بكل إجراءات الوقاية الضرورية للحد من انتشار الوباء».

وأعلنت لجنة إدارة الأزمات في قضاء الكورة، في نشرتها اليومية، تسجيل 7 حالات إيجابية جديدة في القضاء خلال 24 ساعة الماضية، موزعة على الشكل الآتي: النخلة وحارة الخاصة 2، كفرصارون 2، أميون 1، بشمزين 1، قيد التحقق 1.

ودعت اللجنة إلى «التشدّد بتطبيق الإجراءات الوقائية، بخاصة في ما يتعلق بارتداء الكمامة خارج المنزل والتقيد بمسافة التباعد الإجتماعي، منعاً لتفشي الفيروس، وحفاظاً على السلامة العامة»، كما ناشدت المصابين وجوب التزام الحجر المنزلي تحت طائلة المسؤولية.

كما أعلنت بلدية بشمزين في بيان، تسجيل إصابة جديدة بفيروس كورونا لمقيم في البلدة، حيث أجرى فحص الـPCR أتت نتيجته إيجابية، مؤكدةً أنه يلتزم الحجر المنزلي.

إلى ذلك، أعلن التقرير اليومي الصادر عن خلية الأزمة في اتحاد بلديات جبل عامل – مرجعيون وبناء لتقرير طبيب قضاء مرجعيون والبلديات، تسجيل خمس إصابات جديدة بفيروس كورونا: 3 في ميس الجبل و2 في قبريخا، وأربع حالات وافدة: 2 في ميس الجبل، 1 في مركبا و1 في القنطرة، أما حالات الشفاء فبلغت ثلاثاً: 2 في ميس الجبل و1 في حولا. ولم تسجّل أي حالة وفاة.

ولفت إلى أن «عدد المصابين في قرى الاتحاد ومنذ بداية الأزمة حتى تاريخه هو 490 إصابة وحالات الشفاء 357، و17 حالة وفاة، ويوجد حالياً قيد المتابعة 88 حالة مصابة مؤكدة مخبرياً، 83 منها قيد الحجر المنزلي و5 حالات في مستشفى النبطية الحكومي».

32 إصابة وافدة

وأفادت وزارة الصحة العامة باستكمال فحوص PCR لرحلات وصلت إلى بيروت وأجريت في المطار بتاريخ 2020/11/11 و2020/11/12 إضافة إلى الدفعتين الأوليين من فحوص رحلات وصلت بتاريخ 2020/11/13 و2020/11/14، وأظهرت النتائج وجود اثنتي وثلاثين حالة إيجابية.

وجاء استكمال نتائج 2020/11/11 كالآتي:

– رحلة اسطنبول: شركة MEA رقم 266 (خمس حالات إيجابية).

وجاء استكمال نتائج 2020/11/12 كالتالي:

– رحلة اسطنبول: الشركة التركية رقم 826 (ثلاث حالات إيجابية).

– رحلة اسطنبول: شركة MEA رقم 268 (سبع حالات إيجابية).

– رحلة القاهرة: شركة MEA رقم 307 (حالة إيجابية واحدة).

– رحلة اسطنبول: شركة Pegasus رقم 863 (ثلاث حالات إيجابية).

– رحلة دمشق: شركة RB رقم 181 (جميعها سلبية).

وجاءت نتائج 2020/11/13 كالتالي:

– رحلة أديس أبابا: الشركة الأثيوبية رقم 406 (جميعها سلبية).

– رحلة اسطنبول: الشركة التركية رقم 828 (حالتان إيجابيتان).

– رحلة القاهرة: الشركة المصرية رقم 713 (حالة إيجابية واحدة).

– رحلة دبي: الشركة الإماراتية رقم 957 (جميعها سلبية).

– رحلة بغداد: الشركة العراقية رقم 131 (حالة إيجابية واحدة).

– رحلة الدوحة: الشركة القطرية رقم 416 (جميعها سلبية).

– رحلة اسطنبول: شركة MEA رقم 266 (حالة إيجابية واحدة).

– رحلة القاهرة: شركة MEA رقم 305 (جميعها سلبية).

– رحلة باريس: شركة Air France رقم 566 (جميعها سلبية).

– رحلة فرانكفورت: شركة LH رقم 1306 (جميعها سلبية).

– رحلة جينيف: شركة MEA رقم 214 (جميعها سلبية)

– رحلة أضنا: شركة Pegasus رقم 6700 (جميعها سلبية).

– رحلة برلين: شركة SR رقم 150 (جميعها سلبية).

– رحلة القاهرة: الشركة المصرية رقم 711 (جميعها سلبية).

– رحلة دبي: شركة FZ رقم 159 (جميعها سلبية).

– رحلة اسطنبول: الشركة التركية رقم 826 (ثلاث حالات إيجابية).

– رحلة اسطنبول: شركة MEA رقم 268 (ثلاث حالات إيجابية).

– رحلة القاهرة: شركة MEA رقم 307 (حالة إيجابية واحدة).

– رحلة اسطنبول: شركة Pegasus رقم 863 (جميعها سلبية).

– رحلة دبي: شركة MEA رقم 429 (جميعها سلبية).

وجاءت نتائج 2020/11/14 كالتالي:

– رحلة أديس أبابا: الشركة الأثيوبية رقم 406 (جميعها سلبية).

– رحلة دمشق: شركة Q6 رقم 201 (جميعها سلبية).

– رحلة اسطنبول: الشركة التركية رقم 828 (جميعها سلبية).

– رحلة أبيدجان: شركة MEA رقم 572 (حالة إيجابية واحدة).

– رحلة القاهرة : الشركة المصرية رقم 713 (جميعها سلبية).

تجمّع الأطباء

إلى ذلك، دعا قطاع الأطباء المركزي في «تجمّع الأطباء في لبنان»، نقابة الأطباء والحكومة، إلى «تكريم الأطباء شهداء الواجب الإنساني، بمواجهة جائحة كورونا، وإعطاء عائلاتهم تعويضاً مالياً، وإقامة نصب الطبيب الشهيد في باحة بيت الطبيب».

وذكّر بـ«أن 1500 بين طبيب وممرض، أصابتهم جائحة كورونا، وما زلنا نضحّي ونحن في دائرة الخطر، وارتقى العديد من الزملاء شهداء للمهنة الإنسانية النبيلة».

كما طالب وزارة الصحة بـ«إجراء فحص كورونا مجانا للمواطنين في المناطق كافة، وإنشاء مستشفيات ميدانية ومتنقلة في المحافظات، مجهّزة بالمعدات والمستلزمات الطبية الضرورية، بما فيها فحص كورونا، بحيث يتم تخفيف الضغط عن المستشفيات».

كذلك، تمنّى التجمّع على الوزارة «محاسبة المستشفيات الخاصة التي ترفض إدخال المرضى المصابين بفيروس كورونا»، مؤكداً أن «أطباءه سيبقون في مقدمة المضحّين خدمةً للمواطنين بمواجهة وباء كورونا والأمراض، وحفاظاً على صحتهم وأمنهم الصحي العلاجي والوقائي».

التسرّب النفطي في العبدة: المحاولات الحثيثة لصيانة الخط لم تنجح بوقف الانسياب

لم تنجح ورش الطوارئ ومحاولاتها الحثيثة المستمرة لصيانة خط أنابيب النفط كركوك – طرابلس، في وقف انسياب مواد النفط الخام الممزوجة بالمياه من الخط القديم الذي يربط لبنان بالعراق المتوقف منذ 40 عاماً على التوالي.

وأعلنت المديرية العامة للنفط في وزارة الطاقة والمياه في بيان حول التسرّب النفطي في منطقة العبدة عكار؛ أنها طلبت من جميع الفرق الفنية المتوافرة في المنشآت، بما فيها الاستعانة بالمتخصصين من منشآت النفط في الزهراني لتوفير حلول تقنية عاجلة تحدّ من أي تلوث متوقع، وقامت على الفور بالاتصال بجميع الأجهزة المعنية ولا سيما الجيش اللبناني ووزارة البيئة، مع الإشارة الى أن فرق الدفاع المدني حضرت إلى الموقع وتفقدت حجم البقعة النفطية وتتابع عن كثب جميع المراحل. وأهابت المديرية بجميع المعنيين التعاون التام من موقع المسؤولية الوطنية، واعدةً بأنها ستضع الرأي العام ووسائل الإعلام تباعاً، بآلية الحلول التي تم تبنيها واعتمادها.

وكان مهندسو وعمال الصيانة في منشآت النفط في طرابلس، عاودوا أمس العمل على إصلاح الأعطال التي، بحسب ما تردّد، تسبّب بها مجهولون بثقب أنابيب النفط كركوك –طرابلس، في حضور عناصر من الدفاع المدني والجيش وقوى الأمن الداخلي، في إطار مواكبة الأعمال التي من المفترض أن تنتهي سريعاً بمعالجة الثقب الكبير في الأنابيب لمنع التسرّب النفطي، الذي أحدث أيضاً بقعة نفطية ملوثة للشاطئ في محلة العبدة يجري البحث في كيفية معالجتها.

وتمّ عزل المواد النفطية المتسرّبة من الأنبوب، بتوسيع الحفرة لتجميعها والبدء بضخها إلى صهاريج تابعة لمنشآت نفط طرابلس، الأمر الذي أوقف عملية التسرّب إلى الشاطئ.

وزار وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الأعمال ريمون غجر منطقة ببنين – العبدة، في حضور الأمين العام للهيئة العليا للإغاثة اللواء محمد خير، معايناً تسرّب المواد النفطية من أنابيب البترول كركوك – طرابلس، والتي وفق التقارير الأولية غير النهائية أن مسبباتها أعطال تقنية، وليست من فعل فاعل كما تم التداول به فور حصول التسرّب.

واستمع غجر إلى شروحات فريق المهندسين والتقنيين من منشآت النفط في طرابلس والزهراني حول السبل الكفيلة لإقفال الثقوب الطارئة على الأنبوب، الذي يبلغ قطره 16 إنشاً بالسرعة الممكنة ومنع تسرّب المواد النفطية ومعالجة الكميات التي تسرّبت وتسبّبت بحصول بقعة نفطية على شاطئ ببنين – العبدة وصولاً إلى مدخل حرم مرفأ صيادي الأسماك وما تشكله هذه البقعة من أذى بيئي والحؤول دون تسبّبها بأضرار بالنسبة لمراكب الصيد.

وأعطى غجر توجيهاته بـ«ضرورة الإسراع بالمعالجات بالتعاون مع الجهات المعنية من جيش ودفاع مدني». ثم كانت جولة لغجر واللواء خير في مرفأ العبدة ومحيطه، مطلعين على حجم البقعة النفطية.

وإثر الزيارة، أوضح خير، أن «هناك جهداً يبذل لإتمام عملية سدّ الثقب بسرعة لمنع التسرّب قبيل اشتداد العاصفة الماطرة كي لا تتوسع رقعة البقعة النفطية، التي يجري العمل على معالجتها أيضاً بالتنسيق مع الجيش».

وكان خير والمديرة العامة للنفط في وزارة الطاقة أورور فغالي، زارا ليل السبت – الأحد، موقع الأنبوب في العبدة، وتم الإطلاع على حجم الضرر الكبير وخطورة الكارثة، في حضور رئيس اتحاد وسط وساحل القيطع أحمد المير، ورئيس بلدية ببنين العبدة الدكتور كفاح الكسار. وكان بحث وتأكيد سبل المعالجة السريعة ورفع التلوّث من على الشاطئ.

غجر خلال تفقّده أضرار الأنابيب في ببنين

منصة 1: لترشيد الإعانات الحالية بتحويلات نقدية

أسّس ناشطون، خبراء، مفكّرون ومبدعون «المنصة 1»، التي تهدف إلى تطوير حلول رائدة من أجل لبنان جديد.

وتم وضع «ورقة عمل» هي الأولى من ضمن سلسلة أوراق سيصدرها مجلس الأمناء في الأسابيع المقبلة، تتضمن حلولاً لتخفيف الأعباء المالية على الدولة الناجمة من عملية دعم استيراد الوقود والقمح والسلع الغذائية الأخرى.

ويتألف المجلس من: الرئيس الفخري الأول لمحكمة التمييز شرفاً والعضو السابق في المجلس الدستوري البروفسور أنطوان خير، الوزير السابق بهيج طبارة، ناصر السعيدي، أستاذ العلاقات الدولية ورئيس إحدى الجامعات الباريسية البروفسور جوزف مايلا، مديرة مركز مالكوم كير – كارنيغي للشرق الأوسط مهى يحيى.

وجاء في هذه الورقة «كل يوم، يخرج حوالى 12.2 مليون دولار من ودائعنا في البنك المركزي لدعم استيراد الوقود والقمح والسلع الأخرى، ويتراكم هذا الرقم ليبلغ 4.445 مليار دولار كل عام. أما الغرض المعلن من هذه الإعانات فهو تخفيف عبء شراء هذه الأصناف عن المواطنين العاديين، ولا سيما المحرومين اقتصادياً. ومع ذلك، ووفقاً لأكثر التقديرات تفاؤلاً، فإن 2.4 مليون دولار على الأكثر من هذا الدعم اليومي يفيد في الواقع اللبنانيين ذوي الإمكانات الاقتصادية المحدودة، أما الباقي، أي ما يوازي 9.8 مليون دولار، فيستفيد منه الأغنياء والوسطاء والأشخاص الذين يعيشون في سورية».

وعرض المجلس تفصيل تقديري للمستفيدين من الدعم «نحو 20 في المئة فقط تصل إلى اللبنانيين الأكثر احتياجاً، نحو 30 في المئة يستفيد منه المقيمون في سورية من خلال المحروقات والقمح الذي يعبر حدودنا في شكل غير قانوني؛ نحو 10 في المئة يستفيد منها الوسطاء والمستوردون، ويستغل معظمهم غياب الشفافية والرقابة في المشتريات لتضخيم أسعار الشراء؛ نحو 40 في المئة يستفيد منها الأغنياء اللبنانيون الذين لا يحتاجون إلى هذه الإعانات. في المقابل، يستمر النزف اليومي لحساب البنك المركزي بالدولار مساهماً في تدهور قيمة الليرة، ويقلّل من قيمة الودائع بالدولار في المصارف اللبنانية ويصعّب الوصول إليها».

وأضاف «كل يوم تتأخر الحكومة في تصحيح هذا الوضع يكلّف المواطنين 9.8 مليون دولار إضافية في إنفاق لا يحقق الغرض المقصود منه»، معلناً أن «ثمة بديلاً، ويمكن تنفيذه بسرعة وفعالية في حال توافر الإرادة السياسية. فيمكن أن تعمد الحكومة إلى ترشيد برنامج الدعم الخاص بها وتعيد توجيه بعض أجزائه نحو التحويلات النقدية غير المشروطة والمتعدّدة الأغراض التي تستهدف السكان الذين يزداد فقرهم في لبنان، ومن ضمنهم الطبقة الوسطى التي تتراجع تدريجاً لتنضم إلى صفوف الفقراء. ومن شأن برنامج التحويلات النقدية الموجّه أن يمكّن المستفيدين من الإنفاق على ما يحتاجون إليه، وليس على ما تعتقد الحكومة أنهم بحاجة إليه. ويمكن أن تظلّ الإعانات المتعلقة بالقمح والأدوية الأساسية سارية حتى يتم إنشاء برنامج شبكة أمان اجتماعي كامل، ولكن فوائد إعادة توجيه التمويل من برامج الدعم الأخرى (بإجمالي 3.4 مليار دولار) إلى برنامج التحويلات النقدية حقاً مذهلة. البنك الدولي يقدّر كلفة برنامج التحويلات النقدية بنحو 1.5 مليار دولار في السنة، ومن شأن هذا البرنامج أن يغطي ما نسبته 100 في المئة من نفقات الأسر اللبنانية الأكثر حرماناً (25 في المئة من السكان)، وما نسبته 48 في المئة من نفقات الأسر الأقل حرماناً (25 في المئة أخرى من السكان)، وما نسبته 41 في المئة من نفقات الأسر اللبنانية الأفضل حالاً (25 في المئة أخرى من السكان). ويمكن أن يطال هذا البرنامج ما يقارب 75 في المئة من المواطنين، الذين يقعون تحت خط الفقر، بحسب أحدث التقديرات».

وتابع «في اختصار، من خلال إزالة 3.4 مليار دولار من دعم النقد الأجنبي وإعادة توجيه جزء منه إلى برنامج تحويل نقدي مباشر، سيحصل اللبنانيون المحتاجون على 2.5 مليون دولار إضافية كل يوم، وسيتجنب البنك المركزي إنفاق 5.2 مليون دولار يومياً على إعانات لا تصل إلى المستفيدين الذين من المفترض أن تساعدهم. ويمكن تطبيق برنامج التحويلات النقدية من خلال مزيج من التدابير التي تشمل توسيع المنصات الحالية مثل البرنامج الوطني لاستهداف الفقر وإطلاق نظام رقمي للتسجيل والمدفوعات للمواطنين المستهدفين. ويتوجب تنفيذ هذه التدابير تحت إشراف البنك الدولي أو المؤسسات الدولية والوطنية الأخرى لضمان الفعالية والشفافية والحوكمة الرشيدة، ما من شأنه أن يمنع هذا البرنامج من أن يصبح برنامجاً آخر للفساد والمحسوبية. سيحرص البرنامج الإصلاحي على وصول الدعم إلى الفقراء والمحتاجين والمهمّشين اللبنانيين تزامنا مع وقف استنزاف احتياطي المصرف المركزي بالدولار. إنها أولوية، وهي قابلة للتنفيذ فوراً، وكل يوم نضيعه يزيدنا كلنا فقراً من دون أن يحمي أكثرنا فقراً».

مبتكر لقاح فايزر: الهدف تقديم أكثر من 300 مليون جرعة قبل نيسان

قال أوغور شاهين، الشريك المؤسس لشركة «بيونتيك» وأحد العلماء الذين طوّروا لقاح فايزر ضد كورونا، والذي ثبتت فعاليته بنسبة 90 بالمئة، إنه «إذا استمر كل شيء على ما يرام، فقد يكون لدينا شتاء عادي العام المقبل».

وأضاف في حديث لشبكة «BBC» البريطانية، أمس، أن «هذا الشتاء سيكون قاسياً»، وأن اللقاح «لن يكون له تأثير كبير على أعداد المصابين». لكنه أكد أن الهدف هو تقديم أكثر من 300 مليون جرعة من اللقاح قبل «نيسان من العام المقبل، وهو ما قد يسمح لنا بالفعل بالبدء في إحداث تأثير».

وأكد أن «الأمر الضروري للغاية هو أن نحصل على نسبة تلقيح عالية قبل خريف – شتاء العام المقبل، لذلك يجب إنجاز جميع برامج التطعيم والتحصين قبل الخريف المقبل، وأنا واثق من أن هذا سيحدث، لأن عدداً من شركات اللقاحات تساعدنا على زيادة العرض، حتى نتمكن من الوصول إلى شتاء عادي العام المقبل».

وكانت شركتا «فايزر» و«بيونتيك» أعلنتا، الاثنين الماضي، أن اللقاح ضد كورونا المستجد، الذي تعملان على تطويره، أثبت فعاليته بنسبة 90 في المئة، وذلك وفقاً للتحليل الأولي لنتائج المرحلة الثالثة من التجارب السريرية.

وقالت الشركتان في بيان مشترك، إنه جرى قياس «هذه الفعّالية للقاح» عبر المقارنة بين عدد المشاركين الذين أصيبوا بفيروس كورونا المستجد في المجموعة التي تلقت اللقاح، وعدد المصابين في مجموعة أخرى تلقت لقاحاً وهمياً «بعد سبعة أيام من تلقّي الجرعة الثانية و28 يوماً من تلقّي الجرعة الأولى».

وأظهرت الاختبارات أنه لم تكن هناك آثار جانبية خطيرة لمن تلقّوا جرعات من اللقاح.

وأشار شاهين إلى خبرة شركة فايزر في لقاحات السوق الشامل والإجراءات السريعة من السلطات التنظيمية ساعدت في تسريع عملية التطوير إلى 10 أشهر بدلاً من سنوات.

وكان شاهين قد أكد أن بعض الأسئلة الحاسمة المتعلقة بفعّالية اللقاح، لن تتم الإجابة عليها إلاّ في الأسابيع والأشهر المقبلة، مبيّنا الحاجة إلى الانتظار نحو عام من أجل تحديد ما إذا كان بإمكان اللقاح أيضاً إيقاف الالتهابات بدون أعراض.

وأوضح أنه يأمل أن يكون أولئك الذين تلقّوا اللقاح، عن طريق حقنتين في الذراع بفاصل ثلاثة أسابيع، محصنين من فيروس كورونا لمدة عام على الأقل.

وقال «لدينا أدلّة غير مباشرة فقط حتى الآن في ما يتعلق بمدة الحصانة. حيث أظهرت الدراسات التي أجريت على مرضى كورونا أن أولئك الذين لديهم استجابة مناعية قوية، لا يزالون يتمتعون بهذه الاستجابة بعد ستة أشهر. يمكنني أن أتخيل أننا يمكن أن نكون بأمان لمدة عام على الأقل».

المعرض الافتراضي الأول للصناعات الغذائية اللبنانية في واشنطن

نظّمت سفارة لبنان في واشنطن، المعرض الافتراضي الأول للصناعات الغذائية اللبنانية في الولايات المتحدة الأميركية 2020، بمشاركة ثلاثين شركة ومؤسسة صغيرة ومتوسطة الحجم SME من لبنان. وقد استقطب ما يقارب الألف زائر على مدى ثلاث ساعات، بما فيهم أكثر من سبعين شركة أميركية مستوردة وموزعة للمواد الغذائية.

وافتتح المعرض الافتراضي بجلسة نقاش تحدث فيها سفير لبنان لدى الولايات المتحدة غبريال عيسى عن دور السفارة في تسويق السلع اللبنانية، وزيادة التعاون في كل المجالات بين لبنان والولايات المتحدة، لافتاً إلى «وجوب أخذ التنوّع في أسواق الولايات المتحدة في الاعتبار نظراً لمساحتها الشاسعة ومتطلباتها المختلفة».

وأدار الجلسة الرئيس السابق لجمعية الأغذية المتخصصة فيل كافاراكيس، وتحدث خلالها: نائب مدير شؤون الشرق الأوسط في وزارة التجارة الأميركية جايمس كرامر، رئيس جمعية الصناعات الغذائية في نيوجيرسي AFI بوب باور، نائبة مدير التسويق لدى شركة Cedars Foods إيمي تساكيرليس، رئيس الجمعية الوطنية الأميركية لمستوردي المشروبات NABI روبرت توبياسن، ومن لبنان، تحدثت رئيسة جمعية Qoot نادين الخوري ومدير برنامج تطوير الأعمال وتشجيع التصدير في لبنان BIEEL كريستيان كامل.

وتناول النقاش الفرص المتاحة لإدخال المنتجات الغذائية والشروط المطلوبة وآلية تذليل العقبات لتحقيق هذا الهدف، وتسهيل زيادة التواصل بين الصناعيين اللبنانيين – الأميركيين ونظرائهم في لبنان.

وافسحت المنصة الافتراضية المجال للمشاركين، بعقد لقاءات عمل جانبية للتشاور في إمكان استحصال منتجات لبنانية على متطلبات التصدير، بما فيها موافقة FDA، والتواصل بشأن بناء علاقات لاستيراد المنتجات. وسيؤمّن متابعة عملية التواصل بين جميع الأطراف، الملحق الاقتصادي لدى السفارة اللبنانية في واشنطن الدكتور عبدالله ناصر الدين، بهدف تحقيق المزيد من الصادرات من لبنان باتجاه الولايات المتحدة.

البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

الاثنين 16 تشرين الثاني 2020 العدد 3381

Mondat 16 November 2020 Issue No. 3381

رسالة التأسيس

■ يوسف المسمار*

وقلِ إعملوا وتنافسوا بمناقبٍ
والعِلمُ يُنعشُ منْ تَخَدّرَ عقلُه
واستشرفَ الإنسانُ ما لمْ يُعلمِ
من ذاتها وبذاتها تجتاحُ أطوارَ

إنَّ المناقب أصلُ كلِّ تراحم
والفجرُ يَطردُ كلَّ ليلٍ مُظلمِ
من أرضنا، منْ شعبنا رُسُلُ الصلاح
المحالِ المستحيل الأبهمِ

فاذا المثالبُ هَيمَنتْ في أمةٍ
تأسيسُنا إطلاقُ نورٍ واعدٍ
محبةً ملؤوا الوجودَ الآدمي
وتُبَدّلُ الإنسانَ من حالٍ الى

فحياتُها انقلبتْ حياةَ بهائمِ
إلاّ بتعميمِ الهُدى لمْ يَهتمِ
هيَ سورية أمُّ الرسالاتِ البديعةِ
حالٍ بديعٍ مستنيرٍ أقيَمِ

واذا الجرائمُ شُرّعتْ في دولةٍ
يَهتمُّ بالإنسانِ لا يبغي سوى
كيف نتركُها لغازٍ غاشمِ
تأسيسُ نهضتنا انطلاقةُ أمةٍ

هيهات تُصلحُ حالُها بجرائم
جعل النبوغِ يُثيرُ نفسَ المُعدمِ
لبنانُ برهنَ أنَّ فينا قوةٌ
رغمَ النوازل لا ولمْ تستسلمِ

فالعُهرُ يفتكُ بالشعوبِ ومجدِها
لا يستوي التأسيسُ إنْ لم نبتدئْ
جعلتْ جباهَ بنيهِ فوقَ الأنجمِ
ولسوفَ تبقى حُرَّةً وعزيزةً

وبغيرِ برٍّ عزّها لم يسلمِ
بفضائلِ الخُلُقِ الرفيعِ الأكرمِ
فالحاملون على الأكفِ دماءَهُمْ
ولغيرِ مملكة العُلى لن تنتمي

لا شيءَ في هذا الوجودِ مُقدسٌ
ليكونَ تأسيسُ النهوضِ مُحقّقاً
كتبوا مضامينَ الكرامةِ بالدمِ
فرسالةُ التأسيسِ حصنُ فضيلةً

إلاَّ الفضائل للبيبِ الأفهمِ
قيَماً بأفياءِ الألوهة تَحتَمي
بغدادُ لن تبقى أسيرةَ غاصبٍ
كبرى بها شمسُ الحضارةِ تحتمي

إنْ لمْ نُخَصِّنْ بالمحامدِ حالَنا
ويكونَ للإنسانِ نَهجِ نمُوِّهِ
بشرورِهِ إمتلأت بحورُ العالمِ
قد سَجَّلَ التاريخُ في صفحاته:

حتماً نسيرُ الى المصيرِ الأوخمِ
وسُموِّهِ الممتدِ نحوَ الأدومِ
فعراقُنا أبداً دوامُ زوابعٍ
ما فازَ شعبٌ في المثالبِ يرتمي

فقط المناقبُ لا سواها جَنةٌ
إن لم نعِ التأسيسَ فجرَ تحوّلٍ
تجتثُّ كلَّ مُكابرٍ مستجرمِ
بل فازَ محترفُ الفضائلِ واعتلى

ومدى الرذائلِ قاعُ ويلِ جهنمِ
سنظلُّ نخبطُ في الفراغِ الغائمِ
والقدسُ لنْ تبقى غصيبةَ مُجرمٍ
عرشَ التفوّق والرُقيّ الدائمِ

فمَن استكانَ الى الرذيلةِ قد غوى
تأسيسُنا الكشفُ العظيمُ لفكرةٍ
إلا الضغينةَ والأذى لمْ يفهمِ
والآيةُ المُثلى البليغةُ حكمة:

ومَن إهتدى بفضيلةٍ لمْ يندمِ
إلاّ بها الإنسانُ لمْ يتقدمِ
فالصامدونَ بأرضَ غزة أثبتوا
إنَّ الفضيلةَ حصنُ من لم يُهزمِ

وفضيلةُ الإنسانِ في تأسيسهِ
تعني بأنَّ وجودَنا في الأرضِ لا
للكون أنَّ إباءَهمْ لمْ يُثلمَ
علمُ الحياةِ هو الفضيلةُ ذاتها

نهجاً يقودُ الى الخيارِ الأحكمِ
يحلو بغيرِ تراحمٍ وتفاهمِ
والشامُ في وجه النوائبِ لم تزلْ
وبلا الفضيلةِ لا كيانَ لعَالَمِ

نَهجٌ منَ الأرضِ انطلاقتُهُ الى
تعني بأنَّ حياتنا من غيرِ
حصنَ الخلاصِ من البلاء الداهمِ
ومن الفضيلةِ أن يدومَ بناؤنا

أسمى التخومِ وكلِّ ما لمْ يُعلمِ
إبداعِ مسارُ تقهقرٍ وتَقزّمِ
فالثابتون على الأمانةِ هَمّتُهم
متواصلاً من أعظمٍ ولأعظمِ

هيهات تنجحُ أمةٌ إنْ لمْ تَثُرْ
لمْ يهدفِ التأسيسُ الاّ حكمةً
يبقى الثباتُ على الصراط الأقومِ
باقٍ لنا التأسيسُ مادام البقا

بمناقبٍ، وفضائلٍ، ومكارمِ
سطعتْ على الدنيا بروحِ تعولمِ
لتظلَّ أجيالُ الحضارةِ ترتقي
وعيَاً يُعبقرُ في البناءِ الأسلمِ

فالروحُ ما كانتْ للهوٍ باطلٍ
من قيمةِ الإنسانِ كانَ شروقُها
نحو الأمانِ بهمَّةٍ وتزاحمِ
وبناؤنا عبرَ الزمان هو الهُدى

والعقلُ لمْ يُوهَبْ لفكرٍ مُجرمِ
وبهاؤُها أبداً لكلِّ تَعاظمِ
وعروبةُ الخُلُقِ المُضمَّخ بالهُدى
ولكل ما تعني الفضيلةُ ينتمي

فإلى الإلهِ الروحُ دربُ مآلِها
وبناؤُها كشفُ النبوغِ لينجلي
هيَ وحدها أبداً عروبةُ فاهمِ
هذي رسالتنا رسالةِ أمة

والعقلُ للوحي المُقدسِ ينتمي
فعلُ التفوقِ في الشعورِ المُلهمِ
نحنُ العروبةُ عقلُها وحسامُها
كانت وكان فضاؤها لم يُحجَمِ

واللهُ لا يرضى بقاءَ وجودنا
هي حكمةُ السوريِّ الذي بنبوغهِ
لا البائعون عَفَافَها بدراهمِ
هذي رسالتُنا تُزوبعُ بالسناءِ

عَبَثاً يُفَتّتُ في فضاءِ مُعتمِ
فتحَ الطريقَ الى الإلهِ الأعظمِ
لولا عروبتُنا لما كانت سوى
لتجعلَ التأسيسَ فجرَ تَقَدُّمِ

والعقلُ لا يعني دوامَ حياتنا
فتأبدت في سورية قِيَمُ الهُدى
جهلٍ بغيضٍ أو كلام تشاؤمِ
فَتُغَيّر الإنسان من حالٍ الى

وهماً يَهيمُ وينتهي في المُبهَمِ
بالعبقريةِ والنبوغ القيِّمِ
سنصوتُها أبداً شروقَ حضارةٍ
حالٍ يُعبقرُ في التسامي الأقيمِ

روحُ الحياةِ وعقلُها أنْ نَهتدي
واستقطبَ السوريُّ أحلامَ السما
إنجيلُها قرآنُ صدقٍ راحمِ
هذي رسالتنا انفجارُ تحوّلٍ

ونسيرُ بالإنسانِ نحوَ الأقيَمِ
بحصافةِ العقلِ البديعِ الأحكمِ
فنكون أهلاً للحياةِ ومجدِها
بتوجه الفكر الرشيد الأقومِ

ونُصَوّبُ التاريخَ حتى يَستوي
حتى استقرتْ في طبيعةِ سورية
وشموخِها ورقيِّها المتعاظمِ
تأسيسنا وعيٌّ وإيمانٌ بما

ويظلُّ يَصعدُ في المسارِ الأقومِ
روحُ الإلهِ بنسمةٍ في مَريمِ
ونُعلّمُ الدنيا بأن صراعَنا
يُغني الوجودَ برحمةٍ وتراحمِ

ولذا افتتحنا للرقيِّ طريقَه
فاختارها ربُ الخليقةِ وحدها
لهدايةِ الإنسانِ خيرُ مُعَلّمِ
إنْ لم يكُ التأسيس فعل محبةٍ

بالعقلِ والعلمِ الخلوقِ الأسلمِ
لتكونَ أمَّاً للطهارة من دمِ
نبني ونرفعُ بالحقائق نهضةً
هيات نظفرُ في الحياة بمغنمِ

فتأسّست فينا الحياةُ وبَرعمتْ
هيَ بنتُ سوريةْ، وأمُّ مسيحنا
لتكونَ للتاريخ أصدق مَعْلمِ
لا يَصلحُ التأسيسُ إنْ هاجت بنا

خُلُقاً وفلسفةً ونهجَ تَعَلُّمِ
وأمينُها ذاكَ النبيُّ الهاشمي
هذي رسالتنا رسالةُ حكمةٍ
شيمُ الرعونةِ والعمى المتفاقمِ

وانشقَّ للأجيالِ دربُ نهوضها
وكلاهما نحوَ السماءِ تطلعا
إلا بها حِكَمُ النُهى لم تُختَمِ
بل يَصلحُ التأسيس إنْ خفقت بنا

لغدٍ جميلٍ مُشرقٍ مُتَبَسِّمِ
واستوحيا نورَ الإلهِ الحاكمِ
هذي رسالتُنا رسالةُ أمةٍ
روحُ المناقبِ والبطولةُ في الدمِ

إنْ زاغَ جيلٌ لن يزوغَ وريثُهُ
فيسوعُنا سوريٌ، ونبيُّنا مستعربٌ
أبداً تتوقُ الى المدى المُتقدمِ
هذا هو التأسيس نهجُ فضيلةٍ

فالوعيُ يُبطلُ مُسْكراتِ النُوَّمِ
سوريّ ولمْ ينكرْ سوى المُتَغاشمِ
وتغيّرُ التاريخَ بالفكرِ الذي
سطعت على قمم الدوامِ الأدومِ

من سورية انطلقَ التَجَلّي وارتقى
بهُدى البصيرةِ فَكّ سرَّ المُبهَمِ

*شاعر قوميّ مقيم في البرازيل

آخر الكلام

إيقاعات على هامش التأسيس

■ الياس عشي

■ الإيقاع الأول

في السادس عشر من تشرين الثاني عام اثنين وثلاثين بعد التسعمئة والألف، حدث أن خرج إلى الناس رجل في العقد الثالث من عمره رَبْعُ القامة، واسع الجبين، حادُّ النظرات، معقود الحاجبين، حنطيُّ اللون، سوريُّ الملامح، لبقُ الحديث، جدليّ، محاور... رجل يحمل في جعبته مشروع أمّة، ويحمل في قسماته وجعَ هذه الأمّة.

إنه أنطون سعاده، رجل من لبنان، رفض أن يحنيَ قامته، فغرز عينيه في الشمس، ورفض أن يقول «نعم»، فانتهى شهيداً على رمال بيروت، ثم سكن فينا إلى الأبد.

■ الإيقاع الثاني

أنطون سعاده آمن بفكرة، وأسّس حزباً لنكون واحداً، فصرنا شيعاً!

قال لنا: كونوا أقوياء، وسأسير بكم إلى النصر... فهزلنا.

ولكن...

قد يتداعى جيل... جيلان... وربما أكثر، لكن الأجيال القادمة، وقد خاطبها سعاده، سيكون لها، بما تحمله من روحية صافية، حضورٌ وجداني وقومي على خارطة الأمّة السورية؛ حينها لن تبقى أمتنا أمماً، ولا حزبنا شيعاً، ولا شعوبنا طوائف.

■ الإيقاع الثالث

بمثل هذه الروحية الصافية، وبمثل هذا الإيمان في حقّ الأمّة أن تكون وأن تنتصر، وعد أنطون سعاده رفقاءه بالنصر.

فعندما يضمّ حزب كلّ الشرائح دون تمييز في الانتماءات المذهبية والطبقية، يكون الحزب منتصراً،

وعندما يرى القوميون إلى فلسطين كونها شأناً لبنانياً وشامياً وعراقياً وأردنياً... فإنما هم يكتبون ملحمة العودة، حتى ولو بعد ألف عام، ويكون الحزب منتصراً...

■ الإيقاع الأخير

يبقى، واليوم نحتفل بعيد التأسيس، أن نعود إلى سعاده، ونعتذرَ منه، ونقدّمَ له هدية بحجم ما أعطانا، هدية تحت عنوان:

«لمُّ الشمل».

فهل نحن قادرون على ذلك...؟

البناء

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام» – صدرت في بيروت عام 1958

المدير الإداري
نبيل بونكد

الإدارة والتحرير
بيروت. شارع الحمراء. استرال سنتر
هاتف 2 . 1 . 01-748920
فاكس 01-748923
الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com
البريد الإلكتروني albinaa.News@gmail.com
التوزيع شركة الأوائل 5 . 01-666314

المدير الفني
محمد رمّال

مدير التحرير المسؤول
رمزي عبد الخالق

رئيس التحرير
ناصر قنديل